



الاملة عهد الهی

تأليف
عبد الجبار عبيد

الفهرست

الإمامة عهد^{٢٤} إلهي

بحوث قرآنية في الإمامة

شبكة كتب الشيعة



shiabooks.net

رابطہ پیدل < mktba.net

تأليف

علي الجبوري

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾^١

صدق الله العلي العظيم

اللَّهُمَّ إِنَّا نَرْغُبُ إِلَيْكَ فِي دَوْلَةٍ كَرِيمَةٍ تُعَزِّزُ بِهَا الْإِسْلَامَ وَأَهْلَهُ وَتُذِلُّ بِهَا النِّفَاقَ وَأَهْلَهُ، وَتَجْعَلُنَا فِيهَا مِنَ الدَّعَاةِ إِلَى طَاعَتِكَ، وَالْقَادَةِ إِلَى سَبِيلِكَ، وَتَرْزُقُنَا بِهَا كَرَامَةَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

الإمامة عهد^{٢٩} إلهي

بحوث قرآنية في الإمامة

تأليف

علي الجبوري

پژوهشکده علوم و معارف قرآنی علامه طباطبائی -

جیوری، علی، ۱۳۲۹ -

الإمامة عهد الهي، بحوث قرآنية في الإمامة / تأليف علي جیوری -

قم: زائر، ۱۳۸۹.

ص: ۲۵۰

۹۷۸-۹۶۴-۱۸۰-۱۱۴-۶

کتابنامه ص ۲۴۵-۲۵۰: همچنین بصورت زیرنویس.

۱. امامت - جنبه‌های قرآنی، ۲. علی بن ابی طالب علیه السلام، ۲۳ قبل از هجرت

۴۰- ق- اثبات خلافت، ۳. خلافت.

الف. عنوان.

الف ۵/ ۵۱۲۳۳ BP



شماره: ۴۰

پژوهشکده علوم و معارف قرآنی علامه طباطبائی آستانه مقدسه

الإمامة عهد الهي

بحوث قرآنية في الإمامة

مؤلف:	علی جیوری
ناشر:	انتشارات زائر
چاپخانه:	زائر
صفحه آرایشی:	فیض الله
نوبت چاپ:	اول / بهار ۱۳۸۹
شمارگان:	۲۰۰۰ نسخه
قیمت:	۴۰۰۰ تومان
شابک:	۹۷۸-۹۶۴-۱۸۰-۱۱۴-۶

کلیه حقوق برای پژوهشکده علامه طباطبائی حفظه الله محفوظ است.

مرکز پخش: قم / چهارراه شهداء / انتشارات زائر

تلفن: ۷۷۴۲۵۱۹-۷۷۴- ص.پ: ۳۷۱۸۵-۳۵۹۷



الإهداء

أهدي هذا الجهد المتواضع إلى أوّل مظلوم في
التاريخ، إلى صوت العدالة الإنسانية، إلى قائد البررة
وقتل الكفرة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام.
وكذلك أهديه إلى ولي نعمتنا وحمي دولتنا المنتظر الذي
يملا الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً.
اللهم ونحن عبيدك التائبون إلى وليك المذكر بك
وبنيك خلقته لنا عصمة وملاذاً واقمته لنا قواماً ومعدداً
وجعلته للمؤمنين من إماماً قبله منّا تحية وسلاماً.



الفهرس

١٣	كلمة دار التحقيق
١٥	المقدمة

المباحث

بحوث عامة في الإمامة

٢١	الفصل الأول: الإمامة تعريفها ومعانيها
٢١	تعريف الإمامة
٢٢	معاني الإمامة والإمام
٢٣	الإمامة رئاسة عامة في أمور الدين والدنيا
٢٣	المبحث الأول
٢٣	المبحث الثاني
٢٥	الإمامة غير النبوة والإمام غير النبي
٢٨	الإمامة مرتبة فوق مرتبة النبوة دون مرتبة الخاتمية
٢٩	أنواع الظلم



٣١	هداية النبي وهداية الإمام عليه السلام
٣٥	الأمر الثاني عكس الأمر الأول
٣٦	ما هي الهداية الأخرى
٣٨	خلاصة الأمر
٣٨	خلاصة ما مضى
٣٩	الفصل الثاني: معرفة الإمام وصفاته والحاجة إليه
٣٩	صفات الإمام وعلاماته
٤٢	ثانياً: بالنسبة للعصمة
٤٢	ثالثاً: بالنسبة للعدالة
٤٥	من الصفات المهمة للإمام
٤٧	جزاء من مات ولم يعرف إمام زمانه عليه السلام
٥٤	الحاجة إلى الإمام
٥٧	تأثير الإمام في الأمة ومهمته
٥٧	الطريق والهدف والوسيلة
٥٨	ما أثر الإمام يوم القيامة؟
٦٠	تأثير الإمام في الأمة
٦٠	مثال آخر على تأثير القائد في الأمة

المبحث الثاني:

إثبات الإمامة بالأدلة النقلية والعقلية

٦٣	الفصل الأول: إثبات إمامة الأئمة الإثني عشر على الأمة من قبل الله ورسوله ﷺ
٦٣	إثبات إمامة الإمام علي عليه السلام
٦٦	اشتراط العصمة في الإمام



- ٦٧ بعض التخرصات والشبهات التي تطرح في هذا المجال
- ٦٩ نصّ رسول الله ﷺ على عصمة الأئمة الاثني عشر
- ٦٩ آية الطاعة
- ٧٣ شأن نزول هذه الآية
- ٧٤ آية إكمال الدين
- ٧٦ أنّ آية المباهلة
- ٧٧ الاستدلال بالأحاديث
- ٧٨ حديث الغدير
- ٨٢ التهنئة في واقعة الغدير
- ٨٣ المنظومات والقصائد حول واقعة الغدير
- ٨٣ حديث المنزلة
- ٨٤ بعض الأحاديث بحقّ الإمام علي عليه السلام
- ٨٨ معنى الهداية وإمام الهدى
- ٩٠ الإمامة بنظر أهل السنّة
- ٩٣ الفصل الثاني: مكانة الإمام علي عليه السلام عند مذهب أهل السنّة
- ٩٧ النصوص الواردة عن رسول الله ﷺ في الأئمة الاثني عشر المعصومين في كتب أهل السنّة
- ٩٨ مكتبة بين العلامة السيّد شرف الدين وشيخ سليم رئيس جامعة الأزهر
- ١٠١ الفصل الثالث: طرق انتخاب الخليفة بعد رسول الله ﷺ
- ١٠١ أولاً: الانتخابات
- ١٠٢ أمّا مساوئ الانتخابات
- ١٠٤ تجارب مرة في التاريخ
- ١٠٤ ما يمنع فيه الانتخابات
- ١٠٥ كلام أبي علي سينا



- مسألة الشورى ١٠٦
- محاسن الشورى ١٠٧
- مساوي الشورى ١٠٧
- شورى أم دكتاتورية!! ١٠٧
- تعيين الإمام ١١٠
- يجب أن يكون الإمام منصوباً عليه ١١٠
- اختلاف الناس في تعيين الإمام والخليفة بعد الرسول ﷺ ١١١
- في وجوب أفضلية الإمام على الرعية مطلقاً ١١١
- في إمامة علي وأولاده عليه السلام : ١١٢
- أكثر الصحابة نقضوا العهد ١١٤
- ما حصل بعد رحيل الرسول ﷺ ١١٦
- المظالم التي تعرض لها الإمام علي عليه السلام ١١٨
- انواع المظالم ١٢١
- المظالم الثقافية ١٢٢
- المظالم والتهم التي تعرض لها الشيعة والرد عليها ١٢٢
- الجواب عن السؤال الأول ١٢٣
- الجواب عن السؤال الثاني ١٢٣
- الجواب عن السؤال الثالث ١٢٣
- الجواب عن السؤال الرابع ١٢٣
- الجواب عن السؤال الخامس ١٢٤
- مع كل الماضي الجهادي والعبادي كيف ينحرف الإنسان؟ ١٢٤
- الشيعة وأهل السنة ١٢٥
- الفصل الرابع: بعض فضائل الإمام علي عليه السلام وأهل بيته عليه السلام ١٢٧



- ١٢٧..... نزول سورة الدهر بحق علي عليه السلام وأهل البيت
- ١٢٧..... ولادته
- ١٢٧..... أول هاشمي ولد من هاشميين
- ١٢٨..... الفضيلة الأولى: ولادة أمير المؤمنين عليه السلام في الكعبة
- ١٢٩..... الفضيلة الثانية: أول من أسلم
- ١٣٠..... بعض ما جاء في سبق علي عليه السلام إلى الإسلام
- ١٣١..... تصرّجات أمير المؤمنين عليه السلام حول سبق إسلامه
- ١٣٢..... دليل آخر
- ١٣٢..... نقل حادثة
- ١٣٣..... الفضيلة الثالثة: مبيت علي عليه السلام وهجرة النبي ﷺ
- ١٣٧..... المثل الأعلى للتضحية
- ١٣٨..... المبيت والخلافة
- ١٣٩..... قرش والمبيت
- ١٣٩..... مقايضة غير صحيحة
- ١٣٩..... الفضيلة الرابعة: نزول آيات قرآنية بحقهم عليه السلام
- ١٣٩..... نزول سورة الدهر أو الإنسان
- ١٤٥..... حقوق الإمام وحقوق الأمة
- ١٤٥..... أنا حقّي عليكم:
- ١٤٦..... أنا حقكم علي:
- ١٤٧..... كيف يضعف الأئمة المعصومين
- ١٤٧..... حق أهل البيت في القرآن



المعراج الثالث:

- ١٥٧..... الفصل الأول: المناظرات
- ١٥٧..... آل محمد ﷺ هم الوسيلة
- ١٥٨..... ردّ الشبهة القائلة بأنّ الشيعة أتباع عبد الله بن سبأ اليهودي
- ١٦٤..... حديث السقيفة
- ١٦٥..... بعض إسناد حديث المنزلة
- ١٦٦..... عدم تصريح النبي ﷺ بخلافة علي عليه السلام
- ١٦٧..... بعض الأحاديث الصريحة في خلافة علي عليه السلام
- ١٦٩..... كفاءة الإمام علي عليه السلام للخلافة
- ١٧١..... أمّا جواب الإشكال
- ١٧٢..... اعتراض
- ١٧٢..... ردّ هذا الاعتراض
- ١٧٣..... الإمام علي عليه السلام جامع فضائل الأنبياء عليهم السلام
- ١٧٤..... آيات مباركة نزلت في شأن علي عليه السلام
- ١٧٧..... أخذ البيعة لعلي يوم الغدير
- ١٧٨..... الجواب
- ١٨٢..... ردّ شبهة أثارها عمر بن الخطاب
- ١٨٤..... لماذا نتبع علياً وبنه عليهما
- ١٨٥..... (إشكال) حول الإمام علي عليه السلام نفس رسول الله ﷺ وقضية المباهلة
- ١٨٩..... ذكر حديث يبيّن سبب اتباعنا علي بن أبي طالب عليه السلام
- ١٩١..... في بيان بعض الأدلة على إمامة علي بن أبي طالب عليه السلام



بعض العضلات التي قضى فيها سيدنا علي عليه السلام والمشكلات التي حلها. هنا قضية مفصلة	
رواها جمع من علمائكم منهم:	١٩٢.....
مصادر كلام عمر بن الخطاب	١٩٥.....
علي عليه السلام أول من آمن	١٩٧.....
إيراد شبهة في الموضوع وجوابها	١٩٨.....
إيمان علي عليه السلام في صباه أكمل إيمان	١٩٩.....
فضيلة بيت علي بن أبي طالب عليه السلام في فراش النبي ﷺ وفضيلة مرافقه أبي بكر	
للنبي ﷺ	٢٠٣.....
الفصل الثاني: الشبهات	٢٠٧.....
نص الشبهة	٢٠٧.....
الرد على الشبهة	٢٠٨.....
الخلاصة	٢١٢.....
شبهة أخرى	٢١٢.....
نص الشبهة	٢١٢.....
الرد على الشبهة	٢١٣.....
الخلاصة	٢١٥.....
نص شبهة أخرى	٢١٥.....
الرد على الشبهة	٢١٦.....
الرواية الأولى	٢١٧.....
الرواية الثانية	٢١٧.....
الرواية الثالثة	٢١٨.....
الرواية الرابعة	٢١٨.....
الرواية الخامسة	٢١٨.....



٢٢٠.....	الخلاصة
٢٢٠.....	نص الشبهة
٢٢١.....	الرد على الشبهة
٢٢٦.....	مشيئة الله تعالى في آل محمد ﷺ
٢٢٩.....	الخلاصة
٢٣٠.....	الرد على الشبهة باختصار
٢٣١.....	نص الشبهة
٢٣١.....	الرد على الشبهة
٢٣٣.....	نص الشبهة
٢٣٣.....	الرد على الشبهة
٢٤١.....	الخاتمة
٢٤٥.....	فهرس المصادر



كلمة دار التحقيق

﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَنْدِي لَلنَّبِيِّ هِيَ أَقْوَمُ﴾.

القرآن الكريم كتاب الإنسانية، وأعظم معجزة خالدة، إن حارت عقول نوع البشر تجاه المعجزات الفعلية كشق القمر و تسبيح الحصى و شفاء المرضى و إحياء الموتى، و يقرّون بعجزهم و يعترفون بعدم قدرتهم، فأكابر المتفكرين و العلماء المتضلّعين يعكفون على عتبة القرآن الذي هو معجزة قوليّة لحاتم الأنبياء ﷺ و يعبدون و يخضعون لإله القرآن و يسجدون له: و عبرات الأشواق جارية من قلوبهم و ضمايرهم أمام عظمة القرآن، و يترنّمون بقولهم: «الخواص للقولية و العوام للفعلية أطوع».

وجه اعجاز القرآن وإن كان بالنسبة الى الفصاحة و البلاغة ظاهراً، إلا ان أهمّ وجهة نظر اعجاز القرآن ليس اعجازه العلمي و... البحث، بل القرآن خالق الانسانية، و التربية القرآنية ربّت شخصية كالام اميرالمومنين عليه السلام الذي هو فخر الكائنات و قطب أولياء الله و رئيسهم، لابدّ وان نفحص اعجاز القرآن في معارفه السامية، و في معرفة الله و معرفة أسائه و صفاته تعالى.



ولا يصل كتاب ولن يصل، قطّ في معرفة التوحيد - التي هي الغاية القصوى
لآمال أولياء الله - إلى مرتبة القرآن، هؤلاء الفلاسفة والمتكلمون والعرفاء مدئ
التاريخ جاؤا وكلّهم تغذّوا ويتغذّون من فتات مائدة القرآن، وكلّهم خاضعون تجاه
القرآن الكريم ويضعون جبهة التواضع والخضوع على تراب عتبته المقدّسة.

لهذا الغرض دار تحقيق العلامة الطباطبائي رحمه الله للعلوم والمعارف القرآنية - بفضل
الله وعنايته وبالإستعانة من حضرة وليّ العصر عليه السلام وعلى ضوء كرامات السيّدة
فاطمة المعصومة عليها السلام - يهدف مطالبة المحققين والمؤلفين والمترجمين وأصحاب الآراء
والنظريات حول مختلف العلوم والمعارف القرآنية، لأجل الاستفادة من إمكانيات
وقدرات الثورة الجبّارة للجمهورية الإسلامية - يهدف التحقيق والتنقيب في العلوم
القرآنية، وإشاعة وتبيين المعارف العالية للقرآن الكريم، وتأليف الكتب والبحث
والتنقيب العلمي والتحقيق، وتربية المحقّقين والمدرّسين في الحوزات المختلفة للعلوم
القرآنية، بوساطة الروضة المقدّسة للسيّدة فاطمة المعصومة عليها السلام أسست في سنة
١٣٨٨ هـ ش، وجعل التنقيبات والتحقيقات العصرية وجهة النظر وموضع اهتمام
كبير.

تأسّس هذه الدار كان من اهداف حضرة آية الله المسعودي الخميني المتولّي المعظم
للروضة المقدّسة منذ زمن بعيد، وبسعيه وعنايته وجده المستمر تمّ انجاز هذا الدار
ونحن الآن نغمر بحفاوة وحرارة أيدي المحقّقين الأعزاء للمساهمة في هذا المجال.
من الواجب علينا هنا ان تقدّم من صميم القلب شكرنا الجزيل المتواصل إلى
مؤلّف هذا الأثر الحاضر الذي سعى في انجازه سعياً بليغاً.



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

الحمد لله الذي أمرنا بالتحدث بآلائه وأجاز لنا الشكر لنعمائه، والصلاة والسلام على خير خلقه سيّد أنبيائه ورسله المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله البررة الميامين أئمة المسلمين وهداة البرية أجمعين.

أمّا بعد، فالإمامة بحر زاخر بالعطاء والنعم، ومهما خاض الباحثون غمار هذا البحر العظيم لم يدركوا أسرارهِ ولم يكشفوا درر أعماقه، بل تبقى الحاجة إلى تبيان دور الإمامة والأئمة عليهم السلام في إحياء معالم الدين وطمس معالم الزيغ والفتن.

فلولا وجود الأئمة الأطهار عليهم السلام، لاندثر الدين وانتهت الشريعة ولذهبت أتعاب الأنبياء من آدم إلى خاتم الأنبياء أدراج الرياح، فهم الشموس الطالعة والأقمار المنيرة والأنجم الزاهرة التي تُنير الطريق وتجلي الظلمة عن الأمة.

فهم عدل القرآن وحمله السنّة النبوية الشريفة بكلّ تفاصيلها، فأهل البيت عليهم السلام امتداد للرسالة النبوية فهم أئمة الهدى وأعلام التقى والعروة الوثقى المبلغون عن رسول الله ﷺ وولاة الأمر من بعده.



فكما قُدِّرَ لهذه الرسالة الحاتمة أن تستمرّ وتبقى فلا بدّ أن يبقى أهل البيت عليهم السلام حقيقة قائمة ومؤثرة في المجتمع الاسلامي، وهذا الموقع لا يمكن لأي باحث نكرانه مهما تمادى في مكابرتة وهرب من الحقيقة والواقع.

فلا بدّ الإقرار بأنّ بحوث الإمامة من أهمّ البحوث والأطروحات الإسلامية ذات الابعاد العقائدية والفكرية والتاريخية والاجتماعية، فلا بدّ للباحث في هذا المجال من الإلمام من العلوم القرآنية والتفسير وعلم الحديث والكلام والتاريخ الإسلامي، مع تسديد من الله سبحانه، واستمداد العون من أنفاس أئمة الهدى عليهم السلام.

وأين من مثلي والخوض في هذا البحر العميق، لكن القول المعروف (ما لا يدرك كله لا يترك جله) شجعتني كثيرة ومنحني الجرأة على الإقدام لتقديم شيء بسيط في هذا المجال.

وقد تزامن البدء في هذا البحث مع العيد السعيد عيد إكمال الدين وإتمام النعمة عيد تنويع الإمام علي عليه السلام من قبل رسول الله ﷺ وبأمر من الله سبحانه لإمامة المسلمين وقيادتهم في ١٨ ذي الحجة في السنة العاشرة للهجرة.

وقد استطعنا بعون الله سبحانه من إثبات بطلان قول القائلين بعدم الحاجة إلى الإمامة والإمام وأثبتنا بالأدلة العقلية والحاجة إلى الإمامة والإمام، وكذلك أثبتنا أنّ الإمامة غير النبوة والإمام غير النبي.

وكذلك أثبتنا إمامة الإمام علي عليه السلام والأئمة المعصومين بالأدلة التي هي مورد اتفاق الفريقين وردّ بعض الشبهات التي تطرح من قبل بعض المغرضين مثل شبهة أنّ الإمامة والنبوة لا تجتمعان في أهل بيت واحد وغيرها من الشبهات، ويشمل هذا البحث مقدّمة وثلاثة أبواب وخاتمة، وهي:

الباب الأوّل: بحوث عامة في الإمامة، ويشتمل على فصلين:



الفصل الأول: الإمامة تعريفها ومعانيها.

الفصل الثاني: معرفة الإمام وصفاته والحاجة إليه.

الباب الثاني: إثبات الإمامة بالأدلة النقلية والعقلية، ويشمل على:

الفصل الأول: إثبات الإمامة الأئمة الاثني عشر على الأمة من قبل الله

ورسوله ﷺ.

الفصل الثاني: مكانة الإمام علي عليه السلام عند مذهب أهل السنة.

الفصل الثالث: طرق انتخاب الخليفة بعد رسول الله ﷺ.

الفصل الرابع: بعض فضائل الإمام علي عليه السلام وأهل بيته عليه السلام.

الباب الثالث: المناظرات والشبهات

ويحتوي على فصلين:

الفصل الأول: المناظرات بين كبار علماء السنة والشيعة

الفصل الثاني: الشبهات التي وردت على التشيع وردّها

وفي الختام أؤكد مرة أخرى أنّ هذه هي المحاولة والتجربة الأولى وبداية الطريق وتقترب عادة بكثير من الأخطاء والزلزلات العيوب. أسأل الله تعالى أن يتجاوز عنا ذلك، كما أسأله تعالى القبول والتوفيق، وأن يكون مورد رضا وقبول سيّدنا ومولانا صاحب الأمر وإمام العصر الحجة بن الحسن عليه السلام، كما أرجو من الأخوة القراء الأعزاء والباحثين الأفاضل الكرام أن يغضوا النظر عن هذه الأخطاء بإهدائها إليّ وإبداء ملاحظاتهم القيّمة والمفيدة لتحقيق هذا الهدف السامي.

كما لا يفوتني أن أتقدّم بجزيل الشكر والامتنان إلى أستاذنا العزيز سماحة حجة الاسلام والمسلمين الدكتور عابدي لدوره المتميز في تشجيع طلبة الحوزة العلمية للبحث والتحقيق والتأليف، ولدوره في الإشراف وطبع هذا البحث وأجره على الله سبحانه. ﴿وَبَنَّا لَا تَوَاخِذُنَا إِن نَّبِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إَصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى



الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا
فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿١﴾

والله ولي التوفيق والسداد والقبول
علي الجبوري



الباب الأول:

بحوث عامة في الإمامة

ويشمل على:

الفصل الأول: الإمامة تعريفها ومعانيها

الفصل الثاني: معرفة الإمام وصفاته والحاجة إليه



الْفَصْلُ الْإِثْنَانُ الإمامة تعريفها ومعانيها

تعريف الإمامة

الإمامة منصب إلهي مجعول من قبل الله سبحانه وتعالى وعهد معهود منه، فكما أنّ النبوة منصب إلهي مجعول من قبل الله سبحانه وتعالى، فكذلك الخلافة عنها لا محالة، ولا معنى للخلافة عن النبي ﷺ بجعلٍ من الناس، فكما أنّ النبوة ليست مجعولة من الناس كذلك الخلافة عن النبي ﷺ لا تكون مجعولة من قبلهم. والآية الكريمة: ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾^١.

تؤكد معنى الإمامة، فهي أمر إلهي ومنصب ربّاني، كما هو الحال بالنسبة للنبوة. فالإمامة: ولاية مسانخة لولاية الله وولاية رسوله ﷺ، كما قال سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾^٢.

١. البقرة: ١٢٤.

٢. المائدة: ٥٥.

معاني الإمامة والإمام

هناك معاني ومترادفات لكلمة الإمامة، والإمام منها:

المعنى اللغوي: لكلمة الإمام معاني عديدة في اللغة، منها: المقتدى، فإمام الجماعة:

هو الذي يقتدي به المصلّون ويتابعوه في أفعال الصلاة.

والأئمة الاربعة: هم فقهاء اجتهدوا في استنباط المسائل الدينية والأحكام من القرآن الكريم والسنة الشريفة أو القياس والاستحسان العقلية، لذا نرى آراءهم مختلفة كثيراً وأهل كل مذهب من مذاهب أهل السنة يقتدون بأحدهم وقد يوجد مثلهم في كل مذهب. سيما مذهب الشيعة وهم الفقهاء والمجتهدون الذين يقلدوهم المؤمنون ويلقبون بمراجع الدين؛ لأن كل منهم عندما يفتي بقول هذا ما توصل إليه رأيي فلا يدعي الوصول إلى حقيقة حكم الله سبحانه وكشف واقع الشرع المقدس.

ومن معاني الإمام: بمعنى الهادي للأمة بعد رسول الله ﷺ، كما قال سبحانه:

﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾^١

والإمام: هو الحجة في الأرض بعد رسول الله ﷺ: ﴿وَلَوْ أَنَا أَهْلُكُمْ لَكُنَّا مِنْكُمْ يَمْدًا مِّن قَبْلِهِ لَقَالُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ مِن قَبْلِ أَنْ نَذِلَّ وَنَخْزَى﴾^٢.

والإمام: هو الذي عنده علم النبي ﷺ الذي أوحى إليه ويقوم مقام النبي ﷺ في إلقاء تفاصيل أحكام الشريعة والمعارف الإلهية، كما يدل عليه قوله تعالى: ﴿أَقْمِن يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يَهْدَى﴾^٣.

١. الرعد: ٧.

٢. طه: ١٣٤.

٣. يس: ٣٥.



الإمامة رئاسة عامة في أمور الدين والدنيا

هناك من يدعي بأن الإمامة رئاسة في أمور الدين والدنيا، وهذا الموضوع يتضمن: مباحث، وهي:

المبحث الأول

الإمامة رئاسة عامة في أمور الدين والدنيا لشخص من الأشخاص نيابةً عن النبي ﷺ. وهي واجبة عقلاً؛ لأن الإمامة لطف، فإننا نعلم قطعاً أن الناس إن كان لهم رئيس مرشد ومطاع يتتصف للمظلوم من الظالم، ويردع الظالم عن ظلمه كانوا إلى الصلاح أقرب ومن الفساد أبعد، وقد تقدّم أن اللطف واجب. فكما أنها واجبة في الدين، كذلك في الدنيا وكونها لشخص إنساني.

المبحث الثاني

وفيه إشارة إلى أمرين:
الأمر الأول: إن مستحقّها يكون شخصاً معيناً معهوداً من الله سبحانه وتعالى ورسوله لا أي شخص اتفق.
الأمر الثاني: إنه لا يجوز أن يكون مستحقّها أكثر من واحد في عصر واحد وزاد بعض في فضاء التعريف: بحق الأصالة. وقال في تعريف الإمامة: رئاسة عامة في أمور الدين والدنيا لشخص إنساني بحق الأصالة «واحترز لهذا عن نائب يفوض إليه الإمام عموم الولاية، فإن رئاسته عامة، لكن ليست بالأصالة»^١.
فإن الناس إن كان لهم رئيس مرشد فيما بينهم يردع الظالم عن ظلمه، والباغي عن بغيه، ويتتصف للمظلوم على ظالمه، وهو مع ذلك يحملهم على القواعد العقلية

١. من كتاب ليالي سلطان الواعظين السيد محمد الموسوي الشيرازي يشاور فصل الإمامة رئاسة عامة.



والوظائف الدينية ويردعهم عن المفاصد الموجبة لاختلال النظام في أمور معاشهم، وعن القبائح الموجبة للوبال في أمور معادهم، بحيث يخاف كل مؤاخذته على ذلك كانوا إلى الصلاح أقرب وإلى الفساد أبعد، ولا نعني باللفظ إلا ذلك فتكون الإمامة لطفاً إلهياً.

وإن كل ما يدل على وجوب النبوة يدل على وجوب الإمامة. إذاً فالإمامة خلافة عن النبي ﷺ والإمامة قائمة مقام النبوة إلا في تلقي الوحي بلا واسطة.

فكما أن النبوة واجبة على الله بالحكمة فإن الإمامة كذلك. وأما الذين قالوا بوجوبها على الخلق فقالوا: يجب عليهم نصب الرئيس لدفع الضرر عن أنفسهم ودفع الضرر واجب فهي واجبة، ولرب سائل يسأل: لانزعاج في كون الإمامة واجبة؛ لأنها دافعه للضرر، وإنما النزاع في تفويض ذلك إلى الخلق لما في ذلك من الاختلاف الواقع في تعيين الأئمة فيؤدي ذلك الاختلاف إلى الضرر المطلوب زواله، وأيضاً اشتراط العصمة ووجوب النص يدفع ذلك النزاع. الجواب: يجب أن يكون الإمام معصوماً، وإلا تسلسل؛ لأن الحاجة الداعية إلى الإمام هي: ردع الظالم عن ظلمة ولانصاف المظلوم منه، فلو جاز أن يكون غير معصوم لاحتاج إلى إمام آخر، وهذا يحتاج إلى إمام آخر، ويتسلسل وهو محال. وإنه لو فعل المعصية فإن وجب الإنكار عليه سقط محله من القلوب وانتقت فائدة نصيه، وإن لم يجب عليه الإنكار سقط وجوب الأمر بالعرف والنهي عن المنكر وهو محال؛ ولأنه حافظ للشرعة فلا بد من عصمته ليؤمن الزيادة والنقصان وقوله تعالى: ﴿لَا يَتَأَلَّ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾^١ يؤيد ذلك.



الإمامة غير النبوة والإمام غير النبي

بعد أن تعرّفنا على معاني الإمامة والإمام يتّضح جلياً أنّ المراد بالإمامة والإمام هو غير النبوة والنبي ﷺ .

وما أثاره بعض المفسّرين من أنّ الإمامة هي نفس النبوة، والمراد من الإمام هنا النبي؛ فلكونه نبياً فوجب على أمته اتباعه وإطاعته ويستدلّون على ذلك بالآية الكريمة: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾^١.

(لكن هذا التفسير في منتهى السقوط وبعيدٌ كلّ البعد عن الحقيقة وتلاعب بالألفاظ والمعاني القرآنية)^٢ فهناك كلمات وألفاظ لكثرة تداولها بين الناس أصبحت بدون أهمية تذكر ولا يعتبرون لها معنى خاصاً، كلفظة الإمامة والإمام، فأينما وجدوها وبشكل مطلق فسروها بمعنى النبوة، أو التقدّم، أو الإطاعة، والبعض فسرها بمعنى الخلافة، والوصاية، أو الرئاسة في أمور الدين والدنيا.

لكن جميع هذه التفاسير بعيدة عن المعنى الحقيقي للإمامة؛ وذلك لعدّة أمور: أولاً: لأنّ النبوة تعني أنّ شخصاً يتلقّى أخباراً من الله سبحانه وتعالى ومعنى الرسالة: تحمّل مسؤولية تبليغ هذه الأخبار والأوامر الإلهية.

أمّا التقدّم والإطاعة: لا تعني الإمامة؛ وذلك لأنّ إطاعة الشخص تعني: إطاعة أوامره ونظرياته وهذه الأمور من لوازم النبوة والرسالة.

أمّا تفسيرها: بالخلافة والوصاية: تعني النيابة وما ربط الإمامة هنا بالنيابة؟ وأمّا معناها بالرئاسة في أمور الدين والدنيا، يعني: تفسيرها بنفس معنى الإطاعة؛ لأنّ الرئاسة تعني أنّ الشخص مصدر للحكم والتشريع ولا بُدّ من إطاعته، لذا أصبح واضحاً بأنّ الإمامة لا تنطبق على أي واحدة من هذه المعاني.

١. النساء: ٦٤.

٢. تفسير الميزان العلامة الطباطبائي: ج ٢، ص ٩٠-١١٧ (ط فارسي).



ثانياً: لأن كلمة إمام في الآية الكريمة مفعولٌ به ثانٍ لعامله كلمة (جاعلك)، وكلمة جاعل لو كانت تعني الماضي لما أخذت مفعولاً به؛ لأنها لا تكون عاملة أمّا إذا أريد منها الحال أو المستقبل تكون عاملةً وتحتاج إلى مفعول به.

وطبق هذه القاعدة فجملة: ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا...﴾ التي وعد الله بها نبيه إبراهيم عليه السلام أنّه في المستقبل سوف يكون إماماً، وعن طريق الوحي أبلغ نبيه بهذا الوعد.

إذا صار معلوماً قبل ابلاغه بالإمامة كان إبراهيم عليه السلام نبياً.

ثالثاً: كانت قصة إبراهيم عليه السلام في أواخر عمره الشريف بعد أن بشره الله بإسحاق وإسماعيل عن طريق الملائكة وكان وقتها نبياً مرسلًا.

فالإمام: يعني الذي يقتدي به ويتبعه الآخرون وعليهم متابعة قوله وعمله.

فإذا كان معنى الإمامة هو النبوة فما معنى أن يخاطبه سبحانه وتعالى ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا...﴾ وهو بالأصل نبي واجب الطاعة والرياسة، حتّى يمكنه تبليغ الرسالة ويجعله رئيساً على الناس حتّى يمكنه أن يأمر وينهي في الدين، أو يجعله خليفة في الأرض حتّى يحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه؟

فلا مناسب بعد هذا أن يخاطبه: ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا...﴾ كي يتبعوك أو رئيساً أو حاكماً أو خليفة في الأرض والتي كلّها من لوازم النبوة والرسالة.

إذاً لفظة إمامة لا تنطبق على أحد هذه المعاني التي مرّر ذكرها؛ لأنّه ليس من الصحيح أن يجعله نبياً ومن لوازم نبوته الطاعة له من قبل الناس، ثم يقول: سأجعل الناس يطيعوك (حسب تفسير الإمامة بوجوب الإطاعة والاتباع).

لذا فالتلاعب بالألفاظ لا يحلُّ مشكلة.

إن قلت: آية المباهلة تجعل نفس الإمام علي عليه السلام نفس النبي ﷺ: ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَذْهَبْ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ



وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهَلُ فَتَجْعَلُ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ^١.

الجواب: تقول: إنَّ المقصود من قوله: ﴿أَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ﴾ هو اتحاد النبي ﷺ والوصي عليه السلام في مقام الباطن وعالم الملكوت.

وأما في هذا العالم المادي فالنبي ﷺ غير الإمام عليه السلام، كما أنَّ النبوة غير الإمامة: أولاً: المراد بأنفسنا في الآية الكريمة هو علي بن أبي طالب عليه السلام لما ثبت بالنقل الصحيح، ولا شك أنَّه ليس المراد به: أنَّ نفسه هي نفسه لبطلان الاتحاد، فيكون المراد أنَّه مثله ومساويه، كما يُقال: زيد الأسد أي مثل الأسد في الشجاعة، وإذا كان مثله ومساويه كان هو الأفضل وهو المطلوب.

ثانياً: إنَّ النبي ﷺ احتاج إليه في المباهلة في دعائه دون غيره من الصحابة والانساب، والمحتاج إليه يكون هو الأفضل.

ثالثاً: إنَّ الإمام يجب أن يكون معصوماً ولا أحدٌ غير علي عليه السلام وأولاده اختصَّ بهذه الصفة، إذا لا أحدٌ غيره وأولاده إمام.

رابعاً: إنَّه اعلم الناس بعد رسول الله ﷺ، فيكون هو الإمام، فالمواهب الإلهية ليست حفة من الألفاظ والمفاهيم، وإنَّها عنوان من العناوين وحقيقة من هذه الحقائق ومعرفة من هذه المعارف.

وفي كتاب الخصال للشيخ الصدوق:

عن الفضل بن عمر عن الصادق عليه السلام، قال: سألتُه عن قوله تعالى: ﴿وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ﴾^٢ ما هذه الكلمات؟ قال التي تلقاها آدم من ربِّه فتاب عليه، حيث قال آدم: يا ربَّ أسألك بحقَّ محمَّد وعلي وفاطمة والحسن والحسين عليهما السلام. لا تبت علي فتاب عليه إنَّه هو التواب الرحيم. قلتُ: يا بن رسول الله فما معنى قوله

١. آل عمران: ٦١.

٢. البقرة: ١٢٤.



فأتمهن؟ قال: أتمهن إلى القائم اثني عشر اماماً من ولد الحسين عليه السلام.

وفي مجمع البيان:

روى عن الصادق عليه السلام: (إنه ابتلاه في نومه من ذبح ولده اسماعيل أبو العرب فأتمها إبراهيم عليه السلام وعزم عليها وسلم لأمر الله، ثم أنزل الله عليه الحنفية كقوله تعالى: ﴿يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ﴾، وهي عشرة أشياء، خمسة منها في البدن، فأما التي في الرأس: فهي أخذ الشارب وإعفاء اللحن، طم الشعر، المسواك، الحلال. وأما التي في البدن فهي: حلق الشعر من البدن، والختان، تقليم الأظافر، والغسل من الجنابة، والطهر بالماء، فهذه الحنفية الطاهرة التي جاء بها إبراهيم عليه السلام.

الإمامة مرتبة فوق مرتبة النبوة دون مرتبة الخاتمية

تمثل الإمامة مرتبة فوق مرتبة النبوة، دون مرتبة خاتم النبيين ﷺ بدرجة، ولما كان علي عليه السلام واصلًا إلى مرتبة النبي ﷺ اتحدت نفسه عليه السلام مع نفس النبي ﷺ حتى صارا كنفس واحدة فمنحه الله تعالى مرتبة الإمامة وجعله أفضل من الأنبياء السابقين. في أصول الكافي:

محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن أبي يحيى الواسطي، عن هشام بن سالم ودرست ابن أبي منصور: قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: كان إبراهيم عليه السلام نبياً وليس بإمام حتى قال الله سبحانه وتعالى: ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾ قال: ﴿لَا يَتَأَلَّ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾

عن محمد بن الحسن ذكره، عن محمد بن خالد، عن محمد بن سنان، عن زيد الشحام، قال: سمعت أبا عبد الله يقول: إن الله تبارك وتعالى اتخذ إبراهيم عبداً قبل أن يتخذه نبياً، وأن الله اتخذ نبياً قبل أن يتخذه رسولاً، وأن الله اتخذ رسولاً قبل أن



يتخذة خليلاً، وأن الله إتخذة خليلاً قبل أن يجعله إماماً، فلما جمع له الأشياء كلها قال: ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا...﴾ قال: ﴿وَمَنْ ذُرِّيَّتِي﴾. قال: ﴿لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾. قال لا يكون السفیه إمام التقی أبداً.

في عيون الأخبار:

بإسناده عن الرضا عليه السلام في حديث طويل جاء فيه أن الله خصَّ إبراهيم عليه السلام بالإمامة بعد النبوة، والخلة مرتبة ثالثة وفضله وشرفه بها وشارَّ ذكره (يعني رفعه بالثناء عليه).

فقال: ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا...﴾ فأبطلت هذه إمامة كل ظالمٍ إلى يوم القيامة، ولا بأس بالإشارة العابرة إلى معنى الظلم وأنواعه:

فالظلم مرادفه الجور: وهو مقابل العدل والانصاف: يعني تجاوز حدود الله سبحانه وتعالى:

والمراد هنا من الظلم في الآية الكريمة: هو الشرك وسبَّاه سبحانه وتعالى ظلماً بقوله: ﴿إِنَّ الشَّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾^١

أنواع الظلم

الأول: ظلم بحق الله، كما ذكره سبحانه وتعالى بقوله: ﴿إِنَّ الشَّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾. فمن أشرك فقد ارتكب ظلماً بحق الله سبحانه وتعالى.

الثاني: ظلم الإنسان نفسه، كما جاء في قوله تعالى ﴿وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ﴾^٢. وقوله تعالى ﴿وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾^٣.

١. لقمان: ١٢.

٢. الطلاق: ١.

٣. البقرة: ٢٢٩.

الثالث: ظلم الآخرين، فقله تعالى ﴿وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾^١.

يعني من ارتكب ظلماً بحق الآخرين كغصب حق الآخرين أو التجاوز على حريمهم وما أعظم الظلم الذي ارتكب بحق أمير المؤمنين (عليه السلام) بعد رسول الله (ﷺ)، وهو غصب حقه في الخلافة.

أما أنواع الظلم، كما جاء في كلام أمير المؤمنين (عليه السلام)، فقد قسم الإمام علي (عليه السلام) الظلم إلى ثلاث أقسام قائلا:

فظلم لا يغفر، وظلم لا يُترك، وظلم مغفور ولا يُطلب.

وأن الظلم الذي لا يغفر هو الشرك بالله تعالى، كما قال عز وجل: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ﴾^٢.

وأما الظلم الذي لا يُترك فظلم العباد بعضهم بعضاً.

وأما الظلم الذي يغفر ولا يُطلب، فظلم العبد نفسه عند بعض الهنات^٣. ومن كلام له (عليه السلام).

للظالم من الرجال ثلاث علامات، وهي:

يظلم من فوقه بالمعصية، من دونه بالغلبة^٤.

ويُظاهر^٥ القوم الظلمة^٦.

عن أمير المؤمنين (عليه السلام) في حديث طويل يقول فيه:

قد أحضر الله علي من مسه الكفر تقلد ما فوضه إلى أنبيائه وأوليائه، فقال لإبراهيم

١. البقرة: ٢٥٤.

٢. النساء: ٤٨.

٣. الهنات: جمع هنة معركة: الشيء اليسير والعمل الحقير، والمراد به صغار الذنوب.

٤. الغلبة: القهر.

٥. يُظاهر: أي يُعاون.

٦. الظلمة: جمع ظالم.



عليه السلام: ﴿لَا يَتَأَلَّ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾.

يعني عهد الله تبارك اسمه لا ينال عبدة الأصنام، لذا قال إبراهيم عليه السلام: ﴿وَاجْتَنِبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ﴾^١.

هداية النبي وهداية الإمام عليه السلام

من الأمور التي يُستدل بها على أن الإمامة غير النبوة والإمام غير النبي هي أن هداية الإمام عليه السلام غير هداية النبي ﷺ، ولتوضيح ذلك أكثر نقول: لا بد من الاعتراف بأن القرآن الكريم كلما ذكر لفظة الإمامة قرنها بلفظة الهداية، ومنها في قصة إبراهيم عليه السلام قال سبحانه وتعالى: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً وَكُلًّا جَعَلْنَا صَالِحِينَ * وَجَعَلْنَاهُمْ أئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا﴾^٢.

وقوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾^٣ فمن هاتين الآيتين عرّف الله لنا بأن الإمامة لهداية البشر من جهة، ومن جهة أخرى هذه الهداية مقيدة بأمر الله سبحانه: ﴿يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا﴾.

فمن هذا القيد (أمر الله) نفهم بأن الإمامة بشكل مطلق ليست هداية عادية، بل الهداية المقيدة التي تتم بأمر الله سبحانه وإرادته.

وأمر الله عرفه سبحانه وتعالى بقوله: ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾^٤.

وكذلك قوله سبحانه وتعالى: ﴿فَسُبْحَانَ الَّذِي يَبْدِئُ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ

١. إبراهيم: ٣٥.

٢. الأنبياء: ٧٣.

٣. السجدة: ٢٤.

٤. يس: ٨٢.

تُرْجَعُونَ ﴿١﴾

وقوله تعالى: ﴿وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ﴾^١.

إذا أمر الله يسمى أيضاً بالملكوت، أو الوجه الآخر من الخلقة.

فالأنمة ﷺ يذل الأمر يواجهون الله سبحانه وتعالى بخلقه طاهرين مطهرين من قيود الزمان والمكان لا فيها تغيير ولا تبديل، والأمر هو ذلك الشيء المراد من كلمة (كن) وذلك عين وجود الأشياء، وباختصار الإمام يهدي بالأمر الإلهي الملوكوتي الذي أودعه الله عنده، كذلك للإمام نوع من الولاية على باطن أعمال الناس، وهدايته ليست كهداية الأنبياء والمرسلين والمؤمنين.

فإن هدايتهم إراءة الطريق بالنصيحة والموعظة الحسنة والتذكير بالآخرة، أما هداية الأئمة هي: الأخذ بيد الخلق وإيصالهم إلى الطريق المطلوب. وبعبارة أخرى: هداية الانبياء والمرسلين فقط إراءة طريق السعادة والشقاء، كقوله تعالى ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾^٢.

والقرآن يذكر أن هداية الإمام بأمر الله، يعني إيجاد الهداية العلمية فهو من جهة له ولاية من الداخل على قلوب وإعمال الناس والأوامر التي تصدر عن القلوب إلى الجوارح، لذا فهو شخص تحضر عنده باطن القلوب والأعمال ولا تغيب عنه، والأعمال والقلوب كسائر الموجودات لها ناحيتان: الباطن والظاهر، ولما كان باطن القلوب والأعمال حاضر عند الإمام عليه السلام خيرها وشرها، لهذا فهو مطلع على سبيل السعادة وسبيل الشقاء، كما قال سبحانه وتعالى: ﴿يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمامِهِمْ﴾^١ المراد هنا بالآية الكريمة إمام الحق، فإنه يوم تظهر البواطن يقود الناس إلى الله سبحانه.

١. ١٢: ٨٢.

٢. القمر : ٥٠.

۳. ابراہیم: ۴.

٤. الاسم: ٧١.

من جهة أخرى: يتضح أن الإمامة ليست منصبة قيادياً تنتهي بعصر من العصور البشرية، بل هي في جميع العصور والأزمنة.

فلابد من وجود إمام غائباً أو حاضراً، ولما كانت الإمامة تحظى بهكذا مقام وعظمة، لذا لا ينالها إلا من كان في ذاته سعيداً طاهراً، كما في قوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُبْعَثَ أَمَّنْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يُهْدَىٰ﴾^١.

في هذه الآية الكريمة قارن سبحانه وتعالى بين من هو يهدي إلى الحق وبين من لا يجد طريق الهداية إلا بعد هدايته من الآخرين، وهذه المقارنة تقتضي:

أولاً: أن الهادي إلى الحق بذاته وبدون هداية الآخرين أحق بالاتباع.

ثانياً: إن الثاني يعني الذي يحتاج إلى هداية الآخرين ليس لديه صفات الأول يعني الهادي إلى الحق بنفسه (بدون هداية الآخرين) من ذلك نحصل على نتيجتين اثنتين وهما:

الأولى: يجب أن يكون الإمام معصوماً من كل ضلالة وذنوب وإلا لا يكون مهتدياً بنفسه، بل يحتاج إلى هداية الآخرين.

الثانية: الآية الكريمة بينت أن الإمام لا يحتاج إلى هداية غيره، بل الغير محتاج إلى هدايته فهو معصوم.

إشكال وجواب

والحال إذا كانت هداية الإمام عليه السلام بأمر الله يعني هدايته إلى الطريق الحق تلازم هذه الهداية اهتدائه الذاتي، كما في قوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُبْعَثَ أَمَّنْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يُهْدَىٰ﴾^٢. تستفيد من ذلك أن جميع الأنبياء أئمة كذلك، لأن نبوة كل نبي لا تكون إلا بالاهتداء من جانب الله سبحانه وتعالى، وبدون أخذ وتعليم من

١. يونس: ٣٥.

٢. يونس: ٣٥.

أي شخص، وإنما بالاهتداء الذاتي، لذا فموهبة النبوة تستلزم فموهبة الإمامة.
يحصل الإشكال الثاني: وهو أن إبراهيم عليه السلام ولستين طويلة عنده مقام النبوة والإمامة كذلك، فما معنى أن يُعرض للاختيارات الإلهية وبعد نجاحه يقول له الآن أنت إمام؟

الجواب: كما جاء في الآية الكريمة: أن الهداية إلى الحق فقط تخص الإمام، وهذا يستلزم الاهتداء إلى الحق بينما هداية الأنبياء ثابتة لا تتغير.
وإذا عكسنا الامر، وهو كل شخص عند الاهتداء إلى الحق يجب أن يكون له القابلية إلى هداية الآخرين، لذا يجب أن يكون النبي ﷺ إماماً كذلك ويؤيده قوله تعالى:

﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ * وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِنَ الصَّالِحِينَ * وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيُوسُفَ وَلُوطًا كُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ * وَمِنْ آبَائِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَإِخْوَانِهِمْ وَاجْتَبَيْنَاهُمْ وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ * ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ * أُولَئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنَّبُوءَ فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلَاءِ فَقَدْ وَكَلْنَا بِهَا قَوْمًا لَيَكْفُرُنَّ بِهَا بِكَافِرِينَ * أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَاهُمُ اقْتَدِهْ﴾^١.

هنا جاء الاهتداء إلى الحق دون ملازمة الهداية إلى الحق، والآيات أعلاه أثبتت اهتداء كثير من الأنبياء إلى الحق دون إثبات هداية الآخرين.
وتستدل من الآية الكريمة: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ﴾^٢.

١. الانعام: ٨٤ - ٩٠.

٢. الانبياء: ٧٣.

كذلك أن هداية الإمام بنفسه، ففعل الخيرات التي ذكرتها الآية الكريمة قد اهتدى إليه الإمام بنفسه مع التأييد الإلهي والتسديد الرباني. والدليل عليه قوله: ﴿فَعَمِلَ الْخَيْرَاتِ﴾ بناءً على أن المصدر المضاف يدل على الوقوع، ففرق بين مثل قولنا: وأوحينا إليهم أن افعلوا الخيرات. لا يدل على التحقق والوقوع بخلاف قوله تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فَعَلِ الْخَيْرَاتِ﴾ فهو يدل على أن ما فعلوه من الخيرات هو بوحى باطني وبتأييد سماوي.

الأمر الثاني عكس الأمر الأول

وهو أن من ليس بمعصوم فلا يكون إماماً هادياً إلى الحق أبداً، من هذا صار واضحاً المراد من كلمة (ظالمين) في الآية الكريمة أن الإمامة عهدٌ، وهذا العهد لا يناله من ارتكب ظلماً مطلقاً سواء أكان ظلماً صغيراً أم ارتكب ظلم الشرك أم معصية طول عمره أو أول عمره أو آخره.

أما الاستدلال بالآية الكريمة: ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾^١.

وربما سائل يسأل، كيف نستدل من هذه الآية على عصمة الإمام (عليه السلام)؟

الجواب:

بحكم العقل يُقسم الناس إلى أربعة أقسام ولا يخرج أحدٌ عن هذه الأقسام

الأربعة، وهي:

الأول: تمام عمره ظالم وغير صالح.

الثاني: تمام عمره صالح وغير ظالم.

الثالث: في أول عمره ظالم وآخره تاب.



الرابع: في أول عمره صالح وآخره ظالماً.

وإبراهيم عليه السلام أجلّ شأنًا أن يطلب الإمامة للقسم الأول والرابع من ذريته، لذا نقطع أن دعاء إبراهيم عليه السلام لا يشمل القسم الأول والرابع.

يبقى القسم الثاني والثالث: يعني الشخص الذي كان صالحاً وغير ظالم طول عمره، وكذلك الشخص الذي كان أول عمره ظالماً، ثم تاب وصار صالحاً. وهذا القسم أيضاً لا تشمل الآية الكريمة؛ لأن كما قلنا سابقاً بأن وعد الله إبراهيم عليه السلام بالإمامة لا يشمل من ارتكب ظلماً ولو كان صغيراً جداً.

يبقى قسم واحد، وهو كل إنسان في تمام عمره صالح ولم يرتكب أي ظلم أو معصية.

وهداية الأنبياء في الآيات أعلاه لا تتغير، وهذه لن ترتفع بعد رسول الله ﷺ عن أمته، بل عن ذرية إبراهيم عليه السلام منهم خاصة لديهم هذه الهداية كما جاء في الآية الكريمة: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ * إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ * وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾^١.

هذه الهداية بأمر الله سبحانه وتعالى: وهداية الحق، وليس الهداية التي تعني إراءة الطريق عند رفضه عبادة الأصنام وتبرأ من أبيه وقومه؛ لأنهم يعبدون الأصنام. إذا الهداية التي أخبر الله سبحانه وتعالى سيعطيها إلى نبيه عن قريب هي هداية أخرى غير التي عند الأنبياء.

ما هي الهداية الأخرى

أخبر الله سبحانه وتعالى بأن هذه الهداية التي بمعنى: (الكلمة) كما جاءت في الآية الكريمة: ﴿وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا﴾^٢.

١. الزخرف: ٢٨.

٢. الفتح: ٢٦.

ستبقى في ذريته من بعده، وهذا أحد الموارد التي أطلق فيها القرآن الكريم لفظة (كلمة) على حقيقة خارجية لا على لفظة (كلمة) التي بمعنى الحديث أو اللفظ، وهذا هو المورد الثاني الذي أطلق سبحانه لفظة (كلمة) على حقيقة خارجية.

يتضح ممّا سبق: سوف تكون الإمامة في ذرية إبراهيم عليه السلام عندما سأل إبراهيم عليه السلام ربه أن تكون الإمامة في بعض ذريته، وجاء الجواب: ﴿لَا يَتَّأَلَّ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ يعني إبراهيم عليه السلام طلب الإمامة في بعض ذريته لا للجميع.

كان جوابه سبحانه وتعالى بنفيها عن الظالمين من ولده، ولما لم يكن جميع ولده ظالمين بالضرورة حتى يكون نفيها عن الظالمين نفياً لها عن الجميع، ففيه إجابة لما سألته مع بيان أن الإمامة عهد، وعهده تعالى لا يتأل الظالمين.

قوله تعالى: ﴿لَا يَتَّأَلَّ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ في التعبير إشارة واضحة إلى غاية بعد الظالمين عن ساحة العهد الإلهي، فهي من الاستعارة بالكناية، وكما جاء في الرواية كون المراد بالكلمة الإمامة، كما فسرت بها في قوله تعالى: ﴿فَإِنَّهُ سَيَّهْدِينِ * وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ﴾ فيكون معنى الآية: وإذا ابتلى إبراهيم ربه بكلمات، هنّ إمامته، وإمامة إسحاق وذريته، واتمهنّ بإمامة محمد والأئمة من أهل بيته من ولد إسماعيل عليه السلام.

بعدما بينا الفرق بين هداية الأنبياء والمرسلين وهداية الأئمة لا يقول قائل، لماذا الأمر في الآيتين (الأنبياء ٧٣، السجدة، ٢٤) بمعنى إراءة الطريق، كما هي وظيفة الأنبياء والمرسلين.

الجواب: لأن إبراهيم عليه السلام طيلة عمره الشريف لديه هذه الهداية. المطلب الآخر: أن الموهبة التي منحها الله سبحانه وتعالى للأئمة عليهم السلام كانت بسبب الصبر واليقين الذي يتحلون به كقوله تعالى: ﴿لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾^١.



كما قال الإمام علي عليه السلام «لو كشف لي الغطاء ما ازددت يقيناً»^١.
فالملك في الوصول إلى مرتبة الإمامة هو الصبر في طريق الله سبحانه واليقين.
فاللائقين لمقام الإمامة في جميع الأحوال والاختبارات الإلهية التي تعرضوا إليها
حتى مقام العبودية كانوا في منتهى مراتب الصبر واليقين

خلاصة الأمر

أن يكون الإمام ذا يقين كامل، وإنسان مطلع على عالم الملكوت، وقد زُود بكلمات
من الله سبحانه.

خلاصة ما مضى

أولاً: إن الإمامة منصب ومقام يجب أن يكون مجعول ومعين من قبل الله سبحانه.
ثانياً: مادام الإنسان موجوداً على الأرض، لذا لا تخلو الأرض من الإمام والحجة
غائباً كان أم حاضراً.

ثالثاً: يجب أن يكون الإمام معصوماً بالعصمة الإلهية.

رابعاً: يجب أن يكون الإمام مؤيداً من قبل الله سبحانه وتعالى.

خامساً: تُعرض أعمال العباد على الإمام ولا تخفى عنه، وفي أي وقت وزمان
ومكان الإمام مطلع على أعمال العباد.

سادساً: يجب أن يكون للإمام اطلاع وعلم بجميع احتياجات الناس سواء في أمور
دنياهم وأحوال معاشهم، أو في أمور معادهم ودينهم.

سابعاً: يستحيل مع وجود الإمام وجود إنسان أفضل من الناحية النفسية من
الإمام.

١. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، ج ٧، ٢٥٣.



الفصل الثاني

معرفة الإمام وصفاته والحاجة إليه

صفات الإمام وعلاماته

في كتاب المفردات^١ نقراً أنّ الإمام بمعنى القدوة، والذي نتبعه يسمّى إماماً سواء كان إمام حقّ أم كان إمام باطل وجمعه أئمة وهذا خطأ كبير نتيجة للتفسير الظاهري للآية الكريمة: ﴿يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمامِهِمْ﴾^٢.

فهنا فسر بعضهم كلمة الإمامة بشكل مطلق: «يعني إمام الحقّ والهدى وإمام الكفر والضلال» وبما أنّ الإمامة والإمام من الأمور المهمة جداً والخطيرة التي تمسّ في صميم عقيدتنا فأردنا خلال البحث التوصل إلى النتيجة الصحيحة والمرضية لمعرفة الإمامة والإمام بالاستدلالات العقلية والعقلية، حتّى يتضح للقارئ الكريم حقيقة أئمة الحقّ والهدى فيتبعهم ويتبرأ من أئمة الكفر والضلال كي تبرأ فتنه ولا يموت على جهالة وضلال، كما جاء في الحديث الشريف: «من مات ولم يعرف إمام زمانه

١. مفردات غريب القرآن للراغب: ص ٢٤.

٢. الاسراء: ٧١.

مات ميتةً جاهلية^١.

وهنا لابدّ من التعرّف على بعض الآيات والأحاديث المتواترة في هذا الموضوع "الإمامة والقيادة" حيث إنّ هداية الأمة من المسائل الأساسية والمهمّة في الحياة والأمة، معرضة للانحراف في كلّ وقت نتيجة للحيل والتبليغات المسمومة، لذا كلّ من القرآن والنبي ﷺ عرّف العلامات والصفات التي يجب أن تتوفر في الإمام لقول الله تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾^٢. هذه الآية تعرّف كلّ من تنطبق عليه هذه الصفات فهو لائق للإمامة وإن كانت خاصة بالإمام علي عليه السلام.

أولاً: الشخص الذي أعطى السائل خاتمه، وهو في حال الركوع ولم يجبه أحدٌ من المصلين، وهو اللائق للإمامة والقيادة بعد رسول الله ﷺ.

مثلاً، كان الرسول ﷺ يقول لعَمَّارٍ: تقتلك الفئة الظالمة والباطلة فعندما قُتل عَمَّار من قبل جيش معاوية تذكر كثير من الناس قول رسول الله ﷺ وعرفوا جبهة الحقّ مع علي وجبهة الباطل مع معاوية، فرجعوا من جبهة الباطل إلى جبهة الحقّ.

وكثير من الأحيان يتوجّه الناس إلى القائد والإمام من خلال التشبيهات مثلاً قول رسول الله ﷺ: «مثلُ أهل بيتي كمثل سفينة نوح ومن ركبها نجا...»^٣. أو جملة «أنا مدينة العلم وعليّ بأبها»^٤.

ولا ننس عند احتضار الرسول ﷺ طلب قرطاساً ودواة ليكتب لهم كتاباً لن يضلوا بعده، أراد أن يعرف لهم خليفته بعده فرفض القوم.

١. الغدير للأميني: ج ١٠، ص ٣٥٩؛ شرح المقاصد: ج ٢، ص ٢٧٥.

٢. المائدة: ٥٥.

٣. الغدير: ج ٢، ص ٣٠١.

٤. تفسير البرهان: ج ١، ص ١٩١.



وقالوا: "إِنَّ الرَّجُلَ لِيَهْجُرَ".

في الوقت الذي يقول سبحانه وتعالى: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾^١ أَنَّ الرسول ﷺ كثيراً ما سعى حتى آخر لحظات عمره الشريف لتثبيت مسألة الإمامة والخلافة من بعده، لكن للأسف الشديد لم يمثلوا الرسول الله ﷺ، بل استحوذ القوم على الخلافة دون حق وظهرت الفتنة وكاد الإسلام أن ينتهي لولا العناية الإلهية وحلم الإمام علي عليه السلام وببركة الدماء التي سالت من أجل تثبيت الدين وإرواء شجرته.

بالإضافة إلى تعريف القرآن والرسول ﷺ للشخص اللائق للإمامة والخلافة بعد رسول الله ﷺ هناك موارد وأمور في نهج البلاغة بينت من هو أهل للخلافة بعد رسول الله ﷺ:

مثلاً في جواب من قال للإمام علي عليه السلام كم تحرص على الخلافة؟ قال عليه السلام: «إِنَّمَا طَلَبْتُ حَقَّ لِي»^٢.

وفي مكان آخر من نهج البلاغة قال عليه السلام: «أَرَى ثُرَائِي نَهْباً»^٣.

وفي مكان آخر قال عليه السلام: «لَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنِّي أَحَقُّ النَّاسِ بِهَا مِنْ غَيْرِي»^٤.

وكذلك قال: «أَنْ مَحَلِّي مِنْهَا مَحَلُّ الْقُطْبِ مِنَ الرَّحَى»^٥.

هذه كلها صفات الإمام اللائق للإمامة والخلافة.

١. النجم: ٤.

٢. نهج البلاغة لفيض الإسلام: ص ٥٤٥.

٣. نهج البلاغة: الخطبة ٣.

٤. نهج البلاغة: الخطبة ٧٤.

٥. نهج البلاغة: الخطبة ٣.



ثانياً، بالنسبة للعصمة

يجب أن يكون الإمام معصوماً: يعني ليس فقط لم يرتكب الذنب صغيرة وكبيرة، بل لا يخطر على فكره وباله الذنب.

كذلك لا بدّ للإمام أن يكون واسع الصدر: «آلَةُ الرِّيَاسَةِ سَعَةُ الصَّدْرِ»^١.

لذا ترى موسى عليه السلام أول ما طلب من ربّه زمان نبوته وتبليغه الرسالة سعة الصدر قال: «وَبَّ اشْرَخَ لِي صَدْرِي»^٢.

ثالثاً، بالنسبة للعدالة

من يريد أن يكون نموذجاً للعدالة فعليه أن ينظر إلى عدالة علي عليه السلام ويتعلم العدالة منه:

١. في زمان حكومته عليه السلام كتب إلى واليه على البصرة وكور الأهواز رسالة: «وإني أقسم بالله قسماً صادقاً لئن بلغني أنك خنت من فيء المسلمين شيئاً صغيراً أو كبيراً لأشدنّ عليك شدة تدعك قليل الوقير»^٣.

٢. كتب إلى مالك الاشر «فَإِنَّ لِلْأَقْصَى مِنْهُمْ مِثْلَ الَّذِي لِلْأَدْنَى»^٤.

٣. بالنسبة إلى ابن ملجم قال «لَا تَقْتُلَنَّ بِي إِلَّا قَاتِلِي»^٥.

٤. وكتب رسالة إلى واليه يقول فيها: «لَا تَكُونَنَّ عَلَيْهِمْ سَبْعاً ضَارِياً تَغْتَنِمُ أَكْلَهُمْ فَإِنَّهُمْ صِفَانِدٌ إِمَّا أَحْ لَكَ فِي الدِّينِ وَإِمَّا نَظِيرُ لَكَ فِي الْخَلْقِ»^٦. وخلاصة الأمر إن علي

١. نهج البلاغة: الحكمة ١٧٦.

٢. طه: ٢٥.

٣. نهج البلاغة: الرسالة ٢٠.

٤. نهج البلاغة: الرسالة ٥٣.

٥. نهج البلاغة: الرسالة ٤٧.

٦. نهج البلاغة سيد جعفر الحسيني، ص ٤٥٢، رسالة إلى واليه على مصر.



بن أبي طالب صوت العدالة الإنسانية، كما وصفه الشاعر جورج جرداق ولو طبق العالم عدالة علي عليه السلام لما بقي ظالم ولا مظلوم، عندما ضرب خادمه قبر شخصاً ثلاثة أسواط أكثر من المقرر عليه قام علي عليه السلام بضرب قبر ثلاثة أسواط ولم يلحظ خدمته ولا علاقة قبر منه.^١

كان علي عليه السلام يقسم بالله لو أعطوه الأقاليم السبعة بما فيها على أن يظلم نملة في جلب شعير ما فعل.

«وَاللَّهِ لَوْ أُعْطِيتُ الْأَقَالِيمَ السَّبْعَةَ يَمَّا تَحْتَ أَفْلَاكِهَا عَلَى أَنْ أَغْصِيَ اللَّهَ فِي نَمْلَةٍ أَسْلَبَهَا جُلْبَ شَعِيرَةٍ مَا فَعَلْتُهُ»^٢.

لابد للإمام أن يسيطر على هواه كما ذكر عليه السلام في الرسالة (٤٥):

«هَيْهَاتَ أَنْ يَغْلِبَنِي هَوَايَ» ونقل الإمام الصادق عليه السلام «من شروط الإمامة ألا يلهوه شيء من أمر الدنيا»^٣.

كذلك من صفات الإمام أن يكون شجاعاً، وعلي في هذا المجال اشهد له الأعداء قبل الأصدقاء، وقال «وما أهددُ بالحرب»^٤.

وقد كتب إلى معاوية رسالة جاء فيها: «مَتَى كُنْتُمْ يَا مُعَاوِيَةُ سَاسَةَ الرَّعِيَّةِ وَوَكَاةَ أَمْرِ الْأُمَّةِ يَغْيُرَ قَدَمُ سَابِقٍ وَلَا شَرْقَ بَاسِقٍ»^٥.

إضافة إلى ما تقدم فإن للإمام صفات أخرى نذكر منها:

١. قصار الجمل: ج ٢، ص ٢١.

٢. نهج البلاغة من كلام له عليه السلام يترأ فيه من الظلم: ص ٤٣ - ٢٢٤. جلب الشعيرة بضم الجيم قشرتها، وأصل الجلب غطاء الرجل فتجوز إطلاقه على غطاء الحبة.

٣. بحار الأنوار: ج ٢٥، ص ١٦٤.

٤. بحار الأنوار: ج ٢٥، ص ١٧٢.

٥. نهج البلاغة، ورد في وقعة صفين للمنقري والبحار للمجلسي (جلد قديم): ج ٨، ص ٥٠٤ ومنهاج البراعة للخوئي: ج ٨، ص ٢١.



وكذلك قال «وَلَا ضَلَّتْ وَلَا ضَلَّ بِي»^١.
 وقال: «وَأَيُّ لَعْنٍ قَوْمٌ لَا تَأْخُذُهُمْ فِي اللَّهِ لَوْمَةٌ لَنَايِمٌ»^٢.
 وفي مكان آخر: «مَنْ نَصَبَ نَفْسَهُ لِلنَّاسِ إِمَامًا فَلْيَبْدَأْ بِتَعْلِيمِ نَفْسِهِ قَبْلَ تَعْلِيمِ غَيْرِهِ،
 وَلْيَكُنْ تَأْدِيبُهُ يَسِيرَتِهِ قَبْلَ تَأْدِيبِهِ يَلَسَانِهِ»^٣.
 كان عليه السلام يداري الناس لكن لا يبداهن.
 ومن الصفات المهمة للإمام كما قال سبحانه وتعالى: «وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ
 بِأَمْرِنَا لَمَا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ»^٤.
 يجب أن يكون حراً وغير أسير للأُمور الغير الإلهية كالقبلية والقومية والطبقية
 ومحيط الحياة والعوامل المؤثرة فيه، كما جاء في الرسالة الخامسة في نهج البلاغة كتبها إلى
 متصرف أذربيجان: «إِنَّ عَمَلَكَ لَيْسَ لَكَ يَطْعَمَةٌ وَلَكِنَّهُ فِي عُنُقِكَ أَمَانَةٌ»^٥.

من الصفات المهمة للإمام

أن يكون أقوى الناس وأكثرهم لياقة للمنصب كما قال: «إِنَّ أَحَقَّ النَّاسِ بِهَذَا الْأَمْرِ
 أَقْوَاهُمْ عَلَيْهِ وَأَعْلَمُهُمْ بِأَمْرِ اللَّهِ»^٦.
 من صفات الإمام مداراة الناس. قال النبي ﷺ «بُعِثْتُ بِمَدَارَاةِ النَّاسِ»^٧.
 وكذلك قال ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي بِمَدَارَاةِ النَّاسِ، كَمَا أَمَرَنِي بِإِقَامَةِ الْفَرَائِضِ»^٨.

١. نهج البلاغة: الحكمة ١٧٦.

٢. نهج البلاغة لفيض الإسلام: ص ٨١٧.

٣. المصدر السابق: ص ١١١٧.

٤. السجدة: ٢٤.

٥. نهج البلاغة: الرسالة ٥.

٦. المصدر السابق: الخطبة ١٧٢.

٧. نهج الفصاحة: ص ١٠٩٤.

٨. المصدر السابق: ص ٧٦٦.



كان الإمام علي عليه السلام يهتم بمظالم الناس وينظر في شكاياتهم ودعواهم، فكان يُحضر المدعى عليه ويحقق معه بنفسه وعدّة مرّات كان يُرسل وراءه ممثليه ويحاسبهم ويطلب منهم تقديم موجودهم وحسابهم المالي يقول: «فَارْفَعْ إِلَيَّ حِسَابَكَ»^١.

لرئى كان هدف الإمام عليه السلام من الحكومة الرفاه والمنافع الشخصية حتّى اضطر في يوم من الأيام بيع سيفه لتأمين ضروريات المعيشة: «والله لو كان عندي ثمن إزار ما بعته»^٢.

وفي مكان آخر يقول: «وَلَا يَحْمِلُ هَذَا الْعَلَمُ إِلَّا أَهْلَ الْبَصَرِ وَالصَّبْرِ وَالْعِلْمِ بِمَوَاضِعِ الْحَقِّ»^٣.

ومن صفاته المساواة في الحقوق والواجبات فكان عليه السلام، يقول:

«إِنَّمَا أَنَا رَجُلٌ مِنْكُمْ لِي مَا لَكُمْ وَعَلَيَّ مَا عَلَيْكُمْ»^٤.

كان عليه السلام يتنازل عن حقّه الشخصي ويتحمّل الظلم الذي يقع عليه حفاظاً على المصلحة العليا وهي الإسلام ووحدة الصف ونبذ التفرقة: «لَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنِّي أَحَقُّ النَّاسِ بِهَا مِنْ غَيْرِي وَاللَّهُ تَأْسَلِمَنَّ مَا سَلِمَتْ أُمُورُ الْمُسْلِمِينَ وَلَمْ يَكُنْ فِيهَا جَوْرٌ إِلَّا عَلَيَّ خَاصَّةً»^٥.

الإمام علي عليه السلام يقول عندما تسلم الحكم «دخلتُ بلادكم بناقتي هذه وراحتي فإن أنا خرجت بغير ما دخلتُ فأني من الخائنين»^٦.

١. نهج البلاغة: الرسالة ٤٠.

٢. بحار الأنوار: ج ٤٠.

٣. نهج البلاغة لفيض الإسلام: الخطبة ١٧٢.

٤. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ٧، ص ٣٦.

٥. سلسلة نهج البلاغة: ص ١٨٢.

٦. بحار الأنوار العلامة المجلسي: ج ٩، ص ٥٠٠.



وفي مكان آخر يقول ﷺ: «لَوْ لَا حُضُورُ الْحَاضِرِ وَقِيَامُ الْحُجَّةِ يَوْجُودِ النَّاصِرِ وَمَا أَخَذَ اللَّهُ عَلَى الْعُلَمَاءِ أَلَّا يَخَارُوا عَلَى كِبَرِ ظَالِمٍ وَلَا سَعْبٍ مَظْلُومٍ نَأْلَقْنَتْ حَبْلَهَا عَلَى غَارِبِهَا وَلَسَقْنَتْ آخِرَهَا بِكَاسِ أَوَّلِهَا وَنَأْلَقْنَتْ دُنْيَاكُمْ هَذِهِ أَزْهَدَ عِنْدِي مِنْ عَقْطَةِ عَنَزٍ»^١.

جزاء من مات ولم يعرف إمام زمانه ﷺ

عن سليم بن قيس الهلالي: إنه سمع من سلمان ومن أبي ذر ومن المقداد حديثاً عن رسول الله ﷺ إنه قال: «من مات وليس له إمام، مات ميتة جاهلية». ثم عرضه على جابر وابن عباس. فقالوا: صدقوا وبروا.

فقد شهدنا ذلك وسمعناه من رسول الله ﷺ.

وأنّ سلمان قال: يا رسول الله إنك قلت: من مات وليس له إمام مات ميتة جاهلية. من هذا الإمام؟

قال ﷺ: من أوصيائي يا سلمان؟

فمن مات من أمتي - وليس له إمام منهم يعرفه - فهي ميتة جاهلية، فإن جهله وعاداه فهو مشرك.

وإن جهله ولم يعاداه ولم يوال له عدواً - فهو جاهل وليس بمشرك.^٢

١. نهج البلاغة: الخطبة ٣.

٢. كمال الدين: ص ٤١٣ - ٤١٤. قال الشيخ الصدوق رحمه الله: «هو إقرار بالشهادتين. وهو الذي به تُحقن الدماء والأموال والثواب على الإيمان».

وقال النبي ﷺ: «من شهد لا اله إلا الله وأنّ محمداً رسول الله ﷺ فقد حقن ماله ودمه إلا بحقهما، وحسابه على الله عز وجل»، كمال الدين: ص ٤١٠.



عن أبان بن تغلب، قال: قُلْتُ لأبي عبد الله عليه السلام: من عرف الأئمة ولم يعرف الإمام الذي في زمانه - أمؤمن هو؟!

قال: لا

قلت: مسلم (هو)؟^١

قال عليه السلام: نعم.^٢

عن عيسى بن الري، قال: قُلْتُ لأبي عبد الله عليه السلام: حَدَّثَنِي عَمَّا بُنِيت عَلَيْهِ دَعَائِمُ الْإِسْلَامِ؟! إِذَا أَنَا أَخَذْتُ بِهَا زَكَاةً أَوْ لَمْ يَضُرِّيْ جَهْلٌ مَا جَهِلْتُ بَعْدَهُ.

فقال: شهادة أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ والإقرار بما جاء به من عند الله، وحق في الأموال من الزكاة، والولاية التي أمر الله - عز وجل - بها ولاية آل محمد ﷺ.

قال عز وجل: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾^٣.

فكان علي عليه السلام ثم صار من بعده الحسن، ثم من بعده الحسين، ثم من بعده علي بن الحسين، ثم من بعده محمد بن علي: ثم هكذا يكون الأمر.

إِنَّ الْأَرْضَ لَا تَصْلَحُ إِلَّا بِإِمَامٍ.

وأحوج ما يكون أحدكم إلى معرفته: إذا بلغت نفسه - ها هنا.

قال: - وأهوى بيده عليه السلام إلى صدره، يقول حينئذ لقد كنت على أمر حسن.

عن سليم بن قيس الهلالي، عن أمير المؤمنين عليه السلام، قال: قُلْتُ لَهُ عليه السلام:

مَا أَذْنِي مَا يَكُونُ بِهِ الرَّجُلُ ضَالًّا؟!

١. في الإمامة والتبصرة الشيخ الصدوق، ص ٩٠، هكذا قال: مسلم.

٢. كمال الدين الشيخ الصدوق: ص ٤١٠، الإمامة والتبصرة: ص ٩٠.

٣. الكافي الشيخ الكليني: ج ٢، ص ٢١.

٤. الأنعام: ٥٥.

قال عليه السلام: ألا يعرف من أمر الله بطاعته وفرض ولايته وجعله حجتَه في أرضه، وشاهده على خلقه.

قُلْتُ: فمن هم، يا أمير المؤمنين؟!

فقال عليه السلام: الذين قرئهم سبحانه وتعالى بنفسه وبنبيه ﷺ.

فقال عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾^١.

قال: قَبَلْتُ رأسه وقُلْتُ: أوضحت لي وفرجت عني وذهب كل شك كان في قلبي^٢.

عن محمد بن مسلم الثقفي^٣، قال: سمعتُ أبا جعفر (محمد بن علي الباقر عليه السلام)^٤.

يقول: كل من دان الله بعبادة يجهد فيها نفسه ولا إمام له من الله (تعالى)^٥.

فسعيه غير مقبول، وهو ضال متحير. والله شاني لأعماله، ومثله كمثله من الأنعام^٦.

ضلت عن راعيها أو^٧ قطيعها. فناهت^٨ ذاهبة وجائية، (وحارت)^٩ يومها. فلما جتّها الليل.

١. الأنعام: ٥٥..

٢. معاني الأخبار: ص ٣٩٤.

٣. (ما بين القوسين) لريذكر في الكافي.

٤. (ما بين القوسين) لريذكر في الكافي.

٥. (ما بين القوسين) لريذكر في الكافي.

٦. (ما بين القوسين) لريذكر في الكافي.

٧. في الكافي.

٨. في الكافي فهجمت ذاهبة وجائية.

٩. (ما بين القوسين) لريذكر في الكافي.



بصرت بقطيع غنم - مع راعيها - فحنت إليها واغترت بها فباتت معها في مريضها^١. فلما (أصبحت)^٢ وساق^٣ الراعي قطيعه، أنكرت راعيها وقطيعها. فهجمت^٤، متحيرة تطلب راعيها وقطيعها، فبصرت^٥ يسرح غنم آخر مع راعيها، فحنت إليها واغترت بها فصاح بها^٦ راعي القطيع: (ايتها الشاة الضالة المتحيرة)^٧. إلحقي براعيك وقطيعك، فإنك^٨ تائهة متحيرة (ضللت)^٩ عن راعيك وقطيعك، فهجمت ذعرة. متحيرة. تائهة لا راعي لها يرشدها إلى مرعاها أو يردها (إلى مريضها)^{١٠}، فبينما هي كذلك، اذا اغتنم الذئب ضيعتها. فأكلها الذئب. وهكذا^{١١} - والله - يا بن مسلم من أصبح من هذه الأمة لا إمام له من الله عز وجل. (ظاهر عادل)^{١٢} أصبح^{١٣} تائهاً متحيراً ضالاً. إن^{١٤} مات على هذه الحالة^{١٥} مات ميتة كفر ونفاق.

١. في الغيبة في ريفتها - الريض: محرقة - مأوى الغنم.

٢. (ما بين القوسين) لم يذكر في الكافي.

٣. في الكافي هكذا: فلما ان ساق الراعي.

٤. هجم عليه هجوماً: انتهى إليه بغتةً. أو دخل بلا روية ولا اذن.

٥. في الكافي هكذا: فبصرت بغنم مع راعيها.

٦. في الكافي: فصاح بها الراعي.

٧. (ما بين القوسين) لم يذكر في الكافي.

٨. في الكافي: فأنت.

٩. (ما بين القوسين) لم يذكر في الكافي.

١٠. (ما بين القوسين) لم يذكر في الكافي.

١١. هكذا في الكافي: وكذلك - والله يا محمد...

١٢. (ما بين القوسين) لم يذكر في الغيبة.

١٣. في الكافي هكذا: أصبح ضالاً تائهاً.

١٤. (ما بين القوسين) لم يذكر في الغيبة.

١٥. في الغيبة: عن هذه الحال.



واعلم يا محمد (إن أئمة الحق وأتباعهم هم الذين على دين الله).^١
(و) أن أئمة الجور (وأتباعهم)^٢ لمعزولون عن دين الله (وعن الحق)^٣ فقد صَلَّوْا
وأضلَّوْا، فأعمالهم التي يعملونها كرماد اشتدَّت به الريح في يوم عاصف، لا يقدرُون
مما كسبوا على شيء. وذلك هو الضلال البعيد.^٤

عن فضيل بن يسار، قال: سمعتُ أبا جعفر عليه السلام، يقول: «من مات وليس له إمام
فميتته ميتة جاهلية. ومن مات وهو عارف لإمامه. لم يضره تقدم هذا الأمر أو تأخره.
ومن مات وهو عارف لإمامه، كان كمن هو مع القائم عليه السلام في فسطاطه».^٥ نعم،
فالإمام علي عليه السلام وأهل البيت عليهم السلام هم أصحاب الخلافة والإمامة والولاية
الحقيقيين، لكن من أزاَهم وعزَّهم عن استحقاقهم بعد رسول الله ﷺ بمختلف
الطرق وشتَّى الأساليب وتحت عناوين مختلفة فقد خالف الله ورسوله ﷺ، لقد نصَّ
القرآن الكريم في قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا
يُحْيِيكُمْ﴾.^٦

دعا الله والرسول ﷺ المسلمين إلى ما فيه حياتهم وصلاحهم وسعادتهم في
الدارين الدنيا والآخرة، وهو التمسك بولاية أهل البيت عليهم السلام لأنها هي الطريقة المثلى
والأفضل لقيادة الأمة والمجتمع إلى شاطئ الأمان وإنقاذهم من التيه والضلال، فهم

١. (ما بين القوسين) لم يذكر في الكافي.

٢. (ما بين القوسين) لم يذكر في الكافي.

٣. (ما بين القوسين) لم يذكر في الغيبة.

٤. (ما بين القوسين) لم يذكر في الكافي.

٥. في الكافي: قد.

٦. الكافي: ج ١، ص ٣٧٥، والغيبة للشيخ النعماني: ص ١٢٩.

٧. الكافي الشيخ الكليني: ج ١، ص ٣٧١-٣٧٢.

٨. الانفال: ٢٤.



أمان لأهل الأرض، كما أنّ النجوم أمان لأهل السماء، فهذا هو رسول الله ﷺ يقول: «من أنكر إمامة علي بعددي كمن أنكر نبوتي في حياتي، ومن أنكر نبوتي كمن أنكر ربوبية ربي عز وجل»^١.

وقول أمير المؤمنين عليه السلام: «إنا أهل البيت شجرة النبوة، وموضع الرسالة، ومختلف الملائكة، وبيت الرحمة، ومعدن العلم»^٢.

لكن للأسف الشديد لقد أنكر من غرته الدنيا وباع حظّه بالثمن الأبخس إمامة وولاية علي وأهل البيت عليهم السلام، وحرم الأمة والمجتمع من التمتع بوجودهم المبارك. لله درك، يا أبا الحسن لقد عشت مظلوماً في مجتمع جاهل جهل منزلك الذي قال فيك رسول الله ﷺ «أنت مني بمنزلة هارون من موسى...»^٣.

وجهل قدركم أهل البيت عليهم السلام الذي قال فيكم رسول الله ﷺ «إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي...»^٤ وقد قال المسيحي جورج جرداق في كتابه «عليّ صوت العدالة الإنسانية».

وعدلك منشور في قم حقوق الإنسان في الأمم المتحدة، حيث عبارتك: «فالناس صنفان أما أخ لك في الدين أو نظير لك في الخلق»^٥.

وجهلوا دورك في الدفاع عن الإسلام ومقاتلة أعداء الله وأعداء الدين، حتى قال رسول الله ﷺ: «ضربة عليّ لعمر بن ود تعادل عبادة الثقلين».

وأنت الذي قال فيك رسول الله ﷺ: «يا أبا الحسن لو وضع إيمان الخلائق

١. الامالي، الشيخ الصدوق، ص ١٧٥٤ بحار الأنوار: ج ٣٨، ص ١٠٩ إثبات الهداة: ج ٢، ص ٧١.

٢. اسد الغابة، ابن الأثير، ج ٣، ص ١٩٣.

٣. ينابيع المودة الشيخ القندوزي، الباب ٦، ص ٥٠.

٤. عيون أخبار الرضا: ج ٢، ص ٦٢، الغدير للأميني: ج ١، ص ٣٠.

٥. نهج البلاغة: السيد جعفر الحسيني: رسالة إلى واليه على مصر، ص ٤٥٢.



وأعمالهم في كفة ميزان، ووضع عملك يوم أحد في الكفة الأخرى لرجح عملك على جميع عمل الخلائق»^١.

لقد غُصِبَ حَقُّكَ وأزحت جانباً وحرمتُ الأمة من الانتفاع بك زمناً طويلاً في حياتك المباركة لكنك صبرت وأنت الصابر حفاظاً على أصل الإسلام.

واستشهدت ورحلت إلى ربك مظلوماً محتسباً على يد أرذل خلق الله وأشقى الأَشقياء، فجزاك الله عن الإسلام أفضل وأكمل الجزاء، وستبقى أنت وأهل بيتك عليهم السلام ونهجك عنواناً للمجد والعز ومصباحاً لهداية الأجيال ومتبعوك مبيضة وجوههم وهم الفائزون.

قال أمير المؤمنين عليه السلام ضمن حديث... أدنى ما يكون به الصبر ضالاً ألا يعرف حجة الله تبارك وتعالى وشاهده على عباده الذي أمر الله عز وجل بطاعته وفرض ولايته... الذين قرنهم الله عز وجل بنفسه ونبه فقال ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾^٢.

عن بُريد قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول في قوله تبارك وتعالى ﴿أَوْ مَن كَانَ مِثْنًا فَأَخْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ﴾^٣.

فقال: ميت، لا يعرف شيئاً، ونوراً يمشي به في الناس، إماماً يؤتم به.

﴿كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا﴾^٤.

قال عليه السلام: الذي لا يعرف الإمام^٥.

١. غاية المرام لسيد هاشم البحراني: ج ٥، ص ١٩١.

٢. النساء: ٥٩.

٣. الانعام: ١٢٢.

٤. الانعام: ١٢٢.

٥. الكافي: ج ١، ص ١٨٥.



الحاجة إلى الإمام

يمكن إثبات الحاجة إلى الإمام بنفس دليل الحاجة إلى الرسول ﷺ، فمن ادعى عدم احتياجه للإمام ينفي احتياجه للنبي أيضاً، والقرآن يثبت ضرورة وجود النبي ﷺ للبشر.

وباعتبار القرآن كتاب يجمع جميع الفرق والمذاهب الإسلامية، ويمكن للجميع الأخذ منه والاستدلال به وتفسيره، حسب المنافع الخاصة لكل فرقة أو مذهب.

لذا نقول: كيف للقرآن إراءة الطريق الصحيح المناسب لجميع الفرق والمذاهب الإسلامية بدون إمام؛ لتفسير الأمور على واقعها الحقيقي وقيادة الأمة إلى طريق السعادة والرخاء؟ هل يمكن لكتاب الطب وبدون تفسيره وفهمه من قبل الطبيب شفاء المريض؟

هل يمكن الاكتفاء بوجود قانون بدون وجود حاكم ومبين وضامن؛ لتطبيق واجراء القانون من قبل خير القانون؟

فالإمام في الأمة أمان لأهل الأرض، كما أنّ النجوم أمان لأهل السماء، ولولا وجود الإمام عليه السلام لساخت الأرض بأهلها.

فالحاجة إلى الإمام من قبل الأمة كمحتاجهم للشمس، سواء كانت طالعة أو محجوبة بالغيوم، فالإمام سواء كان حاضراً أو غائباً فهو رحمة من الله للناس.

فكما أنّ الهدف والضرورة من بعثة الأنبياء هداية البشر إلى الطريق الصحيح والذي فيه سعادتهم كذلك الإمام فهو صمام الأمان من انحراف المجتمع وسقوطه في مستنقع المعاصي والردائل. فهو حصن الأمة، كما أن لا إله إلا الله حصن الأمة وأمان لها، كما قال الإمام الرضا عليه السلام عندما خرج من مدينة نيشابور إلى مدينة مشهد: «كلمة لا إله إلا الله حصني فمن دخل حصني أمن من عذابي بشروطها وأنا من شروطها»^١. وفي

كتاب تفسير الثقلين وسفينة البحار جاء: «ولاية علي بن أبي طالب حصني، فمن دخل حصني أمن من عذابي»^١.

هل من المعقول أن الله يرسل رسولا للناس وتسيل الدماء الكثيرة والتضحيات الجسمية من أجل نشر الرسالة الإسلامية الإلهية، ثم بعد رحيل النبي من الدنيا يترك الأمة بدون قائد وإمام هل هذا عمل حكيم؟

هل يُعقل أن يترك الرسول بعد رحيله الأمة بدون راعٍ، مع ما نعرفه من حرصه واهتمامه الكبير بالأمة، والأذنى الذي تعرض له طيلة مدة تبليغ الرسالة حتى قال ﷺ: «ما أودني نبي مثلما أوديت»^٢.

والدين الإسلامي أننا أن يتفاعل ويتماشى مع القوانين الداخلية والحوادث الخارجية، يعني: يواكب التطور والرفي الحضاري.

وأما يجمد على القوانين الموجودة في طبقات الكتاب ولا يواكب تطوّر الزمان، لذا لا بد من وجود إمام دين بالشروط الخاصة التي تؤهله لمواكبة التطور والتقدم الحضاري، وإلاّ جمد على القوانين القديمة والمتحجرة، فيكون ضرره أكثر من نفعه للإسلام والمسلمين، وكما يقول الإمام الرضا عليه السلام: «إن الإمامة قيادة في الدين ونظام المسلمين». يعني بوجود قائد وإمام حق سوف يحصل التطور والرفي للمجتمع، وإلاّ لأمكن قبول الهدف من خلق الإنسان العبادة والسير في الخطّ الإلهي من دون عارف وخبير بهذا الخطّ الإلهي. هل سمعتَ ورأيت لحد الآن بأن هناك أمة ومجتمع لا يحتاج أهله قائداً ولا يقبلون قائداً لهم؟

حتى الحيوانات التي تعيش مجتمعة مثل حشرة النحل لها قائد، وهو الملكة وبصورة غريزية تتبعها وتقبلها قائدة لها. فالمجتمع بدون إمام هرج ومرج، وأي عقل ووجدان يقبل ذلك؟

١. نور الثقلين الشيخ الحويزي: ج ٩، ص ٤٢.

٢. الصحيح من سيرة النبي الأعظم للعالمي: ج ٣، ص ٣٣.



الإمام علي عليه السلام يقول: «لأبدُ للثَّاسِ مِنْ أَمِيرٍ بَرٍّ أَوْ فَاجِرٍ»^١. إذا الحاجة إلى الإمام من اوضح الواضحات وكالشمس الطالعة. والخلاصة: أنَّ الحياة الاجتماعية بدون قائد وإمام لا دوام لها، لذا لأجل تمشية وإجراء القوانين الإلهية وحفظ أحكام الله يلزم وجود قدرة وحكومة. والقدرة والحكومة تحتاج إلى إمام لائق، وعندما لا تصل أيدينا إلى الرسول، ولا تريد بخاتمة الأنبياء بنينا محمد ﷺ.

نفهم من خلال كلام الإمام عليه السلام أنَّ الإسلام بدون إمام لا رشد ولا تطوُّر ولا نموله وسوف يتلاشى وينتهي.

وهنا نذكر مثلاً: هل أنَّ حوض السباحة لا يحتاج إلى مدرب ومنجي من الغرق؟ وهل البحر لا يحتاج إلى سفينة إنقاذ ونجاة من الأمواج المتلاطمة؟ فالدنيا وحسب تعبير الإمام (بحر عميق) ومتلاطم، لكن أهل البيت والأئمة المعصومين عليهم السلام سفن نجاة ذلك البحر.

وبعد هذه الأمثلة والاستدلالات هل يقبل أحد عاقل أن يترك رسول الله ﷺ هذه الأمة في هذا البحر المتلاطم، دون سفينة نجاة وربان ماهر ينقذها من الغرق وتلاطم الأمواج؟

ودائماً يؤكد الرسول ﷺ أنَّ أهل بيته مثل سفينة نوح من ركبها نجا، ومن تركها غرق وهوئ.

والسؤال هنا: كيف يخلق الله سبحانه وتعالى الإنسان ويعطيه السمع والبصر لتشخيص الخطأ والانحراف، وفي المقابل لا يعين له إماماً في المجتمع لرفع الحيرة والضلال والمساعدة في حل الاختلافات؟

هذا بحكم العقل مرفوض لذا لا بدَّ وأن يُعيَّن إمامٌ بالمواصفات المطلوبة لقيادة الأمة إلى شاطئ الأمان والنجاة.

١. نهج البلاغة: الخطبة (٤٠) من كلام له عليه السلام في الحوارج لما سمع قولهم لا حكم إلا لله: ص ٦٧.



تأثير الإمام في الأمة ومهمته

إنَّ الهدف من خلق الموجودات هو لانتفاع ورفاه الإنسان، فالإنسان يُعتبر المرتبة الأعلى في سلسلة وسُلَّم هذا العالم، وأما الهدف من خلق الإنسان هو القيادة والحركة نحو الله وجعل عمله إلهياً، لذا كلُّ حركة مادية كانت أو معنوية لابد لها من أمور، وهي:

١. الطريق.

٢. الوسيلة.

٣. الهدف.

٤. القائد والقُدوة.

فمهمة القائد أهم الأمور الثلاثة، وهي:

الطريق والهدف والوسيلة

فلولا وجود الإمام لفشل الطريق وأخطأ الهدف، وتكون الوسيلة بلا فائدة وبدون هدف، لذا فجميع الموجودات خُلقت لأجل البشر، ونحن خلقنا للعبادة والحركة إلى الله، وهذه الحركة تحتاج إلى مرشد وموجه وهو الإمام. فلابد لكلِّ إنسان من قدوة ومثل في حركته لكي يعرف موقعه وحركته، يعني مثل مَنْ يتحرك، ومثل مَنْ هو الآن، ومثل مَنْ لابدَّ أن يصل.

فالإمام ذلك الإنسان الذي لابدَّ لكلِّ إنسان أن يتَّخذه قدوة ومثلاً يتحرك بموجبه ويحذو حذوه، وإلا فكلُّ إنسان بدون قدوة يبقى يتخبط في الظلال والتيه. إذا لم نتخذ هؤلاء العظماء قدوة لنا في حركتنا وسكناتنا سوف تستحوذ على قلوبنا، وبمساعدة التبليغات العدائية والمغرضة لأعداء الإسلام أساء الآخرون وأفكارهم

ونتخذهم قدوة. فالإمام ليس موجهاً ومرشداً فقط وليس رئيساً وقائداً فقط، بل هو قدوة في العمل والعبادة والأكل والشرب والحرب والسلام. وندأوه قدوة ودرس لنا، فالإسلام ينظر إلى الإمام ليس طرحاً وأفكاراً ذهنية وخيالية، بل هو حقيقة خارجية، وليس اسماً بل مستقًى بكل تلك الصفات والأفكار والأعمال إمام، وفي كل وقت وزمان إمام، مثلاً إبراهيم عليه السلام لنا الآن إمام كما كان في زمانه، وسيبقى لنا في المستقبل إماماً.

ما أثر الإمام يوم القيامة؟

كما بين لنا القرآن الكريم: ﴿يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمامِهِمْ﴾^١. يعني: يوم القيامة كل مجموعة من البشر تُحْشَر مع إمامها، ويتضح بشكل جلي تأثير الإمام على أتباعه. فالقرآن خاطب نساء النبي ﷺ بأن كل واحدة منهن ترتكب خطأ سوف يضاعف لها العذاب ضعفي باقي النساء؛ وذلك لأن نساء النبي قدوة ومثل أعلى لبقية النساء في العمل وفي القيادة وتوجيه الآخرين. نقرأ في الحديث الشريف: «يُغْفَر للجاهل سبعين ذنباً قبل أن يغفر للعالم ذنب واحد»^٢ لأن العالم إذا فسد فسدت الرعية، وإذا صلح صلحت. ونذكر حديثاً ممتعاً جداً:

سألوا من الإمام الهادي عليه السلام لماذا الإمام علي عليه السلام في معركة الجمل لا يقتل الأسرى، بل يتركهم يذهبون، أمّا في معركة صفين كان يجهز عليهم ويقتلهم؟ أجاب عليه السلام عن ذلك، فقال: في معركة صفين كان قائد المخالفين حياً لم يقتل فالجرحي الفارين نحوه يعالجون ويرجعون يلتفون حوله فيقوون جبهة العدو، لذا كان الإمام علي عليه السلام يتحاشى هذا الأمر فيقتل الجرحي. أمّا في معركة الجمل فقتل قائدهم طلحة

١. الإسراء: ٧١.

٢. الكافي الشيخ محمد بن يعقوب الكليني: ج ١، ص ٤٧، الحديث ١.

والزبير وسقطت عائشة من الجمل فلم يبق للجرحى الفارين قائد يلتفون حوله إذا رجعوا، لذا لم يعقب الإمام علي عليه السلام الجرحى الفارين من جبهته.

نفهم من هذا التصرف مهمة القائد في جبهة الباطل وردود فعل جبهة الحق.

من معنى كلمة إمام تعرف أنه تعبير جميل وجذاب ومقام سامي وألفاظ جميلة تشتمل عليها كلمة الإمام، ولا يمكن لأية لغات أخرى مثل معلم مرشد، هادي، مبلغ، واعظ، ان تؤدي معناها؛ لأن كلها تدل على التعليم والارشاد.

أما الإمام يعني: الشخص الذي بنفسه يعمل والآخرين يتبعوه نذكر مثلاً: الإمام علي عليه السلام في أحد الحروب منع عمر من الذهاب بنفسه إلى مقدمة الجيش، وقال له لا تذهب إلى مقدمة الجيش إمام العدو؛ لأن العدو سوف يستغل هذا الأمر ويدعى أن المسلمين ضعفوا وليس لديهم قدرة ولا احتياط للحرب وجلبوا للحرب كلما عندهم حتى خليفتهم، وهذا الأمر موجب تضعيف جبهة الإسلام وتقوية جبهة العدو.

في يوم القيامة يقول المستضعفون لقادتهم: ﴿لَوْ لَا أَنْتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ﴾^١.

وفي سورة التوبة: جاء الأمر الإلهي للمسلمين أن يقاتلوا أئمة الكفر بقوله تعالى:

﴿فَقَاتِلُوا أئِمَّةَ الْكُفْرِ...﴾^٢.

وقال الإمام علي عليه السلام: «الناس بأمرائهم أشبه منهم بآبائهم»^٣.

وقال رسول الله ﷺ «صنفان من أمتي إذا صلحا صلحت أمتي وإذا فسد أفسدت

أمتي الفقهاء والامراء»^٤.

١. سبأ: ٣١.

٢. التوبة: ١٢.

٣. بحار الانوار العلامة المجلسي: ج ٧٨، ص ٤٦.

٤. تحف العقول الحسين بن شعبه الحراني: ص ٥٠.



تأثير الإمام في الأمة

في أصول الكافي: قال الإمام الباقر عليه السلام قال الله تبارك وتعالى: «لا عذبَنَّا كلَّ رعية في الإسلام دانت بولاية كلِّ إمام جائر ليس من الله، وإن كانت الرعية في أعمالها برّة وتقية ولا عفونَ عن رعية في الإسلام دانت بولاية كلِّ إمام عادل من الله وإن كانت الرعية في نفسها ظالمة مسيئة»^١.

مثال آخر على تأثير القائد في الأمة

إذا كان سائق السيارة عاقلاً ولديه تجربة وصحيح البدن وصلت السيارة إلى المقصد بسلام، وإن كان بعض المسافرين يرمون قشور البرتقال وبقايا السجائر في السيارة أو كانوا يرتدون ملابساً رثةً ووسخة.

وبالمقابل إذا كان سائق السيارة شخصاً مجنوناً أو سكراناً أو أعمى، لم يصل أحدٌ من المسافرين إلى مقصده وإن كانوا يرتدون أحسن الملابس والأحذية.

نعم، المؤثر في الحركة القائد والخط لا القيافة والمظهر والأعمال الجزئية.^٢

قال تعالى: ﴿مَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللَّهِ﴾^٣.

وفي حديث آخر: تقرأ: «إِنَّ شَخْصاً بَذَلَ جُهْداً كَبِيراً فِي الْعِبَادَةِ لَكِنْ لَا قَائِدَ حَقٍّ لَهُ فِي الْحَقِيقَةِ ضَالَّ وَاللَّهُ عَدُوَّ عِبَادَاتِهِ وَأَعْمَالِهِ»^٤.

كلٌّ من دان الله بعبادة يجهد فيها نفسه ولا إمام له من الله فسعيه غير مقبول وهو ضال متحير والله شانهى لأعماله^٥.

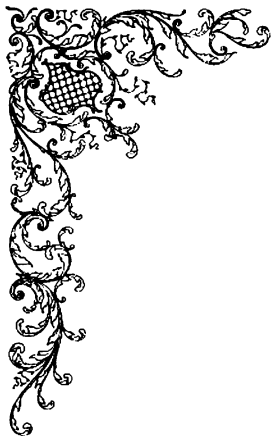
١. الكافي الشيخ الكليني: ج ١، ص ٣٧٦، الحديث ٤.

٢. هذا المثال من السيّد آية الله خامنئي نقلته من كتاب دروس القرآن الكريم، الشيخ قزويني.

٣. القصص: ٥٠.

٤. الكافي الشيخ الكليني: ج ١، ص ٣٥٧.

٥. الكافي الشيخ الكليني: ج ١، ص ٣٥٧.



الباب الثاني:

إثبات الإمامة بالأدلة النقلية والعقلية

ويشمل على:

الفصل الأول: إثبات إمامة الأئمة الإثني عشر على الأمة من قبل الله

ورسول الله ﷺ

الفصل الثاني: مكانة الإمام علي عليه السلام عند مذهب أهل السنة

الفصل الثالث: طرق انتخاب الخليفة بعد رسول الله ﷺ

الفصل الرابع: بعض فضائل الإمام علي عليه السلام وأهل بيته عليه السلام



الْبَيْضُكُ الْإِسْلَامِي

إثبات إمامة الأئمة الاثني عشر على الأمة

من قبل الله ورسوله ﷺ

إثبات إمامة الإمام علي عليه السلام

بعدما تعرّفنا على معاني الإمام والإمامة، وقلنا: بأن الإمامة منصب إلهي وعهد مجعول من الله سبحانه وتعالى.

وتعرّفنا كذلك على أهم صفات وعلامات الإمام الواجب اتباعه، وكذلك الحاجة إلى الإمام في الأمة وتأثيره فيها، والآن نبحت موضوعاً في غاية الأهمية وأساسي وممتع وهو إثبات إمامة الأئمة الاثني عشر وولايتهم على الأمة بعد رسول الله ﷺ مستعينين بالله ومستمددين العون والتوفيق من الأنفاس القدسية لأئمتنا الأطهار عليهم السلام شارعين بالاستدلال بالآيات القرآنية التي تثبت ويشكل صريح لا ليس فيه إمامة وولاية علي بن أبي طالب عليه السلام والأئمة من ولده عليهم السلام، وأول هذه الآيات ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾^١.

وهذه الآية من الآيات المتفق عليها من قبل الفريقين بأنها نزلت في علي عليه السلام، ومن المسلم في كتب أهل السنة أنها نزلت في علي، وأن المراد من المعطوف على الله ورسوله ﷺ في هذه الآية الحاصرة للولاية في الله ورسوله هو علي عليه السلام، وهذه الولاية خاصة وليست من سنخ ولاية بعض المؤمنين لبعض، كما في قوله تعالى ﴿الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾^١، وإلا لم تخص بمن كان مؤتياً للزكاة في حال الركوع، وقبل الاستدلال بهذه الآية على إمامة وولاية علي لا بد من توضيح بعض المفردات في الآية الشريفة معنى الركوع هنا (وهم راجعون): هو ركوع الصلاة لا بمعنى الخضوع والخشوع، وكذلك معنى (ولي) في الآية الكريمة يعني الرئاسة والقيادة والتصرف في الأمور المادية والمعنوية خصوصاً جاءت كلمة ولي مرادفة لولاية الله والرسول ﷺ وحصرت هذا المعنى في الثلاثة بأداة الحصر (إنها)، فالمعنى الإجمالي للآية: تقول الآية بصراحة أن الولاية عليكم فقط لله ورسوله والذين آمنوا، وفُسر هؤلاء المؤمنون بأنهم في حالة ركوع وقد أعطى خاتمة الشخص المقصود إلى السائل الذي دخل المسجد حال الركوع.

شهادة كثير من المحدثين والمؤرخين بخصوص نزول هذه الآية، ففي كتب كثيرة لأهل السنة وروايات متعددة بأن هذه الآية نزلت بشأن علي عليه السلام.

نقل روايات عن ابن عباس، وعتمار، وعبد الله بن سلام، وسلمة ابن كهيل، وأنس بن مالك، وعنه بن حكيم، وعبد الله بن عمر، وعبد الله بن غالب، وجابر بن عبد الله الأنصاري، وأبي ذر الغفاري.

وتنقل هذه الرواية على لسان أبي ذر، عندما كان ابن عباس جالساً بالقرب من بشر زمزم في مكة جاء رجل يرتدي عمامة مخفي وجهه، ونقل أحاديث عن النبي ﷺ، فأقسم عليه ابن عباس إلا أن يكشف عن وجهه ويُعرف نفسه للناس، وفعلًا كشف



أبو ذر عن وجهه وعرف نفسه للناس قائلاً: أنا أبو ذر الغفاري بهاتين أذني سمعتُ وبهاتين عيني رأيتُ وإن كنتُ كاذباً عُميت عينايتُ وصُمّت أذنايتُ أنّ رسول الله ﷺ قال: «عليّ قائد البررة قاتل الكفرة منصور من نصره ومخذول من خذله».

ثمّ أضاف أبو ذر أيها الناس في يوم كنتُ مع رسول الله في المسجد نصلي وقد دخل سائل إلى المسجد يطلب مساعدة ولم يعطه أحدٌ شيئاً فرفع يده إلى السماء، وقال:

(إلهي أنت شاهدٌ دخلت مسجد رسول الله ﷺ لطلب المساعدة فلم يعطني أحدٌ شيئاً) في تلك الأثناء كان عليّ في حال الركوع، فأشار إليه بأصبع يده اليمنى الصغير، فاقترب منه السائل وأخذ خاتمته من إصبعه وانصرف.

وكان الرسول ﷺ في ذلك الوقت مشغولاً بالصلاة، لكن أطلع على المشهد وبعدما فرغ من الصلاة رفع رأسه إلى السماء، وقال ﷺ:

«إلهي طلب منك أخي موسى أن تشرح له صدره فأعطيته وتيسر له أمره وتحل عقدة من لسانه ليفقه الناس قوله وطلب كذلك أن تجعل أخاه هارون وزيراً له لتشدد به أزره ويشركه في أمره».

وأضاف ﷺ «إلهي أنا محمد ﷺ خاتم أنبيائك» ليرتته الرسول ﷺ من مناجاته مع الله سبحانه حتّى نزل جبريل عليه السلام، وقال: اقرأ. قال: «ما اقرأ»، قال: اقرأ ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ...﴾^١.

نعم، في شأن نزول هذه الآية أحاديث وروايات كثيرة كيف يمكن لأحد أن ينكرها؟ في حين أنّ شأن نزول بعض الآيات يقتنع برواية أو روايتين.

١. تجاوز عدد الكتب التي نقلت هذه الأحاديث والروايات الثلاثين كتاباً جميعها من أصل كتب السنة من ضمنها: جامع الأصول: ج ٩، ص ٤٧٨؛ أسباب النزول للواحدي: ١٤٥ تفسير الطبري: ص ١٦٥، مفتاح الغيب الرازي، ج ٣، ص ٤٣١؛ كثر العمال: ج ٦، ص ٣٩١؛ صحيح النسائي، وكتاب الجمع بين الصحاح الستة ولمزيد من الاطلاع راجع إحقاق الحق: ج ٢، والغدير العلامة الأميني: ج ٢، والمراجعات الشيخ شرف الدين.



وإذا لم يقتنع البعض بتفسير هذه الآية والروايات الواردة في شأن نزولها لا يمكن أن يقبل بأية رواية لتفسير آيات القرآن الكريم.

اشتراط العصمة في الإمام

في الآية الكريمة التي خاطب الله سبحانه فيها ابراهيم عليه السلام بقوله: ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنْتَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾^١. فهي صريحة في أن من شرط الإمامة العصمة، لقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ﴾^٢. وقد بينا فيها سبق أن المقصود من الظلم هو الشرك.

فانحصرت الإمامة بعد رسول الله ﷺ في الأئمة الاثني عشر عليه السلام للإجماع في عدم عصمة غيرهم ودلالة آية التطهير على عصمة الإمام علي عليه السلام وفاطمة والحسن والحسين عليه السلام ودلالة النصوص الماثورة عن رسول الله ﷺ على عصمة جميع الأئمة الاثني عشر.

قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾^٣ وكيفية الاستدلال بهذه الآية على عصمة أهل البيت كما يلي:

إن الآية صريحة في تعلق إرادته تعالى بتطهير أهل البيت فيثبت تحققه لاستحالة تخلف إرادته عز اسمه عن مراده، كما قال سبحانه: ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾^٤.

فعصمة أهل البيت إرادته سبحانه وتعالى، وهذه الإرادة هي الإرادة التكوينية

١. البقرة: ١٢٤.

٢. الطلاق: ١.

٣. الأحزاب: ٣٣.

٤. يس: ٨٢.



لامحالة، لأن التشريعية لا تتعلق إلا بفعل المكلف وهي مساوقة للأمر به، وقد تعلق الأمر في الآية الكريمة بفعله سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ...﴾

مضافاً إلى أن إرادته تعالى التشريعية للطهارة لا تختص بأهل البيت فقط، بل تعم جميع المكلفين.

ثم إن من البديهي أيضاً إنه ليس المراد من الرجس، الرجس البدني الظاهري، بل المراد منه الباطني من الشرك والكفر والشك وندس الذنب ومعصية الله سبحانه وكل ما يُعدُّ رجساً.

فإذا قال قائل: يحتمل أن المراد من التطهير أنه تعالى غفر ذنوبهم، قلنا: إن المغفرة لا تطهر الدنس الحادث في نفس العاصي، بل توجب رفع العقوبة عنه، ضرورة أن مغفرة المعصية لا توجب انقلابها عمّا وقعت عليها، مضافاً إلى أن مغفرة الذنب لا تكون إلا بعد تحققه فالمذنب عند صدور الذنب منه غير مطهر؛ لعدم إمكان مغفرة الذنب عند الارتكاب به وإلا يخرج عن كونه ذنباً وليرصدق عليه عنوانه.

والآية الكريمة دالة على عصمتهم عليهم السلام من الأرجاس بجميع أنواعها بالتأكيدات العديدة من ذكر لفظة (إنما) التي هي للتأكيد وادخال اللام في الخبر واختصاص الخطاب، والتكرير في كلمة (التطهير) وإيراد المفعول المطلق بعده، وتنكيره الدال على الاهتمام والتعظيم، وتقديم ماحقة التأخير. (تقديم عنكم على الرجس).

بعض التخرصات والشبهات التي تطرح في هذا المجال

هنا بعض التخرصات والشبهات التي تطرح لإضلال الناس وإبعاد الحق عن أهله، وهذا للأسف الشديد خلط الحابل بالنابل وجعل بعض الناس خصوصاً

سطحي التفكير، بالإضافة إلى إبعادهم عن طلب الحقيقة، ويعيشون المغالطة والمعاندة والتشكيك ليُضلوا غيرهم بما ضلوا به أنفسهم، لكن (الشمس لا يخفيها الغراب) كما هو المثل الدارج فمن هذه الشبهات التي طُرحت في هذا المجال: المقصود في آية التطهير هم نساء النبي ﷺ، لكن هذا عين المغالطة والتشويش والتضليل؛ لأنّ المراد الحقيقي من أهل البيت في الآية الكريمة هم: علي وفاطمة والحسن والحسين ﷺ، دون نساء النبي للاعتبارات التالية:

أولاً: تذكير الضمير الذي خوطب به أهل البيت ﷺ (عنكم) وليرقل (عنكن) لو أراد النساء لاسيما كون الآية الكريمة في سياق الآيات التي خوطب بها نساء النبي، والخطاب في كلها تأنيث الضمير إلّا في هذه الآية فالضمير مذكر (عنكم) وهذا صريح بعدم كون المراد من أهل البيت ﷺ في هذه الآية هو المخاطب في تلك الآيات بقوله تعالى: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾^١.

فلا يبقى لبس ولا شبهة أنّها تخصّ أهل البيت الذين خصّهم الله سبحانه وتعالى بالعصمة دون نساء النبي، جدير بالذكر أنّ الآية خاطبت نساء النبي بضمير التأنيث، ثمّ خاطبت أهل البيت بضمير التذكير، ثمّ عادت إلى خطاب النساء بضمير التأنيث. ثانياً: هناك أكثر من طريق يقول: بأنّ الآية نزلت في بيت أم سلمة، فقالت يا رسول الله: وأنا منهم؟

قال: إنّك إلى خير، أي ليست منهم ولكنك إلى خير، ثمّ ورد بأنّ الآية تعمّ الأئمة الاثني عشر المعصومين من ذريته بأجمعهم، فاختصاصها بعلي وفاطمة والحسن



والحسين عليهما السلام من بين الموجودين يوم نزول الآية، وقد أمر الله بطاعتهم وقرن طاعتهم بطاعته وطاعة رسوله، فقال سبحانه: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ﴾^١. وقال المفسر المعروف من أهل السنة فخر الدين الرازي في تفسيره ج ١٠ في ذيل الآية: إن الله تعالى أمر بطاعة أولي الأمر على سبيل الجزم من هذه الآية، ومن أمر الله بطاعته على سبيل الجزم والقطع لا بدّ وأن يكون معصوماً من الخطأ، إذ لو لم يكن معصوماً من الخطأ، كان بتقدير إقدامه على الخطأ ويكون قد أمر الله بمتابعته، فثبت قطعاً أن أولي الأمر المذكور في الآية لا بدّ وأن يكون معصوماً.

نصّ رسول الله ﷺ على عصمة الأئمة الاثني عشر

نصّ رسول الله ﷺ على عصمة الأئمة الاثني عشر عدّة مرّات، وقد روي عن جماعة من أصحابه، كعبد الله بن عباس، وزيد بن الأرقم، وأنس بن مالك، وواثلة بن الأصفع، وسعيد بن مالك، وأبي أيوب الأنصاري، وعمران بن الحصين، وأبي سعيد الخدري، وعتمار، وعلي بن أبي طالب، وأبي ذرّ، وأم سلمة، وجابر بن عبد الله الأنصاري راجع: براهين المعارف الإلهية.

آية الطاعة

قال سبحانه وتعالى ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾^٢. هذه آية أخرى للاستدلال بها على ولاية وإمامة الإمام علي عليه السلام، وقد استشهدنا بها في الاستدلال على عصمة أهل البيت عليهم السلام. هذه الآية الكريمة فيها مباحث عديدة واستدلالات كثيرة على إمامة وولاية الإمام علي عليه السلام.

١. النساء: ٥٩.

٢. النساء: ٥٩.

أولاً: مَنْ هم أولو الأمر الذين أمرنا الله سبحانه بطاعتهم بالآية الكريمة؟
 هذه الآية وآيات عديدة أُخرى تبحث في أهمّ المسائل الإسلامية يعني في مسألة القيادة والخلافة والتعريف في الشخصيات الإسلامية الحقيقية التي تصلح كمراجع في مسائل مختلفة دينية واجتماعية، ابتدأت هذه الآية بأمر المسلمين بإطاعة الله ورسوله وبديهي جميع الطاعات تنتهي إلى طاعة الخالق وكلّ قائد وخليفة لابدّ وأن يتسمّد العون والتوفيق من ذات الله سبحانه وتعالى، لأنّه هو المالك والحاكم الحقيقي والتكويني لهذا الكون وكلّ حاكمية ومالكية بأمره تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ﴾.

من علماء السنة نقل أحاديث كثيرة بهذا المعنى، منهم:

١. الحافظ أبو نعيم الإصفهاني في كتاب ما نزل من القرآن في علي.

٢. الواحدي النيسابوري في أسباب النزول: ص ١٥٠.

٣. أبو سعيد في كتاب الولاية.

٤. ابن عساكر الشافعي بناءً على نقل الدر المنثور: ج ٢، ص ٢٩٨.

٥. الفخر الرازي في تفسيره: ج ٣، ص ٦٣٦.

٦. تفسير الآية في ج ٣، تفسير نمونه.

جميع مفسري الشيعة متفقون في هذا الموضوع على أنّ المراد من أولي الأمر هم الأئمة المعصومون، فهم قادة وأئمة الأمة الماديين المعنويين المنصوبين من قبل الله ورسوله، فهم واجبو الطاعة، وكذلك المنصوب من قبلهم المتصدون للولاية بالشروط الخاصّة.

لذا إطلاق وجوب الطاعة المستفاد من الآية الكريمة كامل وصحيح؛ لأنهم هداة مهديون معصومون عن أي زلل أو اشتباه أو نسيان أو خطأ أو ذنب.

فأوامرهم وأوامر رسول الله ﷺ وطاعتهم طاعة رسول الله ﷺ حتّى بدون

تكرار أمر (اطيعوا) عطف على الرسول إذا ولايتهم استمرار لولاية رسول الله وطاعتهم طاعة رسول الله ﷺ لا يجوز التخلف عنها.

في المرحلة اللاحقة أمرت الآية الكريمة بإطاعة الرسول ﷺ؛ لأنه معصوم ومظهر من الخيالات والوسوسة: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ فهو خليفة الله والناطق عن الله ومبلغ أوامر الله للناس، وهذا المنصب والموقع وهبه له سبحانه وتعالى.

لذا أوجب على الأمة طاعته ولا يحق لأحد مخالفته وعدم طاعته بعد معرفة هاتين المرحلتين وهما وجوب طاعة الله باعتباره الحاكم الخالق والمالك لهذا الكون فطاعته واجبة بالذات: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ﴾.

وكذلك إطاعة الرسول ﷺ باعتباره خليفة الله في أرضه المبعوث من قبل الله للناس فطاعته واجبة بالغير: ﴿وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ﴾.

أما المرحلة الثالثة: وهي إطاعة أولي الأمر الذين هم من نفس الأمة والمجتمع والحافظين دين الناس ودنياهم وإيصالهم إلى طريق السعادة والهداية.

بعد الاستدلال بآيتي الولاية والطاعة اللتين عرّفتا لنا ولاية الأمر الذين أوجب الله على الناس طاعتهم ومولايتهم، باعتبارهم معصومون مطهرون عن الذنوب والمعاصي كبيرها وصغيرها وهداة مهديون.

جاء الأمر إلى رسول الله ﷺ وبلهجة شديدة بإعلان ولاية علي بن أبي طالب عليه السلام وقرن سبحانه وتعالى عدم تبليغ هذا الأمر والإعلان عنه بعدم تبليغ الرسالة الإسلامية من قبل الرسول ﷺ، وهذا أمر خطير جداً يشير إلى حادثة وواقعة ليس لها نظير في تاريخ الإسلام وهي واقعة الغدير فنزلت آية التبليغ مخاطبة رسول الله ﷺ:

﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾^١.

هذه الآية الكريمة نزلت بعد رجوع الرسول ﷺ من حجة الوداع سنة «١٠» للهجرة في ١٨ ذي الحجة، ويمكن القول بأنها الآية الأولى الذي خاطب فيها الله سبحانه رسوله ﷺ بهذه اللهجة الشديدة التي يأمره فيها سبحانه إعلان ولاية علي بن أبي طالب أمام الملأ وفي ذلك المؤتمر العظيم.

وللاستدلال بهذه الآية على ولاية وخلافة علي عليه السلام بعد رسول الله ﷺ :

أولاً: لا بد من التدقيق في الآيات التي قبلها أو بعدها هل لها ارتباط بها وتريد أن تبين مطلباً خاصاً أم لا؟

والجواب: لا ارتباط بين هذه الآية والآيات التي قبلها أو بعدها حتى تقول إن هناك مطلباً يرتبط بتلك الآيات تريد أن تبينه الآية.

ثانياً: بدأت هذه الآية بـ (يا أيها الرسول) وأكدت بصراحة قطعية الأمر الإلهي بوجوب تبليغ ما أنزل إلى الرسول ﷺ : ﴿بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ﴾.

ثالثاً: ثم جاء التأكيد والإنذار الخطير: ﴿وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ﴾ يعني إذا لم تبلغ الأمر الذي أراد بأن الله تبليغه للناس تكون كأن لم تفعل شيئاً من تبليغ الرسالة.

رابعاً: جاء الخطاب: في تأدية وتبليغ رسالتك بأن لا تردد لأن الله سوف يحملك وينصرك في تأدية مهمتك الخطيرة هذه ﴿وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾.

خامساً: في نهاية الآية هناك تهديد ووعد من قبل الله سبحانه وتعالى لمن أنكر هذه الرسالة المخصوصة عناداً ولجاجة: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾.

وبالنتيجة: أقسام هذه الآية الكريمة واللحن الخاص والتأكيدات المتابعة والشروع بـ: ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُولُ﴾ الذي جاء في موضعين فقط في القرآن، وتهديد

الرسول بعدم تبليغ أصل الرسالة إذا لم يبلغ ما أنزل إليه هذا مؤشر على أن هناك حادثة مهمة جداً بالموضوع الذي عدم تبليغه للناس يساوي عدم تبليغ الرسالة.

بالإضافة إلى ذلك أن هذا الأمر ربما يدفع المخالفين لإيجاد مشاكل للإسلام والمسلمين، لذا كان الرسول ﷺ قلقاً من هذا الأمر والله طمأنه بعدم الداعي إلى القلق، والجدير بالذكر أن الرسول ﷺ لم يكن قلقه على نفسه بعد نزول هذه الآية، بل قلقه من احتمال تعرض المسلمين إلى الأذى والضرر من قبل المخالفين والمخربين والمنافقين، لذا طمأنه سبحانه وتعالى بأنه هو الذي سوف يحمي الإسلام والمسلمين من الأذى المحتمل.

شأن نزول هذه الآية

في عدة كتب لأهل السنة أن هذه الآية نزلت في حجة الوداع في غدير خم لتعريف علي عليه السلام بصفة خليفة وإمام المسلمين، ومن هذه الروايات التي نقلها عدد كبير من الصحابة من جملتهم:

زيد بن الأرقم، أبو سعيد الخدري، ابن عباس، وجابر بن عبد الله الأنصاري، أبو هريرة، براء بن عازب، حذيفة، ابن مسعود. قالوا: إن الآية نزلت في يوم الغدير في علي عليه السلام لتعريف خليفة النبي.

إضافة إلى ذلك رواه أهل السنة، أورده في كتاب الغدير: ج ١، ص ٢١٤-٢٢٣، وعن ثلاثين كتاباً من كتبهم.

إن النبي الأكرم عليه السلام ولمدة ثلاث وعشرين سنة وإذا حسبناها بالأيام باعتبار السنة (٣٦٥) يوماً تكون (٨٣٩٥) ثمانية آلاف وثلاثمئة وخمس وتسعون يوماً كان مشغولاً بتبليغ الرسالة وبعد هذه المدة أمره الله سبحانه وتعالى بتبليغ أمر في غاية الأهمية والخطورة، ثم نزول آية أخرى على الرسول ﷺ وهي آية إكمال الدين سوف نوضح كيفية الاستدلال بها على ولاية علي عليه السلام.



آية إكمال الدين

قوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾^١.

نزلت هذه الآية الكريمة يوم غدیر خم بعد تبليغ الرسول ﷺ ولاية علي عليه السلام وقد رواه أهل السنة، أورده في كتاب الغدير: ج ١، ص ٢٣٠.

عن ستة عشر كتاباً من كتبهم. أمّا الاستدلال بهذه الآية على ولاية أمير المؤمنين، في بداية الآية الكريمة:

١. ﴿الْيَوْمَ يَبْسُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تَحْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ﴾.

٢. ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾.

٣. ﴿وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي﴾.

٤. ﴿وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾.

الخطاب إلى الرسول ﷺ طيلة فترة تحمل أعباء الرسالة التي تقدر بحوالي ثمانية آلاف يوماً وأنت تبحث عن شخص تنطبق عليه علامات ومواصفات الإمامة لتعريفه للناس، من المسلم أنّ ذلك يوم غير عادي، بل يوم حساس ومهم، والأيام الحساسة والمهمة نسميها بأيام البعثة، لنرى آية إكمال الدين على أي الأيام قابلة للتطبيق:

١. هل يقصد من ذلك اليوم يوم الأول من البعثة؟ مسلماً لا؛ لأنّ اليوم الأول للبعثة لا الدين اكتمل فيه ولا الكفّار يتسوا ولا....

٢. يقصد من ذلك اليوم يوم الجهر والتبليغ العلني للدعوة الإسلامية بعد ما كانت بصورة مخفية ولمدة ثلاث سنوات، ثم أمره الله بالجهر بها وإظهار الدعوة؟ كلا؛ لأنّ



ذلك اليوم أول الطريق وبداية العمل ولم يتقدّم العمل بشكل ملحوظ.

٣. هل ذلك اليوم يوم الهجرة، أو يوم ولادة الزهراء (عليها السلام)، أو يوم الفتح في معركة بدر أو يوم فتح مكّة؟ والجواب: كلا؛ لأنّ ذلك اليوم ليس يوم إكمال الدين.

٤. هل المراد من ذلك اليوم هو اليوم الذي ذكر الله له أربعة أوصاف يوم فتح مكّة سنة ٨ للهجرة، أو يوم تصفية المشركين في مكّة في ٩ للهجرة و...؟

كلا؛ لأنّ يوم فتح مكّة فقط ينس الكفّار فيه دون إكمال الدين، وكذلك الستتان من ٨ للهجرة إلى سنة ١٠ للهجرة كثير من الآيات نزلت على الرسول (ﷺ) وفيها أوامر إلهية للرسول (ﷺ)، لذا سنة ٨ للهجرة ليست سنة إكمال الدين واتمام النعمة.

٥. هل يمكن أن يكون ذلك اليوم يوم عرفة والرسول مشغول مع الناس بالحجّ؟ كلا؛ لأنّ مراسم الحجّ جزء من الدين لاتمام الدين، والقرآن يقول: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾.

والجواب الصحيح لكلّ تلك التساؤلات هو يوم ١٨ من ذي الحجة لسنة ١٠ للهجرة بعد أداء مراسم الحجّ وتنصيب علي من قبل رسول الله (ﷺ) وبأمر من الله سبحانه للخلافة والإمامة، فنزلت الآية: ﴿الْيَوْمَ يَنْسُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تَحْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾^١.

وفعلًا بايع المسلمون الإمام علي (عليه السلام) على الخلافة والإمامة إضافة إلى ما مرّ ومن أول يوم المبعث الشريف كان الرسول (ﷺ) يُعرّف ولعدة مرّات الإمام علي (عليه السلام) لخلافة المسلمين بعده باعتباره أهلاً لها فقد عقد جلسة في بيت الأرقم بعد نزول الآية الكريمة: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾^٢.

١. المائدة: ٣.

٢. الشعراء: ٢١٤.



ودعا عشيرته وأقام لهم وليمة، وقال مَنْ يَؤْمَنُ بِي وبرسالي سوف يكون علياً خليفتي من بعدي، ولا ننسى أَنَّ النبيَّ عندما استثنى علياً من الذهاب إلى معركة تبوك وخلّفه على المدينة مكانه صار شيء في نفس علي (عليه السلام)؛ لأنه دائماً السباق إلى الحرب والقتال. فأجابه رسول الله ﷺ: «أنت خليفتي وأنت مَتي يَمُزَلَةُ هَارُونَ مِنْ مُوسَى»^١. والناس عندما كانوا يرون الزهراء (عليها السلام) تدافع عن علي (عليه السلام) وتؤيده يعرفون أَنَّ الحقَّ مع علي (عليه السلام)؛ لأنَّ تأييدها لشخص هو علامة أحقية ذلك الشخص الذي تؤيده.

وكذلك بالنسبة للأصحاب أمثال: أبو ذرٍّ وعَمَّار... مَنْ يَؤِيدُونَهُ وَيُدَافِعُونَ عَنْهُ يكون مورد تأييد وقبول الناس والمجتمع في مسألة الولاية والإمامة.

أما آية المباهلة

قوله تعالى ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾^٢.

هنا المراد من الأبناء في قوله تعالى: ﴿أَبْنَاءَنَا﴾ الحسن والحسين (عليهما السلام) و﴿نِسَاءَنَا﴾ فاطمة (عليها السلام) و﴿وَأَنْفُسَنَا﴾ الرسول ﷺ وعلي (عليه السلام) حيث إِنَّ علياً (عليه السلام) نفس رسول الله ﷺ.

في تفسير علي بن إبراهيم، حدّثني أبي عن النصر بن سويد، عن ابن سنان، عن أبي عبد الله (عليه السلام): إِنَّ رسول الله ﷺ دعا نصارئ نجران إلى شهادة لا إله إلا الله وإنه محمّد رسول الله (عليه السلام) فامتنعوا، فطلب منهم أن يباهلوه وحسب أمر الله سبحانه

١. ينابيع المودة الشيخ القندوزي: الباب ٦، ص ٥٠.

٢. آل عمران: ٦١.

وتعالى: ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا...﴾ فقال لهم رسول الله: فباهلوني فإن كنتُ صادقاً نزلت اللعنة عليكم، وإن كنتُ كاذباً نزلت عليّ فقالوا: انصفت فتواعدوا للمباهلة فلما رجعوا إلى منازلهم.

قال رؤساؤهم السيد والعاقب والاهتم: إن باهلتنا بقومه باهلتنا فإنه ليس بنبي، وإن باهلتنا بأهل بيته خاصة فلا نباهله فإنه لا يقدم على أهل بيته إلا وهو صادق، فلما أصبحوا جاؤوا إلى الرسول ﷺ وكان معه أمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين (صلوات الله عليهم).

فقال النصارى: من هؤلاء؟

ف قيل لهم: هذا ابن عمه ووصيه علي بن أبي طالب، وهذه ابنته فاطمة عليها السلام، وهذا ولداه الحسن والحسين عليهما السلام ففرقوا (يعني خافوا وفزعوا). وقالوا الرسول الله ﷺ: نُعطيك الرضا فاعفنا عن المباهلة. فصالحهم رسول الله؛ على الجزية وانصرفوا.

هذه القضية وإن أثبتت معجزة الرسول ﷺ ونبوته، لكن في نفس الوقت دلت وبشكل واضح أن علياً خليفة رسول الله ﷺ من بعده؛ لأن قوله تعالى في الآية الكريمة ﴿أَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ﴾ يعني نفس الرسول ونفس علي، وبما أن نفس علي هي مساوية لنفس الرسول ﷺ، إذاً هو أفضل شخص بعد رسول الله لتسلم الخلافة والولاية بعد الرسول ﷺ، وأن أهل البيت عليهما السلام أهل لهذا الأمر.

الاستدلال بالأحاديث

بعد الانتهاء من الاستدلال ببعض الآيات القرآنية على إمامة وولاية أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام. نذكر بعض الأحاديث التي هي مورد توافق الطرفين في هذا الموضوع:



حديث الغدير

قال رسول الله ﷺ يوم غدير خم: «أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ اللَّهَ مُوَلَّيَ الْمُؤْمِنِينَ، وَإِنِّي أَوْلَىٰ بِهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ، فَمَنْ كُنْتُ مُوَلَّاهُ فَهَذَا عَلِيٌّ مُوَلَّاهُ، اللَّهُمَّ وَالْ مَنْ وَالَاهُ وَعَادِ مِنْ عَادَاهُ».

قبل ذكر أسانيد الاستدلال بهذا الحديث الشريف نذكر المعنى اللغوي لكلمة المولى:

المولى والمولى وصفان من الولاية، وحقيقتها الجارية في جميع مشتقاتها "القيام بأمر والتقلد له، كما يستفاد من كتب اللغة.

قال في الصحاح: وَلِيَ الْوَالِي الْبَلَدَ، وَلِيَ الرَّجُلُ الْبَيْعَ وَالْيَاةَ وَأَوَّلِيته معروفًا، وَيُقَالُ فِي التَّعَجُّبِ مَا أَوْلَاهُ لِلْمَعْرُوفِ، وَنَقُولُ: فَلَانٌ وَلِيٌّ وَوَلِيَ عَلَيْهِ: وَوَلَّاهُ الْأَمِيرُ عَمَلًا كَذَا وَوَلَّاهُ بَيْعَ الشَّيْءِ، وَتَوَلَّى الْعَمَلَ: تَقَلَّدَهُ^١.

وقال في النهاية: والولاية تشعر بالتدبير والقدرة والفعل، - إلى أن قال: وكل من وَلَّى أَمْرًا فهو مُوَلَّاهُ ووليه - إلى أن قال: وقولُ عمر لعلي: أصبحت مولى كل مؤمن أي ولي كل مؤمن^٢.

وقال في القاموس: ولي الشيء وعليه ولاية، وولاية أو هي المصدر - وبالكسر - : الخطة والإمارة والسلطان، وأوليته الأمر: وليته آياه، إلى أن قال: - تولى الأمر تقلده، وأولى على اليتيم أوصى، واستولى على الأمر، أي: بلغ الغاية^٣.

وقال في لسان العرب: قال سيبويه: الولاية - بالكسر - الاسم مثل الإمارة والنقابة؛ لأنه اسم لما توليته وقمت به، وإذا أرادوا المصدر فتحوا يعني (ولاية). إلى أن قال:

١. الصحاح: ج ٦، ص ٢٥٢٩ مادة "ولي".

٢. النهاية لابن الأثير: ج ٥، ص ٢٢٧ - ٢٢٨ مادة "ولي".

٣. القاموس المحيط: ج ٤، ص ٤٠٢ مادة "ولي".



الولي ولي اليتيم الذي يلي أمره ويقوم بكفايته، وولي المرأة الذي يلي عقد النكاح عليها ولاية عنها يستبد بعقد النكاح دونه، وفي الحديث: أيما امرأة نكحت بغير إذن موليتها فنكاحها باطل، وفي رواية أخرى وليها أي متولى أمرها (انتهى).^١

فحقيقة كلمة المولى من يلي أمراً ويقوم به ويتقلده، وما عدوه من المعاني له، فإنما هي مصاديق حقيقتها، وقد أطلقت عليها من باب اللفظ الموضوع لحقيقة على مصاديقها كإطلاق كلمة الرجل على زيد وعمر وبكر، فيطلق لفظ المولى على الرب؛ لأنه القائم بأمر المرويين، وعلى السيد، لأنه القائم بأمر العبد، وعلى العبد؛ لأن قائم بحاجة السيد، وعلى الجار وابن العم والحليف والعقيد والصهر؛ لأنهم يقومون بنصرة أصحابهم فيما يحتاجون إلى نصرتهم، وهكذا فاللفظ مشترك معنوي فقوله ﷺ: من كنت مولاه فعلي مولاه، من كنت متقلداً لأمره وقائماً به فعلي متقلد أمره وقائم به، وهذا صريح في زعامة الأمة وإمامتها وولايتها، فإن رسول الله ﷺ زعيم الأمة ووليهم وسلطانهم والقائم بأمرهم، فثبت لعلي ما ثبت له من الولاية العامة والزعامة التامة. وهذا ما يقتضي التأمل به في كلام أئمة اللغة وأن أبيت إلا عن تعدد معاني الولي، فإنه مشترك لفظي، فمن جملة معانيها لا محالة الأولى، قال الكليني المتوفى سنة ١٤٦ هـ في معنى قوله ﴿هِيَ مَوْلَاكُمْ﴾ يعني أولى بكم. وهو قول الزجاج والفراء وأبي عبيدة، كما نقله في تفسير الرازي: ج ٢٩، ص ٢٢٧.

وقال عبيدة معمر بن المثنى المتوفى سنة ٢١٠ هـ، وهو مقدم في علم العربية في غريب القرآن في تفسير: ﴿هِيَ مَوْلَاكُمْ﴾ يريد جل اسمه هي أولى بكم، واستشهد بقول الليبد:

فدلت كلا الفرجين تحسب أنه مولى المخافة خلفها وأمامها

١. لسان العرب: ج ١٥، ص ٤٠٧ مادة "ولي".

نقله في عمدة ابن بطريق: ص ١١٢، وقال في ص ١١٣: وقد حكى عن أبي العباس المبرد، الولي: هو الأول والأحق، ومثله المولى.

وقال الأخفش النحوي المتوفى سنة ٢١٥ هـ واستشهد ببيت لبيد، نقله عنه الرازي في نهاية العقول.

وقال البخاري المتوفى سنة ٢٥٣-٦ هـ في صحيحه: ج ٧، ص ٢٤٠.

وقال الأنباري اللغوي النحوي المتوفى سنة ٣٢٢ هـ في تفسير المشكل في القرآن: المولى: الولي والأولى بالشئ، واستشهد بالآية وبيت لبيد.

وقد أورد في الغدير: ج ١، ص ٣٤٤-٣٤٨ كلمات اثنين وأربعين من أهل العربية من المفسرين والمحدثين، قرناً بعد قرن، من القرن الأول إلى القرن الرابع عشر، صرحوا جميعاً بأن معنى كلمة مولى في قوله ﴿النَّارُ هِيَ مَوْلَاكُمْ﴾ الأولى، أو هو أحد معانيها.

ولا يخفى أن اختصاص كلمة "المولى" في الاستعمال بالاضافة إلى كلمة "اولى" باقترانها بكلمة الحرف من لا ينافي ترادفهما في المعنى، فإن ترادف كلمتين في المعنى لا ينافي اختلاف كيفية استعمالها. وقال في الغدير: ج ١، ص ٣٥٣: وأنت تجد هذا الاختلاف في جلّ الألفاظ المترادفة التي جمعها الزماني المتوفى سنة ٣٨٣ هـ في تأليف مفرد، ص ٤٥ ط مصر). أما تعين معنى "الأولى" في حديث الغدير دون غيره من معاني المولى فقد قال: الحلبي: من أن المولى حقيقة في الأولى لاستعمالها بنفسها، ورجوع سائر الأقسام في الاشتقاق إليها، بعد الانتهاء من تفسير معنى الأولى اللغوي. نرجع إلى حديث الغدير. ونصب رسول الله ﷺ علياً بالولاية والإمامة وإبلاغها إلى جماعة من المسلمين بقوله "من كنت مولاه فعلي مولاه".

وتفصيل واقعة الغدير مُلخصاً، كما رواها ابن عساكر في "تاريخ دمشق".



أخبرنا أبو بكر محمد بن الحسين بن المرزقي، أنبأنا أبو الحسين محمد بن علي بن المهتدي، أنبأنا أبو الحسن علي بن عمر بن محمد بن الحسن، أنبأنا العباس بن أحمد البرقي (ظ)، أنبأنا نصر ابن عبد الرحمن أبو سليمان الوشاء، أنبأنا زيد بن الحسن الأنطاقي، أنبأنا معروف بن خربوذ المكي، عن أبي الطفيل عامر بن واثلة، عن حذيفة بن أسيد، قال: لما قفل رسول الله ﷺ عن حجة الوداع نهى أصحابه عن شجرات بالبطحاء متقاربات أن ينزلوا حولهن، ثم بعث إليهن فصلّى تحتهن، ثم قال: أيها الناس قد نبأني اللطيف الخبير، أنه لم يعمّر نبي إلا مثل نصف عمر الذي يليه من قبله، وإني لأظن أن يوشك أن ادعى فأجيب، وإني مسؤول وأنتم مسؤولون فماذا أنتم قائلون؟ قالوا: نشهد أنك قد بلغت ونصحت وجاهدت، فجزاك الله خيراً.

قال: أَلَسْتُمْ تَشْهَدُونَ أَن لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَأَنَّ جَنَّتَهُ حَقٌّ وَنَارَهُ حَقٌّ، وَأَنَّ الْمَوْتَ حَقٌّ، وَأَنَّ الْبَعْثَ بَعْدَ الْمَوْتِ حَقٌّ، وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا، وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعُثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ؟ قَالُوا: بَلَى، نَشْهَدُ بِذَلِكَ. قال: اللَّهُمَّ أَشْهَدُ.

ثُمَّ قَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ اللَّهَ مَوْلَايَ وَأَنَا مَوْلَى الْمُؤْمِنِينَ، وَإِنِّي أَوَّلَى بِهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ، فَمَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَهَذَا عَلَيَّ مَوْلَاهُ، اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالَاهُ وَعَادِ مَنْ عَادَاهُ.

ثُمَّ قَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ [فِرطُكُمْ] وَإِنِّكُمْ وَارِدُونَ عَلَيَّ الْحَوْضَ، حَوْضِي أَعْرَضَ مِمَّا بَيْنَ بُصْرَى وَصَنْعَاءَ فِيهِ (آتِيَةٌ عَدَدُ النُّجُومِ) قَدْ حَانَ مِنْ ذَهَبٍ وَقَدْ حَانَ مِنْ فِضَّةٍ، وَإِنِّي سَأُثَلِّكُمْ حِينَ تَرُدُّونَ عَلَيَّ عَنِ الثَّقَلَيْنِ، فَانظُرُوا كَيْفَ تَخْلُفُونِي فِيهَا، الثَّقَلُ الْأَكْبَرُ كِتَابُ اللَّهِ سَبَبُ طَرَفِهِ بِيَدِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَطَرَفُهُ بِأَيْدِيكُمْ فَاسْتَمْسِكُوا بِهِ وَلَا تَضَلُّوا وَلَا تَبْدُلُوا، وَعَتَرَنِي أَهْلُ بَيْتِي فَإِنَّهُ قَدْ نَبَأَنِي اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ أَنَّهُمْ لَنْ يَتَفَرَّقُوا حَتَّى يَرْدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ.

تصريح أهل السنّة بتواتر حديث الغدير

منهم الكوفي في نفحات اللاهوت: ص ٢٨.



وروايته (أي حديث الغدير) في عدة من مصنفات أهل السنة يبلغ الدرجة المتواترة ويُفيد اليقين.

ومنهم: السيوطي كما في البيان والتعريف: ج ٢، ص ٢٣٠، ط حلب وقال السيوطي: حديث الغدير حديث متواتر، كما في أرجح المطالب ط لاهور قال: أخرجه السيوطي في الفوائد المتكاثرة في الأخبار المتواترة، وفي الأزهار المنثارة في الأخبار المتواترة، وكما في قطيف الأزهار، ونقل عنه المناوي في التيسير، وكما في نظم المنائر في الحديث المتواتر: ص ١٢٤، ط حلب.

ومنهم: الحاكم أبو سعيد، قال: حديث الموالة وغدير خم قد رواه جماعة عن الصحابة، بحيث تكاثرت نقله إلى أن بلغ حد التواتر، كما في منهج الوصول: ص ٩٢، ط شَاهْجَهَانِي، ومنهم عطاء الله بن فضل النيسابوري في الأربعين. قال: هذا الحديث (أي حديث الغدير) متواتر عن النبي رواه جمع كثير وجم غفير من الصحابة.

ومنهم: علي بن أحمد بن نور الدين العزيمي في السراج المنير نقل عنه في التيسير، ومنهم ميرزا مخدوم بن عبد الباقي في نواقض الروافض، قال: فإن تسألني عن حديث الغدير المتواتر اذكر لك الحجج. وكثير وكثير من الرواة الذين ينقلون متواتره.

التهنئة في واقعة الغدير

روى المؤرخ الكبير محمد بن جرير الطبري من أعلام أهل السنة عن زيد بن الأرقم - كما في "الغدير" ج ١، ص ٢٧٠ - في واقعة الغدير بعد تبليغ الرسول ﷺ فعند ذلك بادر الناس بقولهم: نعم، سمعنا وأطعنا على أمر الله ورسوله بقلوبنا، وكان أول من صافق النبي ﷺ وعلياً عليه السلام، أبو بكر، وعمر، وعثمان، وطلحة، والزبير، وباقي المهاجرين والأنصار، وباقي الناس إلى أن صلى الظهرين في وقت واحد، وامتد ذلك إلى أن صلى العشاءين في وقت واحد وأوصلوا البيعة والمصافحة ثلاثاً.



وتهنئة عمر بن الخطاب، كما رواه أهل السنة في كتبهم، وأوردوها في الغدير:
ص ٢٧٢، ٣٨٣ عن ستين كتاباً من كتبهم.

المنظومات والقصائد حول واقعة الفدير

أورد في موسوعة الغدير جملة من المنظومات والقصائد المنظومة حول واقعة الغدير، وشعراء تلك الواقعة ألهامه قرناً بعد قرن، من القرن الأول إلى القرن الثاني عشر، ومن أراد فليراجع الموسوعة.

حديث المنزلة

هذا الحديث متواتر ومورد توافق الفريقين.

«أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي».

فكما أن موسى عليه السلام قال لهارون اخلفني في قومي، فكذلك قال نبينا ﷺ لعلي عليه السلام في حديث المنزلة، فأثبت لعلي الخلافة عن نفسه، وكل منزلة كانت لهارون بالنسبة لموسى إلا النبوة، ويبين أن عدم كونه نبيًا، كما كان هارون، لأجل أنه لا نبي بعده وأنه خاتم النبيين.

حديث الثقلين من طرق أهل السنة

متن الحديث كما رواه الحافظ الترمذي في صحيحه: ج ١٣، ص ٢٠٠، ط مصر بسنده عن زيد بن الأرقم وبسند آخر عن ابن سعيد: "قال رسول الله ﷺ إني تارك فيكم الثقلين ما إن تمسكتكم بهما لن تضلوا بعدي، أحدهما أعظم من الآخر: كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، ولن يتفرضا حتى يردا علي الحوض، فانظروا كيف تخلفوني فيهما".^١

١. الغدير للأميني: ج ١، ص ٣٠.



وقد شهد بكثرة طرفه جماعة من أهل السنّة.

فمنهم الحافظ بن حجر في الصواعق، روى حديث الثقلين ثلاثين صحابياً، وأن كثيراً من طرقه صحيح وحسن.

ومنهم الحضرمي في القول الفصل: ج ١، ص ٤٩.

قد روي حديث الثقلين عن بضعة وعشرين صحابياً وورد من طرق صحيحة ومقبولة وهو من الأحاديث المتواترة أجمع الحفاظ على القبول بصحّته.

وقال: سلطان العلماء في السيف الماسح: ص ١٤٣: إن النبي ﷺ قال متواتراً بالمعنى: إني تارك فيكم الثقلين: إن تمسّكتم بهما لن تضلّوا بعدي كتاب الله وعترتي أهل بيتي لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض.

أقول: المستفاد من تضاعيف أحاديث الباب أنّ حديث الثقلين قد صدر من رسول الله ﷺ في أربعة مواضع.

١. يوم عرفة على ناقته القصوى.

٢. في مسجد خيف.

٣. في خطبة الغدير في رجوعه من حجة الوداع.

٤. يوم قبض صلوات الله عليه وآله في خطبته على المنبر.

بعض الأحاديث بحق الإمام علي عليه السلام

قال رسول الله ﷺ: علي مع الحقّ والحقّ مع علي^١.

قال رسول الله ﷺ: عليّ مع القرآن والقرآن مع علي لا يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض^٢.

١. جامع الأخبار: ص ١٥، أنوار الهداية: ص ١٣٤، بشارة المصطفى: ص ٢٠.

٢. منتخب الأحاديث سيد مجيد عادلي: ص ٣٩.

قال رسول الله ﷺ: إذا جمع الله الأولين والآخرين يوم القيامة نُصِبَ الصراط على جهنم لم يميز عنها أحدٌ إلا من كانت معه براءة بولاية علي بن أبي طالب عليه السلام^١.

قال رسول الله ﷺ: مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَحْيَا حَيَاتِي ويموت ميتتي ويدخل الجنة التي وعدينيها ربي فاليَتولَ علي بن أبي طالب عليه السلام والأوصياء من بعده^٢.

قال رسول الله ﷺ: «معرفة آل محمد ﷺ براءة من النار، وحُبُّ آل محمد ﷺ جواز على الصراط، والولاية لآل محمد ﷺ أمانٌ من العذاب»^٣.

قال رسول الله ﷺ: «يا علي، لو أن عبداً عبد الله عزَّ وجلَّ مثلما قام نوح في قومه وكان له مثل جبل أحدٌ ذهباً فانفقهُ في سبيل الله، ومُدَّ في عمره حتَّى حجَّ ألفَ عامٍ على قدميه، ثُمَّ قُتِلَ بين الصفا والمروة مظلوماً ولم يوالك يا علي لم يشم رائحة الجنة ولم يدخلها»^٤.

عن عبد الله بن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «ما أَظَلَّت الخُضراء ولا أَقَلَّت الغبراء بعدي أَفضل من علي بن أبي طالب عليه السلام وإِنَّه إمام أُمِّي وأُميرها، وإِنَّه وصِّي وخليفتي عليها من أَتَدَى به بعدي أَتَدَى، ومن أَهْتَدَى بغيره ضلَّ وغوى، إِنِّي أَنَا النَّبِيُّ الْمُصْطَفَى ﷺ ما أَتَقَى بِفَضْلِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَنِ الْمَوْتِ إِنَّهُ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى...»^٥.

عن الصادق عليه السلام عن أبيه عن آبائه عليه السلام قال: «قال رسول الله ﷺ يوم غدِير خم أَفضل أعياد أُمِّي، وهو اليوم الذي أَمَرَنِي اللهُ تَعَالَى ذَكَرَهُ فِيهِ بِنَصْبِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَماً لِأُمَّتِي يَهْتَدُونَ بِهِ مِنْ بَعْدِي.

١. المصدر السابق: ص ١٠٥.

٢. المصدر السابق: ص ٦٠.

٣. منتخب الأحاديث: ص ١٧.

٤. المصدر السابق: ص ٤٦.

٥. كنز الفوائد: ص ٢٠٨، نقلته من كتاب الحكمة الزاهرة علي رضا صابري يزدي، الحكمة ٣٦٩، ص ١٥٨.



وهو اليوم الذي أكمل الله به الدين وأتم على أمتي فيه النعمة، ورضي لهم الإسلام ديناً^١.

ومن كلام لعلي عليه السلام في أهل البيت عليه السلام يقول:

«نَحْنُ شَجَرَةُ الثَّيْبِ وَمَحَطُّ الرِّسَالَةِ وَمُخْتَلَفُ الْمَلَائِكَةِ^٢، وَمَعَادِنُ الْعِلْمِ وَيَنَابِيعُ الْحُكْمِ نَاصِرَتَنَا وَمُحِيطُنَا يَنْتَظِرُ الرَّحْمَةَ وَعَدُوَّتُنَا مُبْغِضُنَا يَنْتَظِرُ السَّطْوَةَ»^٣.

نختم هذا الموجز من الأدلة على إمامة الأئمة الاثني عشر (مركز المصطفى) الوجيز في الإمامة للوحيد الخراساني).

في خطبة للإمام الصادق عليه السلام يصف فيها مقام العصمة والإمامة السامي رواها شيخ المحدثين محمد بن يعقوب الكليني في الكافي: ج ١، ٢٠٣
عن محمد بن يحيى الذي يقول في حق النجاشي: شيخ أصحابنا في زمانه ثقة، عين روى نحو ستة آلاف رواية.

عند أحمد بن محمد بن محمد بن عيسى: شيخ القميين ووجههم وفقههم غير مدافع ومن أصحاب الرضا والجواد والهادي عليه السلام.

عن الحسن بن محبوب: «أحد أربعة أركان زمانهم، ومن فقهاء الإجماع الذين اجتمعت الطائفة على صفة ما يروى عنهم بسند صحيح، ومن أصحاب الإمام الكاظم والإمام الرضا عليه السلام».

عن اسحاق بن غالب: الذي يضاف إلى توثيقه الخاص رواية أمثال يحيى بن صفوان عنه، عن الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام في خطبة له يذكر فيها حال

١. إثبات الهداة: ص ٥٢٦، نقله من كتاب الحكمة الزاهرة علي رضا صابري يزدي، الحكمة ٣٧٠، ص ١٥٨.

٢. مختلف الملائكة - بضم اللام - محل اختلافهم أي ورود واحد منهم بعد الآخر، فيكون الثاني كأنه خلف.

نهج البلاغة: الخطبة ١٠٩، كلامه ٤ في أهل البيت عليه السلام.

٣. اسد الغابة، ابن الأثير، ج ٣، ص ١٩٣.



الأئمة عليهم السلام وصفاتهم: إن الله عزّ وجلّ أوضح بأئمة الهدى من أهل بيت نبينا عن دينه وأبلى بهم عن سبيل منهاجه ونهج بهم عن باطن يتابع علمه فمن عرف من أمة محمد صلى الله عليه وآله واجب حقّ إمامه، وجد طعم حلاوة إيمانه وعلم فضل حلاوة إسلامه؛ لأنّ الله تبارك وتعالى نصب الإمام علماً لخلق، وجعله حجّة على أهل مواده وعالمه، وألبسه الله تاج الوقار، وغشاه نور الجبار، يمدّ بسبب إلى السماء ولا ينقطع عنه مواده، ولا ينال ما عند الله إلّا بجهة أسبابه ولا يقبل الله أعمال العباد إلّا بمعرفته فهو عالم بما يزد عليه من ملتبسات الدجى ومعتميات السنن^١. ومشتبهات الفتن، فلم يزل الله تبارك وتعالى يختارهم لخلقهم من ولد الحسين عليه السلام من عقب كلّ إمام، يصطفيهم لذلك ويحبّتهم ويرضى بهم لخلقهم ويرتضيهم، كلّ ما مضى منهم إمام نصب لخلقهم من عقبه إماماً.

علماً بيناً وهادياً ينير الطريق، وإماماً قتيماً، وحجّة عالماً وانتدبه لعظيم أمره. أئمة من الله، يهدون بالحقّ وبه يعدلون، حجج الله ودعائه ورعائه على خلقه. يدين بهديهم العباد، وتستهل بنورهم البلاد وينمو بركتهم البلاد، جعلهم الله حياة للأنام، ومصابيح للظلام، ومفاتيح للكلام، ودعائم للإسلام، جرت بذلك فيهم مقادير الله على محتومها فالإمام هو المتعجب، واصطنعه على عينه في النذر حين ذرأه وفي البرّ به حين يراه، ظلّاً قبل خلقه نسمة عن يمين عرشه، محبو بالحكمة في عام الغيب عنده، اختره بعلمه وانتجبه لظهره بقية من آدم عليه السلام، وخيره من ذرية نوع ومصطفى من آل ابراهيم عليه السلام وسلالة من إسماعيل، وصفوة من عتره محمد صلى الله عليه وآله.

ليرى مرعياً بعين الله، يحفظه ويكلّؤه بستره، مطروداً عنه حبائل إبليس وحذوه، مدفوعاً عنه وقوب الغواصق ونفوث كلّ فاسق مصروفاً قوارق السوء، مبرئ من العاهات محجوباً عن الآفات معصوماً من الزلات مصوناً من الفواحش كلّها معروفاً



بالحلم والبرّ في بقاعه، منسوباً إلى العفاف والعلم والفضل عند انتهائه، مستنداً إليه أمر والده صامتاً عن المنطق في حياته.

فإذا انقضت مدة والده، إلى أن انتهت به مقادير الله إلى مشيئته، وجاءت الإرادة من الله فيه إلى محبته، وبلغ منتهى مدة والده فمضى وصار أمر الله إليه من بعده، وقلّده دينه، وجعله الحجة على عباده وقيمه في بلاده، وأيده بروحه وآثاه علمه، وأنبأه فصل بيانه واستودعه سره، وانتدبه لعظيم أمره. وأنبأه فضل بيان علمه، ونصبه علماً لخلقه وجعله حجة على أهل عالمه. وضيئه لأهل دينه والقيّم على عباده أَرْضَى الله به إماماً لهم، استودعه سرّه واستخلفه علمه واستحياه حكمته، وأحيا به مناهيج سبيله وفرائضه وحدوده، فقام بالعدل عند تحيّر أهل الجهل، وتخيير أهل الجدل، بالنور الساطع والشفاء النافع، بالحقّ الأبلغ، والبيان اللائح من كلّ مخرج، على طريق المنهج الذي مضى عليه الصادقون من آبائه فليس يجهل حقّ هذا العالم إلا شقي ولا يمجده إلا غوي ولا يصدّ عنه إلا جري على الله جل وعلا.

إنّ كلّ جملة من هذه الخطبة الشريفة تحتاج إلى شرح مفصلٍ ونكتفي في هذا الموجز ببيان بعض النقاط منها.

معنى الهداية وإمام الهدى

جعل الإمام الصادق عليه السلام موضوع خطبته أئمة الهدى؛ لأنّ وجود الإمام لكلّ فئة من الناس أمر واضح ينصّ عليه قوله تعالى: ﴿يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمامِهِمْ﴾^١؛ ولأنّ الإمام لا بدّ أن يكون إمام هدى يهدي الأمة: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أئمةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا﴾^٢، وقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾^٣، وليس إمام ضلالة يضلّ الأمة

١. الإسراء: ٧١.

٢. السجدة: ٢٤.

٣. الرعد: ٧.



ويدعوها إلى النار: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ﴾^١.

ومعرفة الإمام يتوقف على معرفة الهدى، ومعرفة الهداية وحدودها متوقف على التدبر في آياتها، التي تبلغ نحو ثلاثمئة آية والاطلاع على أحاديثها التي هي أكثر من ذلك.

والهداية أمر عظيم؛ لأنها الكمال المقصود من خلقه الإنسان.

وقوله تعالى: ﴿رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى﴾^٢.

وقوله تعالى: ﴿الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى * وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى﴾^٣.

وهداية كل مخلوق تتناسب مع خلقته، والإنسان مخلوق في أحسن تقويم، فهدايته أعلى مراتب كمال الممكنات.

ولذا كانت الهداية أكبر نعمة خصَّ الله بها أشرف المخلوقات ﷺ فقال له: ﴿وُئِمِّ نِعْمَتُهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا﴾^٤.

وقد بين الإمام عليه السلام عظمة مقام الإمامة، حيث وصف الأئمة بأئمة الهدى، وهي صفة تكفي لأهل التعمق لمعرفة خصائص الإمام وما يلزم للموصوف بها من صفات، ثم شرع عليه السلام بعد الإجمال بالتفصيل نبين موقع الإمام من الدين الإلهي.

وأن الإمام هو المبين الشرعي لأصول الدين وفروعه، لأن الله سبحانه وتعالى لم يوكل تفسير دينه إلى آراء الخلق المعرضة للخطأ والاختلاف؛ لأن الخطأ والاختلاف في الدين آفتان تنقصان الغرض من تنزيله وتدخلان الأمة بعد هدايتها في ظلمات التيه والضلال، ولهذا لم يترك الله سبحانه وتعالى نقطة غموض ولا إبهام كانت أو تكون على أصول دينه وفروعه إلا أوضحها بالأئمة الأطهار عليه السلام.

١. الرعد: ٧.

٢. طه: ٥٠.

٣. الأعراف: ٢-٣.

٤. الفتح: ٢.

كما قال الإمام الصادق عليه السلام: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَوْضَحَ بَأْتَمَةَ الْهُدَى مِنْ أَهْلِ بَيْتِ نَبِيِّنَا عَنْ دِينِهِ»^١.

الإمامة بنظر أهل السنة

بحث الإمامة عند الفرق الإسلامية المختلفة بحث واسع وعميق ويتضمن فصول ومواضيع مختلفة:

بعد رحيل النبي ﷺ تفرقت الأمة الإسلامية إلى فرقتين مختلفتين، كما كان يقول الرسول سوف تتفرق أمتي من بعدي إلى ٧٢ فرقة.

وسبب وجذور هذه الاختلافات مربوط بالموقف والنظرة من المسألة الحياتية المهمة للإمامة، وليس المهم أن نبحث جميع النظريات حول الإمامة، ولكن المهم معرفة أن أصل جميع هذه الاختلافات يرجع إلى هوى النفس وحب الرئاسة، والسؤال هنا لماذا عيّن النبي ﷺ للأمة مسؤولاً وخليفة بعده، وكان كثيراً ما يذكر اسم هذا الخليفة في مناسبات عديدة؟

وهنا لابد من التحقيق في نظرية أهل السنة بالنسبة للإمامة والرد عليها ولصاحب الأمر والزمان عليه السلام نظر في هذا الموضوع.

أما نظرية أهل السنة في الإمامة، فهي:

تعريف الإمامة عند أهل السنة نفس تعريفها عند الشيعة

أما السنة يقولون: الإمامة هي الخلافة بعد رسول الله ﷺ على الناس في أمور الدين والدنيا.

لكن ذلك محل إشكال واختلاف؛ لأنه عند السنة كل شخص يستطيع إحراز هذا المقام، لذا الإمامة عندهم ليست من أصول الدين، بخلاف الشيعة الذين يعتقدون أن



الإمامة منصب إلهي وعهد معهود من الله سبحانه وتعالى ولا بد من توليه شخص يتمّ تعيينه من قبل الله سبحانه وتعالى بواسطة رسول الله ﷺ، وفي الأبحاث السابقة قد تمّ الاستدلال بالقرآن والسنة النبوية والعقل على نظرية الشيعة في الإمامة.

أمّا أهل السنة: لاثبات نظريتهم في الإمامة يقولون كلّ شخص يصل إلى درجة الاجتهاد يستطيع أن يتولّى منصب الإمامة، بدون أن يُقدّموا، أي دليل عقلي أو نقلي على ادعائهم هذا.

أمّا الرد على الأمر نقول:

استدلال أهل السنة على أنّ الإمام يتمّ تعيينه من قبل الأمة هكذا. عدّة من الأصحاب بعد رحلة النبي ﷺ اجتمعوا وانتخبوا الخليفة الأوّل لقيادة الأمة بعد رسول الله ﷺ، وهكذا الخليفة الثاني، وهكذا الخليفة الثالث

والجواب على هذا نقول:

أولاً: لم يحصل الإجماع حتّى نقول: إنّ الأمة انتخبت الخليفة بعد الرسول ﷺ، بل إذا رجعنا إلى التاريخ نجد أنّ الخليفة الأوّل تمّ تعيينه من قبل نفرين وبعد ذلك بطريقة الترهيب والترغيب، وثمّ أخذ البيعة له.

ثانياً: إنّ إجماع واتقان نظر الأمة معتبر إذا طابق القرآن والسنة الشريفة، أمّا إذا اتفقت الأمة على أمر خلاف القرآن والسنة وأمر الرسول ﷺ فهذا باطل؛ لأنّ الأمة لا تعرف مصلحة وصلاح هذا الأمر، فإذا اتفقت على انتخاب نبي أو اتفقت على رده فهكذا انتخاب أو ردّ ليس له أي اعتبار ولا يؤخذ به. نكتفي بهذا القدر لأننا بحثنا دلائل انتخاب الإمام سابقاً.

لذا كلامهم في هذا الموضوع مضطرب ولا أساس له من الصحة في الوقت الذي أثبت الشيعة أنّ الإمامة منصب وعهد إلهي في مصاف التوحيد والنبوة، فكما يجب الاعتقاد بالتوحيد والنبوة، كذلك يجب الاعتقاد بالإمامة.



أقوى نظريات أهل السنة في الإمامة، هي:

انتخاب الإمام من قبل الناس، وهذا ما حصل بعد رحلة رسول الله ﷺ، لذا عندهم الإمامة من فروع الدين لأصوله

وبهذه النظرية المغلوطة لا يشترطون في خليفة وقائد المسلمين الإحاطة العلمية والعصمة والقدرة الإعجازية.

والسؤال هنا هل أن الإنسان العاقل من أجل تبرير اشتباه الآخرين والماضين لابد من الاعتقاد المغلوط؟!

هل يقبل أي عقل سألر اليوم أن نعتقد باعتقاد وحركة مغلوطة حصلت نتيجة هوئ النفس وطلب القدرة. نعم، لا العقل ولا النقل يؤيد هكذا نظرية.



الفصل الثاني

مكانة الإمام علي عليه السلام عند مذهب أهل السنة

١. أخبرنا محمد بن بشار بن بندر البصري، قال: حدثنا محمد بن جعفر، قال: حدثنا عوف، عن ميمون أبي عبد الله، عن زيد بن الأرقم، قال: كان لفقراء من أصحاب رسول الله ﷺ أبواب شارعة في المسجد، فقال رسول الله ﷺ سدوا هذه الأبواب إلا باب علي ﷺ فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أما بعد، فلإني أمرت بسد هذه الأبواب غير باب فقال فيه قائلكم، والله ما سدده ولا فتحته، ولكنني أمرت بشيء فتبعته^١.

٢. أخبرنا أحمد بن سليمان: قال حدثنا يحيى بن آدم، قال حدثنا إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن الحارث بن مضرب، عن علي رضي الله عنه، قال: بعثني رسول الله ﷺ إلى اليمن، فقلت، إنك تبعني إلى قوم هم آمن مني لأقضي بينهم، فقال: إن الله سيهدي قلبك ويثبت لسانك^٢.

١. خصائص أمير المؤمنين للنسائي: ص ٩٧.

٢. المصدر السابق.

٣. أبو جعفر محمد بن عبد الله بن المبارك المضرة، قال: حَدَّثَنَا الْأَسْوَدُ بْنُ عَامِرٍ، قال: أَخْبَرَنَا شَرِيكٌ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ رَبِيعِي (بن حراش).

عَنْ عَلِيٍّ قَالَ: جَاءَ النَّبِيُّ ﷺ أَنَسُ بْنُ قُرَيْشٍ، فَقَالُوا: يَا مُحَمَّدُ، إِنَّا جِيرَانُكَ وَخُلَفَاؤُكَ، وَإِنَّ أَنَسًا مِنْ عِبِيدِنَا قَدْ أَتَوَكَ لَيْسَ بِهِمْ رَغْبَةٌ فِي الدِّينِ الدُّنْيِ، وَلَا رَغْبَةٌ فِي الْفَقْهِ (و) إِنَّمَا قَرَأُوا مِنْ ضِيَاعِنَا وَأَمْوَالِنَا فَارْدَهُمْ إِلَيْنَا.

فَقَالَ (النَّبِيُّ) لِأَبِي بَكْرٍ: مَا تَقُولُ؟ فَقَالَ: صَدَقُوا إِيَّاهُمْ لَجِيرَانُكَ وَخُلَفَاؤُكَ فَتَغْيِرَ وَجْهَ النَّبِيِّ ﷺ، ثُمَّ قَالَ لِعُمَرَ مَا تَقُولُ؟ قَالَ: صَدَقُوا إِيَّاهُمْ لَجِيرَانُكَ وَخُلَفَاؤُكَ فَتَغْيِرَ وَجْهَ النَّبِيِّ ﷺ، ثُمَّ قَالَ: يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ، وَاللَّهِ لَيَبْعَثَنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ رَجُلًا مِنْكُمْ امْتَحَنَ اللَّهُ قَلْبَهُ لِلْإِيمَانِ لِيَضْرِبَكُمْ عَلَى الدِّينِ وَيَضْرِبَ بَعْضَكُمْ.

قال أبو بكر: أنا هو يا رسول الله؟ قال: لا. قال عمر: أنا هو يا رسول الله ﷺ؟ قال ﷺ: لا ولكن الذي يخسف النعل (قال): وقد كان أعطي علياً نعلًا يخسفها^١.

٤. أَخْبَرَنَا هَلَالُ بْنُ بَشَرَ الْبَصْرِيُّ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ خَالِدٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي مُوسَى بْنُ يَعْقُوبَ، قَالَ: حَدَّثَنَا مَهْجَرُ بْنُ مَسْمَارٍ بْنِ سَلَمَةَ، عَنْ عَائِشَةَ بِنْتِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَاصٍ، قَالَتْ: سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ الْجَحْفَةِ وَأَخَذَ بِيَدِ عَلِيٍّ فَخَطَبَ بَعْدَ أَنْ حَمَدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ، إِنِّي وَلِيكُمْ؟

قَالُوا: صَدَقْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، أَنْتَ وَلَيْنَا، ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِ عَلِيٍّ فَرَفَعَهَا فَقَالَ هَذَا وَلِيٌّ وَيُؤَدِّي عَنِّي دِينِي أَنَا وَمَوَالِي مِنْ وَالَاهُ وَمُعَادِي مِنْ عَادَاهُ.

٥. أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ الْمُنْذِرِ الْكُوفِيُّ، قَالَ: أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ فَضِيلٍ، قَالَ: أَخْبَرَنَا الْأَجْلَحُ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ أَبِي الْهَدِيلِ الْفَرَزِيِّ أَبُو الْمُغِيرَةِ الْكُوفِيُّ، عَنْ عَلِيٍّ (رَضِ) قَالَ: مَا أَعْرِفُ أَحَدًا مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ عَبْدَ اللَّهِ بَعْدَ نَبِيِّنَا غَيْرِي عَبْدَتِ اللَّهَ قَبْلَ أَنْ يَعْْبُدَهُ أَحَدٌ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ

١. تاريخ تحليل إسلام سيد جواد موسوي زاده: ج ٢، ص ٤٥١.

٢. المصدر السابق.



سبع سنين.^١

٦. أحمد بن شعيب حدثنا أحمد بن عثمان بن حكيم (الأوذعي) قال حدثنا أبو نعيم، قال: حدثنا حسن وهو ابن صالح، عن موسى الجهني، عن فاطمة بنت علي، عن اسماء بنت عميس أن رسول الله ﷺ قال لعلي: يا علي إنك متي بمنزلة هارون من موسى إلا إنه لا نبي بعدي.

٧. أخبرنا أحمد بن يحيى الكوفي، قال: حدثنا علي وهو ابن قادم، قال: حدثنا إسرائيل عن عبد الله بن شريك، عن الحارث بن مالك، قال: قال سعد بن مالك أن رسول الله ﷺ غزا على ناقته الحمراء وخلف علياً، فجاء علي، فقال: يا رسول الله ﷺ زعمت قریش إنك إنما خلفتني إنك استقلتني وكرهت صحبتي.

فنادى رسول الله ﷺ في الناس (وقال أيها الناس) ما منكم أحد إلا وله حامة يا بن أبي طالب أما ترضى أن تكون متي بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي. قال علي (رض):

رضيت عن الله عز وجل وعن رسول الله ﷺ.^٢

٨. أخبرنا ابن يحيى، قال: حدثنا الحسن بن حماد أخبرنا مسهر بن عبد الملك، عن عيسى بن عمر، عن (إسماعيل بن عبد الرحمن الأسدي) عن أنس بن مالك: إن النبي ﷺ كان عنده طائر، فقال: اللهم اتني أحب خلقك إليك يأكل معي من هذا الطير. فجاء أبو بكر فلم يقبل له الرسول ﷺ بالدخول، ثم جاء عمر فلم يؤذن له بالدخول، ثم جاء علي فأذن له.^٣

١. خصائص أمير المؤمنين عليه السلام للنسائي: ص ٤٠.

٢. خصائص أمير المؤمنين للنسائي: ص ١٢٨.

٣. المصدر السابق: ص ١ - ٣ و ٦٩ - ٧٠.



٣. وهناك جملة أخرى من النصوص الماثورة عن رسول الله ﷺ في كتب أصحابنا في عدد الأئمة ونسبهم وأوصافهم، وهي (ستة عشر نصاً).

٤. النصوص المتضمنة لأسماء الأئمة الاثني عشر وتعيينهم بأشخاصهم الماثورة عنهم عليهم السلام.

وهي مضافاً إلى تعيين كل لاحق منهم بواسطة السابق عليه بالخصوص، كثيرة روي عن الحسين بن علي عليه السلام والباقر عليه السلام والصادق عليه السلام والكاظم عليه السلام والرضا عليه السلام والجواد عليه السلام والهادي عليه السلام.

تعيين كل إمام بواسطة الإمام السابق عليه والمعجزات الصادرة عنهم عليهم السلام. والنصوص الواردة في إمامة كل إمام بخصوصه من الإمام السابق عليه متواترة يغنيها مراجعة موسوعة "اثبات الهداة والمعجزات" فقد ألقه لإثبات نبوة نبينا ﷺ وإمامة الأئمة الاثني عشر المعصومين بالنصوص والمعجزات المتواترة، وعقد لكل إمام بابين مشتملين على فصول عديدة، باب في النصوص الواردة في إمامته من الإمام السابق عليه، وباب في معجزاته الصادرة عنه، وذكر في مقدمة الكتاب: إن أحاديث هذه الأبواب كلها من المتواترات، انتهى.

أما بخصوص الإمام المهدي عليه السلام نذكر الحديث المتواتر عن النبي والآية القرآنية بخصوصه للتبرك فقط:

ومنهم المهدي عليه السلام الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً بعدما ملئت ظلماً وجوراً، كما تواترت النصوص عن النبي عليه السلام عليه.

وقوله سبحانه وتعالى ﴿وَتُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾^١.

أحياناً يكون استدلال الشيعة صحيح وكامل، ولماذا الأخوة أهل السنة خصوصاً العلماء لا يقبلون الحقيقة؟

في جواب هذا السؤال نقول: أحياناً بين معرفة الحق وقبوله فاصلة وفجوة كبيرة، وهناك عوامل كثيرة لها دخل في قبول الحق والحقيقة.

والسؤال الذي يطرح هنا هل تقبل الحقائق فوراً التي يطرحها لك صديقك وتخالف نظرك؟

لكن رغم هذا الأمر هناك كثير من علماء أهل السنة بعد معرفة الحق قبلوا به.

النصوص الواردة عن رسول الله ﷺ في الأئمة الاثني عشر

المعصومين في كتب أهل السنة

١. نص رسول الله ﷺ على عدد الأئمة الاثني عشر.

روى نص رسول الله ﷺ على عدد الأئمة الاثني عشر في كتب أهل السنة عن جماعة من الصحابة، فهم: عبد الله بن عباس، وأبو هريرة، وسلمان، وعبد الله بن عمر، وأبو جحيفة، وعبد الله بن عمرو بن العاص، وعبد الله بن مسعود، وجابر بن عبد الله، وعباس عم النبي ﷺ، وعلي بن أبي طالب عليه السلام، والحسن، والحسين عليهما السلام وعمر بن الخطاب، وعائشة بنت أبي بكر، جابر بن سمرة.

وقد روى نص رسول الله ﷺ على عدد الأئمة الاثني عشر عن جابر بن سمرة في كتب أهل السنة بأسانيد كثيرة تبلغ خمسين سنداً.

٢. النصوص الواردة عن رسول الله ﷺ في أوصاف الأئمة الاثني عشر عن جابر بن سمرة عليه السلام في كتب أهل السنة وهي كثيرة جداً.

٣. النصوص الواردة عن رسول الله ﷺ في الأئمة الاثني عشر أولهم علي وأحد عشر من ولده في كتب أهل السنة وهي كثيرة أيضاً.



٤. النصوص الواردة عن رسول الله ﷺ في التصريح بأسماء الأئمة الاثني عشر وتعيينهم بأشخاصهم في أحاديث أهل السنة وهي كثيرة، فراجع النصوص الواردة عن رسول الله ﷺ في الأئمة عليهم السلام الاثني عشر في كتب الشيعة.

١. نص رسول الله ﷺ على عدد الأئمة الاثني عشر في كتب الشيعة فالنصوص الواردة عن رسول الله ﷺ المتضمنة لعدد الأئمة الاثني عشر في كتب أصحابنا كثيرة والمجموع منها في كفاية الاثر فقط مئة وثلاثة وثلاثون حديثاً مسنداً بأسانيد تنتهي إلى رسول الله ﷺ بواسطة سبعة وعشرين من أصحابه:

وقد نقل في إثبات الهداة: ج ١، ص ٤٣٥ - ٦٧٥ جملة من الأحاديث المصرحة بعدد الأئمة الاثني عشر من (٨٥) كتاباً، والمنقول من مجموعها مسلسلاً (٩٢٧) حديثاً، وإن كان مشتملاً على التكرار كثيراً.

٢. النصوص الماثورة عن رسول الله ﷺ المصرحة بأسماء الأئمة الاثني عشر في كتب أصحابنا. ذكر منها ثلاثة وثلاثين نصاً.

مكاتبة بين العلامة السيد شرف الدين وشيخ سليم رئيس جامعة الأزهر

حول الإمامة باسم "المراجعات" يتكون من (١١٢) رسالة رد وبدل بين الاثنین وعدة مرّات يعترف شيخ الأزهر بصحة استدلال المرحوم العلامة شرف الدين.

١. من استدلال عالم الشيعة على صحة مذهب التشيع، هكذا كتب شيخ سليم رئيس جامعة الأزهر لا تستطيع محاكم العدالة إضلال المتمسكين بمذهب أهل البيت، والعمل بمذهب أهل البيت مبرئ لذمة المكلفين، كما هو العمل بأحد المذاهب الأربعة (مذاهب أهل السنة) بل ذهب إلى أكثر من ذلك أن الأئمة الاثني عشر الذين تتبعونهم أفضل؛ لأنهم تابعين لمذهب واحد خلاف أئمة أهل السنة يتبعون إلى أربعة مذاهب.

من كتاب وسائل الشيعة: ج ١، ح ٣٩، وفي كتاب المستدرک ١٧ حديث قام الإسلام وارتفع علمه على عدة أمور أهمها مسألة الولاية والقيادة.



أ- الإمام الباقر عليه السلام قال: بُني الإسلام على الصلاة والزكاة والحج والصوم والولاية: سأل زرارة من الإمام عليه السلام أي الأمور التي بُني عليها الإسلام أهم؟ أجاب الإمام الباقر عليه السلام قائلاً: الولاية أهم من الجميع؛ لأنها مفتاحهنّ، والوالي هو الدليل عليهنّ، يعني: الهادي إليهنّ.

المراد بالولاية: إطاعة الإمام المعصوم؛ لأنّ كلّ واحدة من الصلاة والصوم والحج والزكاة في حالة عدم وجود الإمكانات المادية والبدنية قابل للتغيير.

وأما مسألة قبول القائد وإمام الحقّ يجب أن يكون ثابتاً دائماً كذلك، إنّ النبي الأكرم ﷺ في بيان موضوع الصلاة والصوم والحج والزكاة لم يجمع الناس ولم ينادِ بأعلى صوته في القوم.

أما بالنسبة لتعريف الناس بالإمام ونصبه كان دائماً ينتظر مدّة طويلة يتجمع الناس في مكان واحد ليبيّن مسألة قيادة المعصوم.

١. رسالة (٢٩) كتاب المراجعات وكذلك قيادة الإمام علي عليه السلام.



الفصل الثالث

طرق انتخاب الخليفة بعد رسول الله ﷺ

هناك طرق عديدة توصل إلى تسلّم السلطة والقيادة، وهي:

أولاً: الانتخابات

وهي عبارة عن: أخذ رأي كلّ فرد في الأمة يبلغ مرحلة معينة من العمر تمكنه من الاختبار والتشخيص.

والانتخاب، طريق حلّ لا طريق حقّ دائماً، حيث هذه الطريقة لا تغير الواقعيات أبداً يعني هذه الطريقة لا يصير الحقّ باطلاً ولا الباطل يصير حقّاً.

ولا الدليل العقلي ولا العلمي قائل بأنّ نسبة الإحدى والخمسين التي حصلت بالانتخاب هي أفضل من نسبة التسعة والأربعين التي حصلت أيضاً بالانتخاب.

نعم، في مقام العمل يؤخذ بهذه الطريقة يعني يؤخذ برأي الأكثرية.

لكن هذا لا يدلّ على الأحقية والاستحقاق الواقعي؛ لأنّها لا تستند إلى الجعل الإلهي؛ ولا يمكن لهذه الحكومة سواء جاءت بأكثرية أو بأقلية أن تساوي بين الناس وترضيهم، وكذلك أنّ الله سبحانه وتعالى قد ذمّ الأكثرية في أكثر من ثمانين مورد في

القرآن ففي الآية الكريمة يقول سبحانه وتعالى: ﴿وَإِنْ تُطِيعُوا أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكُمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ﴾^١.

كذلك رأي الاكثرية لم يتطور ولم ينمو، لذا لا يعتنى به وقوله تعالى ﴿وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ﴾^٢.

وكذلك الإمام علي عليه السلام ذم رأي الاكثرية مستشهداً بقول الله تبارك وتعالى: ﴿وَأَكْثَرُهُم لِلْحَقِّ كَارِهُونَ﴾^٣.

محاسن هذه الطريقة: إنها طريق حل لا طريق حق وتعتبر أقل عيوباً من طرق الثورات والانقلابات واستعمال القوة أو البرلمانات الشخصية، التي تفرض القائد فرضاً، كما يقول المثل: «إن بعض الشر أهون».

أما مساوى الانتخابات

أولاً: في كثير من الأحيان له عواقب ونتائج سيئة لا يمكن الإغماض عنها، ومنها كل مجموعة تنتخب شخصاً هو مورد ثقته واطمئنائه الذي ليس مورد ثقة واطمئنان المجموعة المقابلة لها، فيحصل التضاد والاختلاف في الآراء بين المنتخبين مما يجبر إلى الهرج والمرج.

ثانياً: هناك أمور تلعب دوراً في جر الإنسان ليل نهار إلى خلاف الحقيقة مثل الشك والخطأ والغريزة والعاطفة، فالانتخابات تتأثر أيضاً بتلك الأمور في انتخاب القائد مما يؤدي إلى الانحراف عن مسير الحق.

ثالثاً: ليس هناك ضمان وحصانة للمنتخبين.

١. الانعام: ١١٥.

٢. يوسف: ١٠٣.

٣. المؤمنون: ٧٠.



هل أكثر الناس ينظر إلى حقّه وحقّ الآخرين يعين واحدة؟!

ولتوضيح هذا الأمر أكثر، نقل كلام الإمام السجاد عليه السلام في بحار الأنوار «إذا رأيتم الرجل قد حسن سمعته وهديه وتماوت في منطقته وتخاضع في حركاته فرويداً لا يفرّكم».

ثمّ بيّن الإمام عليه السلام العبارة أعلاه بقوله: «فما أكثر من يعجزه تناول الدنيا وركوب الحرام؛ لضعف بنيته ومهابته وجُبْن قلبه فنصب الدين مكانها فهو لا يزال يحتلّ الناس بظاهرة، فإن تمكن من الحرام اقتحمه».

ثمّ تابع الإمام عليه السلام كلامه: «إذا وجدتموه يقف عن الحرام فرويداً لا يفرّكم فإنّ شهوات الخلق مختلفة فما أكثر من ينبوا عن المال الحرام وإن كُثِرَ ويحمل نفسه على شواء قبيحة فيأتي منها محرماً».

وقال عليه السلام «إذا وجدتموه يغفو عن ذلك فرويداً لا يفرّكم حتّى تنظروا ما عقده عقله، فما أكثر من ترك ذلك أجمع لا يرجع إلى عقل متين فيكون ما يفسده بجهله أكثر ممّا يصلحه بعقله».

ثمّ أضاف: «إذا وجدتم عقله متيناً فرويداً لا يفرّكم حتّى تنظروا مع هواه يكون على عقله أم مع عقله على هواه، فكيف حجّته للرئاسات الباطلة وزهده فيها، فإنّ من الناس من خسر الدنيا والآخرة بتركه الدنيا للدنيا»^١.

وفي حديث آخر للإمام الصادق عليه السلام: «إذا كان لك صديق فولي ولاية فأصبته على العشر ممّا كان لك عليه قبل ولايته، فليس بصديق سوء»^٢.

يعني أكثر الناس قبل الرئاسة والمنصب ذو علاقة وتضحية مع صديقه، لكن بعد أن يصل إلى المنصب والرئاسة ينسى صديقه وتلاشى علاقته وتضحيتة لصديقه

١. بحار الأنوار العلامة المجلسي: ج ٧٤، ص ١٨٤.

٢. المصدر السابق: ج ٧٤، ص ١٥٧.



فالإمام عليه السلام يقول: «إذا بقيت بعد تسلمه الرئاسة عشر صداقته وتضحيته لك فهذا صديق لا بأس به وليس بصديق سوء».

فالقيادة والرئاسة لا بد وأن تكون من الله سبحانه وتعالى؛ لأنه أعلم حيث يعمل رسالته «الله أعلم حيث يجعل رسالته»^١.

أما حديث الإمام الباقر عليه السلام لجابر: «واعلم إنك لا تكون لنا ولياً حتى لو اجتمع عليك أهل مصرك فقالوا لك: إنك رجل سوء لم يحزنك، ولو قالوا: إنك رجل صالح لم يسرك ذلك، لكن اعرض نفسك على كتاب الله»^٢.

تجارب مرة في التاريخ

من التجارب المرة في التاريخ نذكر منها:

عندما اختار موسى عليه السلام سبعين رجلاً من بني إسرائيل لملاقة ربه طلبوا منه طلباً أحق، وهو رؤية الله جهرة فقالوا: «أَرَأَيْتَ اللَّهُ جَهْرَةً»^٣.

فكانوا مورد غضب الله تعالى فجاءت النتيجة معكوسة.

من هذه التجربة لا بد إعطاء مسألة الانتخابات بعهدة شخص أعلم بحقائق وأسرار المستقبل.

ما يمنع فيه الانتخابات

يقول سبحانه وتعالى: «وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ»^٤.

١ - الكافي الشيخ الكليني: ج ٨، ص ٣٤٩.

٢ - تحف العقول الشيخ حسين ابن شعبه الحراني: ٢٨٤.

٣ - النساء: ١٥٣.

٤ - الأحزاب: ٣٦.



وفي موضع آخر: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ﴾^١.

وعود على بدء نقول: بما أنَّ الإمامة منصب إلهي مجعول من الله سبحانه وتنصيب من الرسول ﷺ فلا بدَّ وأن يكون الإمام أهلاً لهذه المهمة العظيمة ولا يؤثر منافعه الشخصية والخاصة - كما أشرنا في صفات الإمام اللائق لهذا المنصب الإلهي - أثناء حكمه.

ولابدَّ للإمام من التحلِّي بأعلى الصفات الإنسانية. نعم، فالطريق الأمثل والحقَّ الذي بينه القرآن الكريم لتعيين الإمام، فالإمامة كالنبوة والإمام كالنبي في حاجة الأمة إليهما، ودليل الحاجة إلى النبي هو نفسه دليل الحاجة إلى الإمام.

فوظيفة وعمل الإمام كوظيفة وعمل النبي ﷺ التي هي هداية وتطوير وبيان طرق السعادة الواقعية للمجتمع الإنساني، لذا نفس الآية الكريمة التي تبيِّن الحاجة إلى النبي ﷺ تبيِّن الحاجة إلى الإمام عليه السلام ﴿إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَىٰ﴾^٢.

كلام أبي علي سينا

أبو علي سينا في موضوع الإمام يقول: يجب أن يكون الإمام معصوماً ويتمتع بأعلى الصفات، وعالماً بالأُمور الغيبية ومطلع على طريق السعادة الواقعي.

وفعلًا تمَّ تنصيب الإمام علي عليه السلام لإمامة وخلافة المسلمين بعد رسول الله ﷺ بعد الرجوع من حجة الوداع بأمر من الله سبحانه، ومن قبل الرسول ﷺ في مؤتمر عالمي عظيم شهده كبار المسلمين آنذاك وأخذ لعلِّي البيعة منهم، وتمَّ تهنتته من قبل الحاضرين، ولم يكن هذا الأمر مجرد صدقة، بل كان بأمر الله وحكمته لما يتمتع به الإمام علي عليه السلام من زهد وشجاعة وأدب وأخلاق وعبادة وعرفان وتقوى وإخلاص.

١. القصص: ٦٨.

٢. الليل: ١٢.

فلم يستطع عدوه تسجيل ولو نقطة ضعف واحدة عليه وكفاه فخراً إنه لم يسجد لصنم أبداً.

مسألة الشورى

قوله تعالى ﴿وَأْمُرْهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ﴾^١.

معنى الشورى: قال الراغب: التشاور والمشاورة والمشورة، يعني: استخراج الرأي بمراجعة البعض إلى البعض من قولهم: ثرث العسل إذا أخذته من موضعه واستخرجه منه، قال تعالى ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾^٢. والشورى: الأمر الذي يتشاور فيه، أما المعنى: الأمر الذي يعزمون عليه شورى بينهم يتشاورون فيه. ويظهر من بعضهم إنه مصدر، والمعنى وشأنهم المشاورة بينهم. وكيف كان فيه إشارة إلى أنهم أهل الرشد وإصابة الواقع، فالآية الكريمة ﴿الَّذِينَ يَسْمَعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ﴾^٣. تشير إلى هذا المعنى، وفي المجمع في قوله تعالى ﴿وَأْمُرْهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ﴾ وضروري عن النبي ﷺ إنه قال: «ما من رجل شاور أحداً إلا هدي إلى الرشد»^٤.

فمسألة الشورى في الإسلام لا ترتبط بوضع القانون ولا تعيين القائد، وإنما ترتبط بكيفية إجراء الأحكام الاجتماعية.

علاوة على دلالة الآيات القرآنية على عدم اعتبار رأي الأكثرية، بقوله: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ...﴾.

فمن كلمة شورى نفهم أن الشورى، تعني: استخراج أفضل وأحسن النظريات لا

١. الشورى: ٣٨.

٢. آل عمران: ١٥٩.

٣. الزمر: ١٨.

٤. تفسير نور الثقلين الشيخ الحويزي، ج ٤، ص ٥٨٤ تفسير مجمع البيان، ج ٥، ص ٥٧.



أكثرها، فكلمة (شور) تعني: التعرّف على نظريات الآخرين وانتخاب أفضلها.
 فهناك مثلث طرحه القرآن الكريم في مسألة الشورى والمشاورة أحد أضلاعه
 التعرّف على نظريات الآخرين والمشاورة فيها، والضلع الثاني يَضُمّ تصميم نفس
 الإنسان، أمّا الضلع الثالث: فهو التوكّل على الله، وقوله تعالى ﴿وَسَاوِرُهُمْ فِي الْأَمْرِ
 فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾^١.

محاسن الشورى

فمسألة الشورى جيّدة وطريقه الى الرشد والكمال.

مساوى الشورى

للأسف الشديد لم تتمّ بالطريقة التي قال عنها الله سبحانه وتعالى ﴿وَأْمُرْهُمْ شُورَى
 بَيْنَهُمْ﴾. بل أشبه بالسيطرة والاستحواذ على السلطة بالقوة والتهديد.

شورى أم دكتاتورية؟

ذكر المؤرخون كلّهم: بأنّ عمر لما يشس من الحياة قال: ادعولي أبا طلحة
 الأنصاري، فدعوه له، فقال له: يا أبا طلحة، إنّي رأيت أن أجعل امر الخلافة بعدي
 بالشورى بين ستّة نفر من قريش يختاروا واحداً منهم، وهم: علي وعثمان وطلحة
 والزبير وسعد بن أبي وقاص وعبد الرحمن بن عوف، فإذا عُدتّم من حفرتي، فكن في
 خمسين رجلاً من الأنصار حاملي سيوفكم خذ هؤلاء النفر بامضاء الأمر وتعجيله
 فاجمعهم في بيتٍ وانتظر بأصحابك على باب البيت ليتشاوروا ويختاروا واحداً منهم،
 فإن اتفق خمسة وأبى واحد فاضرب عنقه، وإن اتفق أربعة وأبى اثنان فانظر الثلاثة

التي فيها عبد الرحمن فارجع إلى ما اتفقت عليه واضرب أعناق الثلاثة المخالفين لعبد الرحمن بن عوف.

فإن مضت ثلاثة أيام ولم يتفقوا على أمرٍ فاضرب أعناق الستة ودع المسلمين يختاروا أنفسهم!!

أيها الناس أيها العقلاء إذا لم نسِم هذا الحكم والرأي وهذا الأسلوب بالدكتاتورية والهمجية فما يسمى؟!

ولقد اخرج الحاكم في المستدرک، وأبو نعيم الحافظ في حلية الأولياء والطبراني في الأوسط، وابن عساكر في تاريخه، والعلامة الكنجي في كفاية الطالب، والحموي شيخ الإسلام في فرائد السمطين، وابن أبي الحديد في شرح النهج، وجلال الدين السيوطي في الدرّ المنثور، وغيرهم. إنّ أكابر الصحابة كانوا يرجعون إليه في الوقائع التي تعرض لهم ويأخذون بقوله عليه السلام ويرجعون عن اجتهاداتهم وذلك بين من كتب التواريخ والسير.

أما كلام الإمام علي عليه السلام في مسألة الشورى:

«لن يسرع أحدٌ قبلي الى دعوة حق، وصلة رحم، وعائدة كرم. فاسمعوا قولي، وعُوا منطقي، عسى أن تروا هذا الامر من بعد هذا اليوم تُنتضى فيه السيوف، وتُخان فيه العهود، حتى يكون بعضكم أئمة لأهل الضلالة وشيعة لأهل الجهالة»^١.

ثمّ لنا أن نعترض على حكم عمر وتفويضه الأمر النهائي إلى عبد الرحمن بن عوف ونساء: بأيّ حلال وعلى أيّ استناد شرعي وعرفي وعقلي ونظري يكون رأي بن عوف مقدماً على رأي الآخرين؟

ولم يكن رأي الثلاثة الذين فيهم عبد الرحمن بن عوف نافذاً ومقدماً على رأي

١. تنتضى: تُسل.

٢. نهج البلاغة: الخطبة ١٣٩.



الآخرين؟! والآخرون إذا لم يوافقوه فمسيرهم القتل؟!!

من نظرنا أنّ عمر بن الخطاب كان يعرف أن عبد الرحمن بن عوف يميل إلى عثمان وأنّ سعد بن أبي وقاص حاقّد على علي عليه السلام وحاسد له فلا يميل له أبداً، فضمن عمر خلافة عثمان وبهذه الحطّة الحبيثة والغريبة ستأها شورى وأي شورى!!

مما يزيدنا استغراباً من تقديم رأي عبد الرحمن بن عوف على رأي الإمام علي عليه السلام في مثل هذا الأمر وروايتهم حديث الرسول ﷺ: «علي مع الحقّ والحقّ مع علي». وقوله ﷺ: علي فاروق هذه الأمة، يُفرق بين الحقّ والباطل.

أمّا طريقة الوصول للسلطة والمقام في دنيا اليوم: فهو عن طريق القدرة والقوة والانقلابات وخنق حرية الآخرين والفقر على أكتاف الناس وظلمهم، أو عن طريق الأقلية والبرلمانات الشخصية التي تعيّنهم.

أو عن طريق الاستفتاء وأخذ رأي الناس صورياً وبالإكراه مساوئ هذه الطريقة: هو فقدان الحرية في التعبير عن الرأي، وعدم إمكان الاعتراض على الرئيس أو القائد مهما كان ظلمه وطغيانه، بعبارة أخرى: حكم دكتاتوري متجبر لا ينظر إلى القيم والمعايير بالنظرية المطلوبة، بل مصالحه ومنافعه فوق الكل.

بعدما عرفنا جميع الطرق والأساليب للوصول إلى السلطة والرئاسة لا تجدي نفعاً وبعيدة عن إرادة الإسلام وأمر الله سبحانه وتعالى تبقى الطريقة الأفضل والأصلح للأمة والمجتمع التعيين؛ لأنّ الإمامة من أهمّ المسائل الاعتقادية وعوامل هداية وتطوّر المجتمع وحسب الروايات لا تقبل عبادة شخص مهما أجهد نفسه ليل نهار بدون إمام.

«والله لو كان رجلٌ صام النهار وقام الليل، ثمّ لقي الله بغير ولايتنا فقيه وهو غير راض عنه وساخط عليه»^١.

تعيين الإمام

يعني تعيين وتنصيب الإمام والخليفة بعد رسول الله ﷺ لا بدّ وأن يكون فقط من قبل الله سبحانه وتعالى.

فنبى الله إبراهيم عليه السلام بعد تعرّضه للامتحانات والابتلاءات العديدة من الله سبحانه وتعالى خرج منها بنجاح وأهلية كاملة لهذا المنصب العظيم، من قبيل ترك المال والنفس والزوج والولد، ثمّ اختاره الله سبحانه وتعالى وجعله إماماً ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا...﴾

فالإمام: لا بدّ وأن يكون على اطلاع كامل ومعرفة تامة بجميع القوانين الحاكمة على الإنسان والوجود، وكذلك لا بدّ وأن يكون مطلعاً على نتيجة الطريق الذي انتهجه.

يجب أن يكون الإمام منصوباً عليه

والإمام يجب أن يكون منصوباً ومعيناً من الله؛ لأنّ العصمة من الأمور الباطنية التي لا يعلمها إلا الله تعالى فلا بدّ من نص من يعلم عظمته عليه أو ظهور معجزة على يده تدلّ على صدقه.

هذه إشارة إلى طريق تعيين الإمام، وقد حصل الإجماع على التنصيب من الله ورسوله وإمام سابق بسبب مستقل في تعيين الإمام عليه السلام، وإتّما الخلاف في هل يحصل تعيينه بسبب غير النص أم لا؟

فمنع أصحابنا الإمامية من ذلك مطلقاً، وقالوا: لا طريق إلا النص؛ لأننا قد بينّا أنّ العصمة شرط في الإمامة، والعصمة أمرٌ خفي لا اطلاع عليه إلا الله سبحانه.

فلا يحصل حيثيذ العلم بها في أي شخص إلاّ علام الغيوب وإعلامه بها وذلك يحصل بأمرين:

الأمر الأول: إعلامه بمعصوم كالنبي ﷺ فيخبرنا بعصمة الإمام عليه السلام وتعيينه.
الأمر الثاني: إظهار المعجزة على يده الدالة على صدقه في ادعائه الإمامة.

اختلاف الناس في تعيين الإمام والخليفة بعد الرسول ﷺ

بعد التعرّف على شرائط الإمامة وكونها عهد إلهي ومنصب ربّاني، شرعنا في أمر تعيين الإمام بعد رسول الله ﷺ ، وهنا اختلف الناس في ذلك فقال قوم: إنّ الإمامة بعد رسول الله ﷺ للعبّاس بن عبد المطلب لمكان إرثه.

وقال جمهور المسلمين: هو أبو بكر بن أبي قحافة باختيار الناس له.

وقالت الشيعة: ما نقلته نقلاً متواتراً بحيث إفاد العلم يقيناً، من قول النبي ﷺ في حقّ أمير المؤمنين في إمرة المؤمنين: «وأنت الخليفة بعدي» و«أنت ولي كلّ مؤمن ومؤمنة بعدي».

وقال أهل السنة: إذا بايعت الامة شخصاً غلب عندهم استعدادها واستولت بشوكته على خطط الإسلام صار إماماً.

وقالت الزيدية: كلّ فاطمي عالم زاهد خرج بالسيف وادّعى الإمامة فهو إمام. والحقّ خلاف ذلك من وجهين:

الوجه الأول: إنّ الإمامة خلافة من الله ورسوله ولا تحصل إلاّ بقولها.

الوجه الثاني: ان اثبات الإمامة بالبيعة والدعوى يقضي إلى الفتنة؛ لاحتمال أن يبايع كلّ فرقة شخصاً أو يدعى كلّ فاطمي عالم الإمامة فيقع التجاذب والتحارب.

في وجوب أفضلية الإمام على الرعية مطلقاً

الإمام يجب أن يكون أفضل الرعية مطلقاً لما تقدّم في النبي ﷺ حيث إنّهُ أفضل

أهل زمانه؛ لأنه مقدم على كلهم، فلو كان فيهم من هو أفضل منه لزم تقديم المفضل على الأفضل، وهو ممتنع وقبيح عقلاً وسمعاً.
خلاصة ذلك كله نقول:

إن خلافة الرسول ﷺ ليست رئاسة جمهورية ليكون تحققها بأراء الناس، كما ادعى بعد النبي ﷺ بالنسبة لأبي بكر، بل لابد أن تكون منصوبة ومنصوبة ومعهودة من الله سبحانه وتعالى وعلى لسان رسوله ﷺ بأمر الله. وهذا ما حصل فعلاً في بيعة الغدير، حيث أمر الله سبحانه وتعالى أن ينصب علياً إماماً ويأخذ له البيعة من جميع المسلمين لما يمتاز به عليه السلام من مواصفات ومزايا تؤهله لهذا المنصب الخطير، والله أعلم حيث يجعل رسالته.

في إمامة علي وأولاده عليه السلام:

إن الإمام والخليفة بعد رسول الله ﷺ هو الإمام علي عليه السلام قال: الإمام بعد رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب عليه السلام للنص المتواتر من النبي ﷺ؛ ولأنه أفضل أهل زمانه لقوله تعالى ﴿وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ﴾. ومساوي الأفضل أفضل ولا يحتاج النبي ﷺ إليه في المباهلة؛ ولأن الإمام يجب أن يكون معصوماً ولا أحد في هذه الصفة غيره وأولاده عليه السلام.

فمن ادعى له الإمامة ومعصوم فهو إمام؛ ولأنه أعلم لرجوع الصحابة إليه في وقائعهم، ولم يرجع هو إلى أحد منهم ولقوله ﷺ «أفضلكم علي». والقضاء يستدعي العلم؛ ولأنه أزهدهم من غيره حتى طلق الدنيا ثلاثاً.

وأن أرباب الفتون في العلوم كلها يرجعون إليه، فإن أصحاب التفسير يأخذون بقول ابن عباس وهو كان أحد تلامذة الإمام علي عليه السلام حتى قال: إنّه شرح لي في بء



﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾.

من أول الليل إلى آخره كذلك كان أرباب الكلام يرجعون إليه.

وأما المعتزلة: فيرجعون إلى ابن الحباي، وهذا يرجع في العلم إلى أبي هاشم وهذا يرجع إلى محمد بن الحنفية، وهو يرجع إلى أبيه علي بن أبي طالب عليه السلام. وأما الإمامية فرجعهم إليه ظاهر، ولو لم يكن إلا كلامه في نهج البلاغة الذي قرر المباحث الإلهية في التوحيد، والقواعد الخطابية، وقوانين الفصاحة والبلاغة، وغير ذلك في العدل والقضاء والقدر وكيفية السلوك ومراتب المعارف الإلهية وغيرها من الفنون والعلوم كان فيه غنية للمعتبر وعبرة للمتفكر.

وأما أرباب الفقه فرجع رؤسأهم المجتهدون من الفرق إلى تلامذته فمشهور وفتواه العجيبة في الفقه فمذكورة في مواضعها.

وقول النبي ﷺ: «أقضاكم علي عليه السلام» ومعلوم أن القضاء يحتاج إلى العلوم الكثيرة فيكون محيطاً ومتبحراً فيها.

وقوله عليه السلام: «لو تئيت لي الوسادة فجلست عليها لحكمت لأهل الإنجيل بإنجيلهم، ولأهل التوراة بتوراتهم، وبين أهل الزبور بزبورهم، وبين أهل الفرقان بفرقانهم، والله ما من آية نزلت في ليل أو نهار أو سهل أو جبل إلا وأنا أعلم فيمن نزلت وفي أي شيء نزلت». ثم إنه عليه السلام كان أفضل الناس بعد رسول الله ﷺ فيكون هو الإمام لقبح تقديم المفضول على الأفضل.

وإنه أفضل لوجهين:

الأول: إنه مساوٍ للنبي ﷺ والنبي ﷺ أفضل، فهكذا مساويه وإلا لم يكن مساوياً له.

وأما إنه مساوٍ له: قول تعالى ﴿وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ﴾^١.



الثاني: كونه عليه السلام معصوماً، والمعصوم هو الكامل الذي لا يصدر منه اشتباه ولا خطأ، لذا فالمعصوم هو الأفضل وهو المقدم، فعلي عليه السلام أفضل؛ لأنه مساوٍ لرسول الله ﷺ حسب قوله تعالى ﴿وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ﴾ ثم إنه معصوم وقد أذهب عنه الرجس وطهره تطهيراً.

لذا فهو الإمام وهو الخليفة بعد رسول الله ﷺ.

أكثر الصحابة نقضوا العهد

على أي تقدير حتى لو تنازلنا لرأيكم وقلنا بأن النبي ﷺ في يوم الغدير طالب المسلمين لمحبة الإمام علي عليه السلام ونصره وأخذ منهم العهد على ذلك. فلا شك بأنهم خالفوا مراد النبي ﷺ ولرطيعوه، حيث خذلوا علياً في أمر الخلافة ولر ينصروه وأعظم من ذلك، هجومهم على داره وإشعال النار ببابه وتهديدهم بحرق الدار ومن فيها وترويعهم أهل البيت الشريف عليهم السلام، وإيذاؤهم فاطمة عليها السلام بنت محمد ﷺ وأبنائها وإخراجهم علياً عليه السلام من البيت حاسر الرأس، وقد وضعوا عمامته في رقبته يسحبونه إلى المسجد ويهددونه بالقتل إن لريبايع أبابكر بالخلافة وتجاسرهم على زوجته فاطمة الزهراء حبيبة رسول الله ﷺ وبضعته وضربوها حتى أسقطت جنينها المحسن عليه السلام.

أفهل هذه الأمور الشنيعة والأعمال الفجيعة والمظالم الفظيعة التي ارتكبوها بعد النبي ﷺ في حق أهله وعترته وفي حق علي بن أبي طالب عليه السلام وزوجته فاطمة بنت محمد ﷺ وفي حق ولديه الحسن والحسين عليهما السلام كان وفاء منهم لما عاهدوا عليه نبيهم ﷺ يوم الغدير؟ أم نقضوا عهدهم معه وخانوه في أهله وعترته وأخيه علي بن أبي طالب عليه السلام الذي كان العهد المعهود في يوم الغدير له خاصة، ولأهل بيت النبوة عامة بأمر الله العزيز الحكيم؟!



أفهل معاملة أهل السقيفة مع فاطمة سيّدة نساء العالمين ومهجة قلب الرسول ﷺ وزوجة علي بن أبي طالب عليه السلام، هي المحبة والنصرة التي أرادها رسول الله ﷺ من أصحابه في غدِير خم بقوله مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيَ مَوْلَاهُ؟!١

أم هذه المواجهات الوحشية مع آل محمد ﷺ وعترته عليه السلام تعني المودة التي فرضها الله سبحانه وتعالى على جميع المسلمين في كتابه المبين بقوله العزيز: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾٢. ومن أقرب إلى النبي ﷺ من ابنته الزهراء البتول وبعولها وبنيتها عليه السلام؟

ولقد أمر ﷺ أصحابه وجميع المسلمين بصلتهم وعدم مقاطعتهم، كما في الرواية التي أخرجها أبو نعيم في حلية الأولياء، وشيخ الإسلام الحمويني في فرائد السمطين. عن عكرمة عن ابن عباس ونقله عنها الحافظ سليمان القندوزي في ينابيع المودة الباب الثالث والأربعين ونقله ابن أبي الحديد عن حلية الأولياء في شرح نهج البلاغة ج ٩/ ١٧٠ الخبر الثاني عشر قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَحْيَا حَيَاتِي وَيَمُوتَ مَمَاتِي، وَيَسْكُنَ جَنَّةَ عَدْنِ الَّتِي غَرَسَهَا رَبِّي، فَلْيُؤَالَ عَلِيًّا مِنْ بَعْدِي وَلْيُؤَالَ وَلِيهِ وَلْيَقْتَدِ بِالْأَئِمَّةِ مِنْ بَعْدِهِ فَأَتُهُمْ عَتَرَتِي، خُلُقُوا مِنْ طِينَتِي وَرَزَقُوا فَهْمًا وَعِلْمًا، فَوَيْلٌ لِلْمُكَذِّبِينَ مِنْ أُمَّتِي الْقَاطِعِينَ فِيهِمْ صِلَتِي، لَا أَنَالَهُمُ اللَّهُ شِفَاعَتِي».

والصحابة كلهم عاهدوا الله ورسوله ﷺ على مودة أهل بيت الرسول ﷺ، لكن أكثرهم نقضوا العهد كأنهم لم يسمعوا ولم يقرؤوا قول الله سبحانه وتعالى: ﴿الَّذِينَ يَقْضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَٰئِكَ هُمُ اللَّعَنَةُ وَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾٣.

وأي فساد أكبر مما ارتكبوا في حق أهل البيت عليه السلام وعترته النبي ﷺ الهادية عليه السلام.

١. الشورى: ٢٣.

٢. الرعد: ٢٥.



(المستشكل) الحافظ: لا نسمح بهذا الكلام والتجاسر على الصحابة المؤمنين المجاهدين في سبيل الله، بل هذا التجاسر منكم على صحابة رسول الله ﷺ يقتضي عند أهل السنّة تكفيركم والحكم عليكم بالضلال والتضليل.

الجواب (قلت): لو كان هذا يقتضي عندكم تكفيرنا فالصحابة كلّهم كافرون! لأننا نتجاسر عليهم بالألفاظ وهم تجاسروا بعضهم على بعض بخوض القتال والمعارك بينهم.

ما حصل بعد رحيل الرسول ﷺ

بعدما تعرّفنا على طرق انتخاب الإمام والخليفة ومحاسن كلّ طريقة، ومساوئها وأثبتنا أفضلها وهي التعيين والتنصيب؛ لأنّها من الله سبحانه وتعالى وتعيين الإمام علي عليه السلام في غدير خم يوم ١٨ ذي الحجة عام ١٠ للهجرة من قبل رسول الله ﷺ وبأمر من الله.

والآن لنرى ماذا جرى بعد رحيل رسول الله ﷺ بالنسبة لقضية الإمامة والخلافة.

جاء في تاريخ الطبري، قال إبراهيم: عندما رحل رسول الله ﷺ من هذه الدنيا كان أبو بكر غائباً وبعد ثلاثة أيام جاء ولم يجراً أحد قبله على كشف وجه رسول الله ﷺ حتّى تغير جلد بطنه. فرفع أبو بكر الغطاء عن وجه رسول الله ﷺ وقبله بين عينيه، قائلاً: فذاك أبي وأمي لقد كنت طاهراً في الدنيا والآخرة. وحمد الله وأثنى عليه.

وفي تلك الأثناء نزلت الآية الكريمة قوله تعالى ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبِهِ فَلَنْ يَصُرَ اللَّهُ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾^١.



كان عمر يقول: إنَّ رسول الله ﷺ لم يمت ويهدد بالقتل من يشيع خبر موت الرسول ﷺ، وفي ذلك الوقت اجتمع الأنصار في سقيفة بني ساعدة وبايعوا سعد بن عبادَةَ ونصبوه لخلافة المسلمين.

ولما سمع أبو بكر بذلك اصطحب عمر وأبو عبيدة الجراح وأسرعوا إلى السقيفة. قال أبو بكر: ماذا تريدون.

قال الأنصار: منّا أمير ومنكم أمير.

قال أبو بكر: منّا أميران ومنكم وزيران.

قال زياد بن كليب ذهب عمر إلى بيت علي عليه السلام وكان طلحة والزبير عنده في البيت فهدهم عمر إذا لم يحضروا للبيعة سوف يحرق البيت.

أخرج الزبير سيفه وتقدّم باتجاهه فعثر وسقط من يده السيف فقبض عليه الحاضرون.

حميد بن عبد الرحمن الحميري: يقول عندما رحل النبي ﷺ كان أبو بكر في المدينة، ثم جاء فكشف عن وجه النبي ﷺ وقبله، وقال: فذاك أبي وأمي لقد كنت طاهراً في الدنيا وطاهراً في الآخرة.

وأقسم ربّ الكعبة أنّ محمداً قد مات، ثم ارتقى أبو بكر المنبر ليخطب في الحاضرين: وكان عمر في ذلك الوقت واقفاً ويهدد الناس ويقول النبي حيّ لا ميّت. والذي يشيع موت النبي ﷺ سوف يضرب عنقه.

وشرع أبو بكر بالحديث فطلب منه عمر السكوت، لكن لم يسكت قال أبو بكر: إنَّ الله خاطب رسوله ﷺ: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ﴾^١.



أتى جماعة من أصحاب الرسول ﷺ وأقسموا بالله أنهم لا يعلمون بنزول هاتين الآيتين. فعندما قرأ أبو بكر الآيتين، جاء أحدهم، وقال: الأنصار مجتمعون في سقيفة بني ساعدة وبايعوا أحداً منهم، وقالوا: أمير من عندنا وأمير من قريش. آنذاك قال: أبو بكر نقبل أحد الاثنين: عمر أو أبا عبيدة الجراح مدعيّاً أنّ قوماً جاؤوا إلى الرسول ﷺ وقالوا: ابعث لنا رجلاً أميناً فبعث ﷺ أبا عبيدة إليهم.

وفي هذه الاثناء نهض عمر من مكانه وبايع أبو بكر وبايعه الناس، واعترض بعض الأنصار، وقالوا: لا نبايع غير علي عليه السلام، لكن لم يتغير شيء واستحوذوا عليها بهذه الطريقة، فسكت أبو الحسن أمير المؤمنين وفي عينه قذى وفي حلقه شجن كما هو يوصف نفسه، لكن الصبر الذي تحلى به فلم يشهر سيفاً وليريق دماً، فتمصصها الأول، ثم بعده الثاني، ثم بعده الثالث، وهكذا جرى القدر على ما لا تحمد عقباه.

فحُرِّمت الأمة من الخليفة اللائق والإمام الإلهي المنصوب من قبله سبحانه وتعالى فهاهي مظلومية أبي الحسن عليه السلام تبقى ولا تمحى إلى أن يظهر صاحب الأمر فيرجع كل حق إلى صاحبه الشرعي.

المظالم التي تعرض لها الإمام علي عليه السلام

لقد تعرّضت الإمامة وخط الإمامة والتابعين الحقيقيين لأبشع أنواع الظلم والاضطهاد.

لا يدري الإنسان من أين يبدأ وأين ينتهي، لكن نكتفي باختصار شديد ونذكر بعض الظلمات:

١. سلب الإمام علي عليه السلام قدرته المالية والاقتصادية بأخذ فلك منه، حيث كانت فلك مورداً مالياً كبيراً.

٢. تعرّض الإمام علي عليه السلام لأنواع التهم وتحريف الحقائق حتّى وصل الوضع إلى

حدّ أن أهل الشام عندما سمعوا باستشهاد الإمام علي عليه السلام في مسجد الكوفة، قالوا: ماذا يفعل علي عليه السلام في المسجد وقيل يعني هل هو من أهل الصلاة حتّى يذهب إلى المسجد ويستشهد!!

٣. كانوا يُضعفون الإمام علي عليه السلام بإيجاد المنافسين وتقويتهم واحترامهم.
٤. برفع شعار (حسبنا كتاب الله) وقفوا بطريق أحاديث النبي ﷺ وكلمات المعصوم وحرّموا الناس من الاستفادة من منبع العلم الأصلي.
٥. حذف سهم ذي القربى وأهل البيت من نظام الماليات الإسلامي.
٦. وضعوا أحاديث جعلية ومُلفقة على لسان أبي هريرة في مدح بني أمية وتضعيف بني هاشم، فاختلط الحق بالباطل وصعب على الناس تشخيص الحق من الباطل.
٧. حرّفوا البيانات الصريحة والأحاديث الواضحة حول مسألة القيادة والإمامة.
٨. كانت مسألة قيادة المعصوم عهد إلهي إلى أن وصل أمثال يزيد للحكم سقطت هذه القيادة الإلهية.

٩. كلّ المعايير والقيم الإلهية تغيّرت وكلّ شخص بأية وسيلة وقدرة تخدعه يطرح نفسه للقيادة ويقول (سلوني) ولم يتبعوا القيادة التي لها اطلاع، وأعلم بأمر المسلمين والإسلام، بل اتبعوا من لا اطلاع ولا علم له بالمسائل المتنوعة ويكون متحيراً ويستمدّ العون من علي عليه السلام ودائماً يقول لو لا علي عليه السلام لهلك فلان.
١٠. بادّعاء أنّ علياً عليه السلام شاب واتهامه بكثرة المرح والتواضع ووجود أحقاد بدرية وخيرية وحنينية في قلوب المسلمين؛ لأنّه قتل الكثير من آباء المسلمين حينما كانوا كفّاراً قبل إسلامهم، لذا هذه الأحقاد والحجج أدّت إلى اعتزال الإمام وجلسه في المنزل مدة طويلة حتّى ذكر بأنّه أول مظلوم: «أنا من أول يوم كنتُ مظلوماً».

في حين أي صحابي من أصحاب النبي ليس لديه مثل فضائل علي عليه السلام، لكن للأسف جاؤوا به وعزلوا علياً جانباً.

هل أنّ المرح والتواضع يمنع اللياقة؟ هل أنّ النبي ﷺ لم ينصب شاباً عمره ثمانية عشر سنة لقيادة جيش المسلمين وهو أسامة بن زيد وجعل تحت إمرته كبار الصحابة حتى قال الرسول ﷺ «ملعون من تخلف عن جيش أسامة»؟ هل أنّ الشيخوخة وكبر السن شرط للقيادة؟

أليُشترط في القيادة وحسب معايير القرآن الكريم: العلم، التقوى، الجهاد، والهجرة، والسبق إلى الإسلام، والإخلاص، والإيمان؟ لماذا تركنا الملاكات الإلهية وطرحنّا الملاكات الجانيية؟

١١. الأهم من كلّ ذلك يتهمون الإمام عليه السلام بأنّه كان قانعاً بالقيادة العلمية والمعنوية (الدينية)، أمّا القيادة السياسية والعسكرية حولها إلى الآخرين!

أليُمتلأ نهج البلاغة بدعوة الناس إلى الإمام والسؤال منه حول جميع المسائل؟! هل مسألة السؤال تحتاج إلى البيعة أم لا؟

عشرات المرات والإمام يتألم لتضييع حقّه السياسي وليس لعدم حضور الناس ليسألوا منه مسائل علمية، بل كان الناس دائماً يأتون ويسألون منه المسائل العلمية.

١٢. الإنسان يحترق قلبه كيف جميع الناس يقعون في الخطأ ويتركون الإمام ويذهبون وراء الآخرين؟

منهم من يقول: لا بدّ من وجود مصلحة في ترك الناس الإمام ويتبعوا شخصاً آخر، للجواب على هذا الكلام:

أولاً: لم يترك جميع الناس علياً.

ثانياً: هل أنّ الأكثرية دائماً دليل الحقيقة؟

هل إذا كانت المعايير القرآنية الواضحة التي ذكرناها هي المعيار، هل يحق ترك تلك المعايير وننظر عمل الناس؟



هل تُرك رسول الله ﷺ وهو يقرأ خطبه الجمعة عندما دخلت قافلة تجارية وانشغل الناس بالشراء وتركوا الرسول ﷺ إلا كم نفر كما صرحت به آخر آية في سورة الجمعة فيه صلاح؟ كقوله تعالى ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا﴾^١.

انواع المظالم

كان الإمام علي عليه السلام في معرض الظلم منذ أن طلب الرسول ﷺ الكتف والدواة ليكتب لهم كتاباً لن يضلوا بعده أبداً.

فقابلوا ذلك بالسخرية والتوهين وقال أحدهم: «إن الرجل ليهجر».

واستمرت مظلومية الإمام وضياح حقّه إلى آخر عمره حتّى عندما ضربه الملعون ابن ملجم، وقال «فزت وربّ الكعبة» وبعد شهادته بقت مظلوميته إلى وقتنا الحاضر، وقد طرح عليه قسماً من مظلوميته في كتاب نهج البلاغة.

لكن الإمام علي عليه السلام على الرغم من المظلومية التي تعرّض لها كان حريصاً على وحدة الصف من أجل الدولة الإسلامية. وقد صبر الإمام عليه السلام على الظلم التي تعرّض له، كما ذكر في خطبته المشهورة بالشقشقية، «صبرتُ وفي العين قذى، وفي الحلق شجي...»^٢.

لم ينحصر الظلم الذي لحق الإمام علي عليه السلام والأئمة عليهم السلام على الظلم عن طريق القلب أو اللسان أو القلم بل تعرّض الإمام علي عليه السلام والأئمة المعصومون عليهم السلام إلى أنواع الظلم يطول المقام بذكرها، فمثلاً كانوا يُوهنون ويسبون الإمام علي عليه السلام على منابر الخطب وأمام الناس وباسم الإسلام ويتقربون بذلك إلى الله، حتّى في الصلاة

١. الجمعة: ١١.

٢. خطبة الشقشقية.

والقنوت كانوا يتعرّضون له، فالظلم الذي لحق بالأئمة المعصومين ليس فقط من أعدائهم وإنما كذلك من أصدقائهم الحمقى الخائنين أو الذين ليسوا أهلاً لاتباعهم للأئمة عليهم السلام، وكذلك الجهلاء والبسطاء منهم، والمنافقون.

المظالم الثقافية

كلنا نعلم بعض الشخصيات المشهورة من أهل السنة الذين عاصروا الإمام الكاظم عليه السلام لم ينقلوا حتى حديثاً واحداً عن ذلك الإمام المظلوم أُرِستحق الإمام الكاظم عليه السلام أن ينقلوا عنه بعض الأحاديث في حين ينقلون عن راوي عادي كثيراً من الأحاديث؟ لا ندري لماذا في صحيح البخاري المهم جداً تنقل عن مجموعة من الخوارج حديثاً وقالوا مئة نفر مجهول الحال يقبلون كلامهم ويعتبرونه، أمّا عن الإمام الصادق عليه السلام والأئمة من بعده لم ينقلوا حتى حديثاً واحداً؟

المظالم والتهم التي تعرض لها الشيعة والرد عليها

هناك تهم تلصق بالشيعة ولا ندري لماذا لا يرفعون أيديهم عن أنواع التهم للشيعة، منها:

أولاً: إنّ الشيعة يقولون بوجود قرآن غير هذا القرآن المحرّف.

ثانياً: إنّ الشيعة يغالون في حبّ أئمتهم إلى الحد الذي يتخذونهم ربّاً.

ثالثاً: إنّ الشيعة قائلون بوجوب العمل بالكتب الأربعة وهي أصول الكافي، كتاب من لا يحضره الفقيه، التهذيب، والاستبصار.

رابعاً: إنّ الشيعة يعتبرون جميع أصحاب رسول الله مرتدين.

خامساً: ينسبون البهائية والبابية إلى مذهب الشيعة، وغيرها من التهم والافتراءات على الشيعة.



والجواب على هذه التهم والافتراءات وبحسب قول الشيخ قراءتي، وقد ذكر الإجابة عن هذه التهم عن طريق تلفاز الجمهورية الإسلامية:

الجواب عن السؤال الأول

لا يقول الشيعة بوجود قرآن محرّف، بل هو القرآن الذي أنزله سبحانه وتعالى على رسول الله ﷺ وضمن سبحانه وتعالى حفظه من التحريف بقوله ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾^١.

الجواب عن السؤال الثاني

لا يتخذ الشيعة أئمتهم ربّاً، بل يعتقدون بكون الأئمة وسيلة تقرّبهم إلى الله ويتوسلون بهم، والله سبحانه وتعالى قال: ﴿وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ﴾^٢.

الجواب عن السؤال الثالث

البهائيون والبايون ليسوا من الشيعة.

الجواب عن السؤال الرابع

لا يقول الشيعة العمل بالكتب الأربعة (الكافي، كتاب من لا يحضره الفقيه، التهذيب، الاستبصار) واجب، بل هي من أفضل الكتب التي يمكن للشيعي الرجوع إليها.

ولا يقول الشيعة كلها في هذه الكتب الأربعة ليس قابل للانتقاد.

١. الحجر: ٩.

٢. المائدة: ٣٥.



الجواب عن السؤال الخامس

لا يعتبر الشيعة جميع أصحاب رسول الله ﷺ مرتدين أبداً، لكن تقول: في زمن رسول الله ﷺ كان هناك مؤمنون واقعيون ومنافقون. وبعد رحلة رسول الله ﷺ أيضاً هناك المؤمن الواقعي والعاقل وكذلك المنافق^١.

والأين ذهب المنافقون الذين كانوا في حياة النبي ﷺ بعد رحلته؟

أيصح أن نقول أن أكثر الناس تركوا الحق؟

المطلع على القرآن الكريم يعلم أن في زمن موسى عليه السلام ترك الناس هارون الذي هو أخوه وتجمعوا حول العجل.

لذا المهم والمطلوب هو نتيجة الأعمال وعاقبتها، كما قال عيسى عليه السلام بنظري أساس العمل الأجر الأخير لا الأجر الأول.

نعم، مازال هناك غرائز وشيطان وهوى نفس ووساوس فالخطر محتمل وقائم.

مع كل الماضي الجهادي والعبادي كيف ينحرف الإنسان؟

إن الله سبحانه وتعالى لا يريد عبادة، بل يريد عبودية. وخير مثال على ذلك: إن إبليس عبد الله آلاف السنين، لكن عندما وصل الأمر إلى العبودية تراجع وكأن شيئاً لم يكن. وهناك أمثلة في القرآن كثيرة: على إحباط الأعمال وعدم قبولها فمثلاً بلعم بن باعور وصل إلى درجة عالية من الإيمان والعلم، ولكن نتيجة طرد من لطف ورحمة الله سبحانه وتعالى، بل صار مورد غضب الله.

المسألة المهمة هي خطر سوء العاقبة فهو كبير وجدي يهدد الإنسان. ذكرنا في المثاليين أعلاه (إبليس وبلعم) كيف كان سوء عاقبتها؟

١. أنظر: دروس من القرآن الكريم لقراءتي: ج ٥، ص ٦٥.



والآن نذكر مثلاً على حسن العاقبة يوسف عليه السلام كيف رماه أخوته في البئر، وكذلك وُضع في السجن سنين طويلة واتخذوه عبداً، لكن نرى عاقبته كانت حسنة وعندما وصل إلى أعلى المناصب والراتب كان دائماً يدعو ربه أن يحفظه من الانزلاق والانحراف ويتوفاه مسلماً ﴿تَوَفَّنِي مُسْلِماً وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾^١.

الشيعة وأهل السنة

لو تطالع كثيراً من كتب أهل السنة والشيعة تجد تقريباً جميع فضائل الإمام علي عليه السلام التي مذكورة في كتب الشيعة مذكورة أيضاً في كتب أهل السنة. وإذا وجدنا انتقادات من قبل الشيعة لبعض أصحاب رسول الله ﷺ نفس تلك الانتقادات نجدها في كتب أهل السنة.

ومن يسافر إلى إيران وكذلك العراق يجد أن الشيعي يعيش جنب أخيه السنّي وبينهم تزاوج ومعاملات، والشيعة يحضرون تشييع جنازات أهل السنة وبالعكس، ولم يكن حبّ وولاء الشيعة للإمام علي عليه السلام في الوقت الحاضر وإنما منذ زمن رسول الله ﷺ، ونفس رسول الله ﷺ أطلق لقب الشيعة على أتباع الإمام علي عليه السلام وهي حركة من عمق الإسلام والقرآن وهدفها رضا الله تعالى.^٢

١. يوسف: ١٠١.

٢. الغدير العلامة الأميني: ج ٢، ص ٥٧.



الفَصْلُ الرَّابِعُ

بعض فضائل الإمام علي عليه السلام وأهل بيته عليه السلام

نزول سورة الدهر بحق علي عليه السلام وأهل البيت

إن أهل البيت وفي مقدمتهم الإمام علي عليه السلام هم بحر معطاء بالفضائل والمناقب ولا يمكن لأحد إحصائها بهذه العُجالة، وفي هذا البحث المتواضع لا بد من تخصيص بحوث وبحوث للكتابة فيها حيث شهد لهم الأعداء قبل الأصدقاء والفضل ما شهدت به الأعداء. ولا بأس بذكر بعض فضائله عليه السلام.

ولادته

نول هاشمي ولد من هاشميين

لقد ولد أمير المؤمنين عليه السلام الشخصية الأولى بعد الرسول ﷺ، الذي تربى في حجر الوحي وارتضع من لبان النبوة، ومن أبوين قرشيين هاشميين، وهما: أبو طالب، شيخ الأبطح... وفاطمة بنت أسد، بن هاشم بن عبد مناف. وقال الكليني وغيره: وهو أول هاشمي وليد من هاشم مرتين، وقريب منه غيره^١.

١. الكافي: ج ١، ص ٣٧٦، ونسب قریش لمصعب الزبيدي، ص ١٧، التهذيب: ج ٦، ص ١٩، بحار الأنوار: ج ٣٥، ص ١٥٠ أسد الغابة: ج ٤، ص ١٦، وج ٥، ص ٥١٧.

وعَلَّقَ المجلسي رحمه الله بأنَّ أخوته طالباً، وعقيلاً، وجعفرأ قد ولدوا قبله من هذين الهاشميين، وقول التهذيب وغيره "في الإسلام" لا يصحَّ ذلك!
إذ لو كان مرادهم أنه ولد بعد البعثة فهو لا يصحَّ للاتفاق بأنَّه ولد قبل البعثة.
ولو كان المراد: أنَّه الوحيد الذي وُلِدَ بعد ولادة الرسول ﷺ فهو كذلك لا يصحُّ؛ لأنَّ أكثر أخوته ولدوا بعد ولادة النبي ﷺ مع أنَّ هذا اصطلاح غريب غير معهود.^١

والصحيح أن يُقال - كما قال المعتزلي والشهيد وغيرهما - وأمه أول هاشمية ولدت هاشمياً^٢.

الفضيلة الأولى: ولادة أمير المؤمنين عليه السلام في الكعبة

لقد ورد أنَّه عليه السلام ولد في جوف الكعبة أعزَّها الله، وأنَّ هذه فضيلة اختصَّه الله بها، ولم تكن لأحدٍ قبله، ولا بعده وقد صرح بذلك عدد كبير من العلماء، ورواة الأثر، وهو مستفيض عند شيعة أهل البيت عليه السلام، كما أنَّه كذلك في كتب غيرهم، حتَّى لقد قال الحاكم وغيره:

(تواترت الأخبار أنَّ فاطمة بنت أسد، ولدت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب في جوف الكعبة...) ^٣.

وصرح عدد من العلماء والمؤرخين بأنَّه لم يولد فيها أحدٌ سواه... ^٤.

١. أنظر: بحار الأنوار العلامة المجلسي: ج ٣٥، ص ٦.
٢. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ١، ص ١٣، وج ١٥، ص ٢٧٨، بحار الأنوار: ج ٣٥، ص ٦، البدء والتاريخ: ج ٥، ص ٧١، نسب قريش: ص ٤٠.
٣. المستدرک الحاكم النيسابوري: ج ٣، ص ٤٨٣.
٤. أنظر: المستدرک للحاكم: ج ٣، ص ٤٨٣ وتلخيصه للذهبي هامش نفس الصفحة، نور الأبصار: ص ٧٦، والفصول المهمة لأبي الصباغ: ص ١٢، ومناقب أمير المؤمنين لابن المغازلي: ص ٧.



قال السيّد الحميري - المتوفّى في سنة ١٧٣ هـ :

ولدت في حرم الاله وأمنه والبيت حيث فنّاه والمسجد

وقال عبد الباقي العمري :

أنت العلي الذي فوق علا رُفعا بطن مكّة وسط البيت إذ وضعنا
وهل يوجد أعظم من هذه الكرامة؟!

الفضيلة الثانية: أوّل من أسلم

إنّ أوّل من أسلم، واتبع وصّدق وآزر وناصر، هو أمير المؤمنين وإمام المتقين علي بن أبي طالب عليه السلام.

وقد أورد العلامة الأميني في كتابه القيم الغدير ج ٣، ص ٢٢٤ وص ٢٣٦.

أقوال العشرات من كبار الصحابة والتابعين وغيرهم من الأعلام، وعن العشرات من المصادر غير الشيعية، تؤيد وتؤكد على أنّ أمير المؤمنين عليه السلام هو أوّل الأئمة إسلاماً: ونذكر منهم:

١. عليّ نفسه ٢. الإمام الحسن عليه السلام ٣. الإمام الباقر عليه السلام ٤. عمر بن الخطاب
٥. سلمان الفارسي ٦. أنس بن مالك ٧. ابن عبّاس ٨. أبو ذر ٩. المقداد ١٠. الحباب
- بن الأرت ١١. جابر بن عبد الله الانصاري ١٢. أبو سعيد الخدري ١٣. حذيفة بن
- اليمان ١٤. عبد الله بن مسعود ١٥. أبو أيوب الانصاري ١٦. خزيمة بن ثابت ١٧.
- عمرو بن العاص ١٨. سعد بن أبي وقاص ١٩. زيد بن الأرقم ٢٠. محمّد بن أبي بكر
٢١. جرير بن عبد الله البجلي ٢٢. بريرة الأسلمي ٢٣. عفيف الكندي ٢٤. أبو رافع
٢٥. أبو حزام ٢٦. هاشم المرقال ٢٧. عبد الله بن حجل ٢٨. أبو عمرة ٢٩. عبد الله
- بن خبال بن الأرت ٣٠. عبد الله بن بريرة ٣١. مالك الأشتر ٣٢. عدي بن حاتم
٣٣. محمّد بن الحنفية ٣٤. مالك بن عبادة ٣٥. عبد الله بن حاتم المرقال ٣٦. عمر بن

الحق ٣٧. سعيد بن قيس الهمداني ٣٨. عبد الله بن أبي سفيان ٣٩. كعب بن زهير ٤٠. ربيعة بن الحرث بن عبد المطلب ٤١. الفضل بن أبي لهب وغيرهم.

بعض ما جاء في سبق علي عليه السلام إلى الإسلام

هذا كله... بالإضافة إلى الكثير من الروايات الواردة عن النبي الأعظم ﷺ، وكذلك كلمات أمير المؤمنين عليه السلام نفسه، وكلمات الصحابة والتابعين وأشعارهم، بل ادعى البعض الإجماع عليه^١، ولعلّ حصر ذلك متعذر على أي باحث ومتتبع، لذا فلا يحصى لنا عن الاكتفاء بأمثلة قصيرة لتكون عنواناً وإشارة لغيرها من الكثير الطيب الذي لم نذكره ونحيل القارئ الكريم إلى ما كتبه العلامة الأميني في الغدير: ج ٣، ص ٢٢٠-٢٤٣، وج ١٠، ص ١٥٨-١٦٢.

ومّا ورد عن النبي ﷺ بسند صحيح قوله:

«أولكم وروداً عليّ الحوض، أولكم إسلاماً علي بن أبي طالب عليه السلام»^٢.

وعنه ﷺ: «إنّه أول أصحابي إسلاماً، وأقدم أمتي إسلاماً»^٣.

١. انظر: الصواعق المحرقة لأبي حجر العسقلاني، الفصل الأول، الباب التاسع، كتاب: المعرفة للحاكم، ص ٢٢.

٢. مستدرک الحاكم: ج ٣، ص ١٣٦؛ وصحيحه؛ وتاريخ بغداد للخطيب: ج ٢، ص ٨١؛ والاستيعاب، هامش الإصابة: ج ٣، ص ٢٨ وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، والسيرة الحلبية، والسيرة النبوية لدحلان ومنقب الخوارزمي والغدير وغيرها.

٣. الغدير: ج ٣، ص ٩٥-٩٦؛ عن مستدرك، ج ٥-٢٦؛ والاستيعاب، ج ٣، ص ٣٦؛ والرياض النضرة؛ مجمع الزوائد والمرفقة، كنز العمال؛ والسيرة النبوية، لدحلان؛ والسيرة الحلبية، راجع أيضاً: مستدرک الحاكم، ج ٣، ص ١١١؛ والمنقح؛ وجمع الجوامع؛ وجمع الزوائد، ج ٩، ص ١٠٢... وغيره. عن الطبراني عن ابن إسحاق، وقال: هو مرسل صحيح الإسناد وأخرجه الطبراني وأحمد قال الميثمي: ج ٩، ص ١٠١ إلخ.

وعنه أنه أخذ بيد علي عليه السلام فقال: «هذا أول من آمن بي، وهذا أول من صافحني يوم القيامة، وهذا الصديق الأكبر»^١.

تصريحات أمير المؤمنين عليه السلام حول سبق إسلامه

وعلي عليه السلام نفسه يُصرّح في كثير من المناسبات بذلك، فيقول عن نفسه: إنه لم يسبقه أحدٌ في الصلاة مع رسول الله ﷺ، وإنّه أول من أسلم مع رسول الله ﷺ، وإنّه لا يعرف أحداً في هذه الأمة عبد الله قبله غير النبي ﷺ، وإنّه صلى قبل أن يصلي الناس وعمره سبع سنين.

لعلّ المراد التعبد مع النبي ﷺ قبل البعثة بثلاث سنين - حيث بدأت إرهابات النبوة، ثمّ يضمّ إليه ثلاث أو خمس سنين فترة الدعوة السريّة بعد البعثة، أو لعلّه عبده حقاً مع رسول الله ﷺ قبل البعثة سبع سنين إلا أنّ الصحيح يكون في الرواية هو ما ذكره ابن بطريق: صلّت الملائكة علي وعلي عليه السلام سبع سنين.^٢

كما أنّه عليه السلام قد كتب هو نفسه بهذا الأمر إلى معاوية، وردده في كلماته الكثيرة المتضافرة.^٣

١. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ١٣، ص ٢٢٠.

٢. كشف الغمة للاربطي: ج ١، ص ٣٤٢.

٣. راجع الفدير العلامة الأميني: ج ٣، ص ٢١٣-٢٢١-٢٢٢، ح ١٠، ص ١٥٨، ١٦٤، وج ٢، ص ٢٥، ٣٠، ٣١٤؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ١، ص ٥٠٣، ٤٠٤، ٨٣، ج ٢، ص ١٠٢ وأبي داود بإسناد وتاريخ بغداد للخطيب: ج ٤، ص ٢٢٤ وجمع الزوائد: ج ٩، ص ١٠٢ وفرائد السمطين: باب ٤٨ وقعة صفين، لنصر بن مزاحم؛ جمهرة الخطب: ج ٨، ص ١٧٨، ٥٤٢، ٤٢٨؛ جمهرة الرسائل: ج ١، ص ٥٤٢، ومروج الذهب: ج ٢، ص ٢٥٩ وتذكرة السبط ابن الجوزي: ص ١١٥ والمحاسن والمسوء وغيرها.

دليل آخر

إنَّ احتجاجة عليه السلام واحتجاج أصحابه من الصحابة والتابعين بهذه الكثرة على خصومهم، في صفين وغيرها واهتمامهم الواضح بهذا الأمر ليدلَّ على ذلك دلالة واضحة، ولم نجد أحداً من أعدائه عليه السلام حاول إنكار ذلك والتشكيك فيه أو طرح اسم آخر على أنه هو صاحب هذه الفضيلة دونه، رغم توفر الدواعي لذلك. ورغم كون الطرف المقابل لا يتورع حتى عن اختلاق الكذب على الرسول الأعظم ﷺ، بل على الله سبحانه وتعالى. فلو أنهم عرفوا أنَّ كذبتهم تجوز على أحد لكانوا لها من المبادرين، ولكن كل ذلك يدلُّ أنَّ ذلك كان أمراً مسلماً ومجموعاً عليه ولا يمكن إنكاره من أحد.

وكشاهد على هذا التسالم نذكر هنا حادثة واحدة فقط ونترك ما سواها وهو كثير جداً - جرت لسعد بن أبي وقاص الذي كان منحرفاً عن علي عليه السلام، حيث سمع رجلاً يشتمُّ علياً، فوقف عليه وقرره بقوله: يا هذا، علام تشتم علي بن أبي طالب؟ أليكن أول من أسلم؟ أليكن أول من صلى مع رسول الله ﷺ؟ أليكن أعلم الناس؟^١ كما أنَّ المقداد كان يتعجب من قريش لرفضها هذا الأمر يعني أنه أول المؤمنين إسلاماً علي ابن أبي طالب^٢.

نقل حادثة

كان علي عليه السلام قد مرَّ من أمام شيبة والعباس بن عبد المطلب، فقال شيبة: أنا سادن المسجد الحرام وييدي مفاتيح البيت وأقوم بتعمير المسجد الحرام.

١. مستدرک الحاكم: ج ٣، ص ٥٠٠ وصححه هو والذهبي في تلخيصه هامش نفس الصفحة؛ حياة الصحابة: ج ٢، ص ٥١٤، ٥١٥.

٢. الغدير: ج ٩، ص ١١٥ عن يعقوبي، ج ٢، ص ١٤٠.



وقال العباس بن عبد المطلب: أنا ساقى الحاج الماء بيدي، وكان كل منهما يتفاخر بعمله، وأما علي عليه السلام فقال:

وأنا بهذا السن الصغير لدي افتخار ليس لديكما، وهو أنا بسيفي وجهادي أنتم أمتما بالله وبرسوله.

هذا الأمر شقّ عليهما كثيراً ولم يتحملاه باعتبارهما سادات قريش كبارهم، فشكا العباس إلى رسول الله ﷺ وأخبره بما جرى فدعا رسول الله علياً عليه السلام قائلاً له: لماذا تتحدث بهكذا مع عمك العباس؟

فأجاب علي عليه السلام: هجومي عليهما لم يكن باطلاً وفي هذه الأثناء نزل جبرئيل بالآية الكريمة: ﴿أَجْمَلْتُمْ سَقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ أَمَنَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللهِ﴾^١.

الفضيلة الثالثة: مبيت علي عليه السلام وهجرة النبي ﷺ

اجتمع أشرف قريش في دار الندوة، ولم يتخلف منهم أحدٌ من بني عبد شمس، ونوفل، وعبد الدار، وجمح، وسهم، وأسد، ومخزوم وغيرهم، وشرطوا أن لا يدخل معهم ثُمَامي؛ لأنّ هواهم كان مع محمد ﷺ^٢.

كما أنهم قد حرصوا على ألا يكون عليهم من الهاشميين، أو من يتصل بهم عين أو رقيب.^٣

وتذكر الروايات: إنّ إبليس قد دخل معهم بصفة شيخ نجدى، وتشاوروا فيما

١. التوبة: ١١٩ تفسير الأمثل: ج ٧، ص ٣١٢.

٢. تاريخ الخميس: ج ١، ص ٣٢١، السيرة الحلبية: ج ٢، ص ٢٢٥، راجع: الأبصار، ص ١٠.

٣. المصدر السابق.

بينهم ما يصنعون بمحمد، وذكروا الحبس في الحديد، فرأوا أنَّ من الممكن أن يتصل بأنصاره، ويطلقوا سراحه، وذكروا النفي إلى بعض البلاد فرأوا أنَّ ذلك يمكن الرسول ﷺ من نشر دينه، فاستقرَّ رأيهم أخيراً على اقتراح أبي جهل أو إبليس، بأن يأخذوا من كل قبيلة شاباً جلدأ قوياً، حسيباً في قومه، نسيباً وسطاً، ويعطى كل منهم سيفاً صارماً، ويدخلوا على محمد ﷺ بأسيا فهم فيضربونه ضربة رجل واحد، فيقتلوه ويتفرق دمه في القبائل؛ لأن بني عبد مناف لا يقدرّون على حرب القبائل جميعاً فيضطرون إلى القبول بالدية فيعطونهم إياها، وينتهي الأمر.

وواضح أنَّ الشروط التي اعتبروها في العشرة، إنّما هي من أجل لا تُفكّر قبيلة بتسليم صاحبها الأمر الذي سوف يجعل الهاشميين أكثر قدرة على ضرب قريش، مهما كانت الضربة محدودة، كما أنَّ ذلك يجعل الذي يقدمون على اقتراف تلك الجريمة أكثر ثقة وإقداماً على هذا الأمر الخطير، الذي لا يجوز التردد والضعف والوهن فيه.

وعلى كل حال، فقد أخبر الله سبحانه وتعالى نبيه بهذه المؤامرة عن طريق الوحي، ونزل قوله تعالى ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾^١. والمكر: هو التدبير السري لإفشال عمل يعزم عليه الغير.

ويقول المؤرخون: إن أولئك القوم الذين انتدبتهم قريش، اجتمعوا على باب النبي ﷺ، أي باب عبد المطلب على ما في الروايات^٢.

ويرصدونه، يُريدون بياته، وفيهم: الحكم بن أبي العاص، وعقبة بن أبي معيط، والنضر بن الحارث، وأمّية بن خلف، وزمعة بن الأسود، وأبو لهب وأبو جهل، وأبو الغيثلة، وطعمة بن عدي، وأبي بن خلف، وخالد بن الوليد وعتبة، وشيبة وحكيم بن

١. الانفال: ٣٠.

٢. بحار الأنوار: ج ١٩، ص ٧٣ عن الخرائج والجرائع.



حزام، ونبیه، ومنبه ابنا الحاج^١.

نعم، لقد اختارت قريش من قبائلها العشرة، أو الخمسة عشر رجلاً، بل أكثر على اختلاف النقل؛ ليقتلوا النبي الأعظم ﷺ بضربة واحدة بسيفهم.

بل قيل: إنهم كانوا مئة رجل^٢.

ونحن نستبعد ذلك، لمخالفته لسائر الروايات الأخرى.

لقد اجتمعوا فأخبر الله نبيه بمكرهم، فأمر النبي ﷺ علياً بالمبيت في فراشه، بعد أن أخبره بمكر قريش فقال علي عليه السلام: أوتسلم بمييتي هناك يا نبي الله؟ قال: نعم، فتبسم علي ضاحكاً وأهوى إلى الأرض ساجداً، شكر الله، فنام في فراش النبي ﷺ، واشتمل ببرده الحضرمي، ثم خرج النبي ﷺ في فحمة العشاء، والرصد من قريش قد أطاقوا بداره ينتظرون، فخرج وهو يقرأ هذه الآية الكريمة ﴿وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾^٣.

وكان بيده ﷺ قبضة من تراب، فرمى بها في رؤوسهم، ومرّ من بينهم، فما شعروا به وأخذ طريقه إلى غار ثور.

فجاء أبو بكر وأمير المؤمنين؛ نائم، فقال: يا نبي الله - وأبو بكر يحسبه النبي ﷺ - فقال له علي عليه السلام: إن نبي الله قد انطلق نحو بئر ميمونة فأدركه، فانطلق أبو بكر فدخل معه الغار^٤.

١. السيرة الحلبية: ج ٢، ص ٢٨ ونور الأبصار: ص ١٥.

٢. راجع: الأمل للطوسي: ج ٢، ص ٨٠-٨١.

٣. يس: ٩. راجع: الأمل للطوسي: ج ٢، ص ٨٦.

٤. راجع: مناقب الخوارزمي الحنفي: ص ٧٣ ومستدرك الحاكم: ج ٣، ص ١٣٣ وتلخيصه للذهبي بهامشه وصحاحه، ومسنّد أحمد: ج ١، ص ٣٣١ وتذكرة الخواص لسبط ابن الجوزي: ص ٣٤ وشواهد التنزيل: ج ١، ص ٢٠٧، والفصول المهمة لأبي الصبّاح المالكي: ص ٣٠ وخصائص أمير المؤمنين للنسائي: ص ٦٣.

جدير بالذكر أنّ النبي ﷺ قد أوصى علياً بوصايا منها:

أولاً: إرجاع الأمانات إلى أهلها؛ لأنّ قرشياً كانت تودع أموالها بعنوان أمانة عند النبي ﷺ، لأنّه الصادق الأمين.

ثانياً: شراء رواحل (جمع راحلة) لجلب الفواطم إلى المدينة، وكذلك شراء رواحل لكل من يريد الهجرة إلى المدينة.

قال أبو عبيدة: قلتُ لعبيد الله (يعني ابن أبي رافع): أو كان رسول الله ﷺ يجد ما ينفعه هكذا؟

فقال: إني سألتُ أبي عمّا سألتني عنه، وكان يحدثُ لي هذا الحديث، فقال: وأين يذهبُ بك عن مال خديجة ﷺ؟ قال: إنّ رسول الله ﷺ قال: ما نفعني مألٌ قط مثلما نفعني مال خديجة!

وكان رسول الله ﷺ يَفُكُ من مال خديجة الغارم والعاني، يَحْمِلُ الكِل، ويُعطي في النّائبة، ويرفد فقراء أصحابه إذ كان بمكّة ويحمل من أراد منهم الهجرة ويَعِدُّ أن أقام رسول الله ﷺ في الغار ثلاثاً، انطلق يوم المدينة.

وقال أمير المؤمنين عليه السلام بذكر مبيته في الفراش ومقام رسول الله ﷺ:

وَقَيْتُ بِنَفْسِي مِنْ وَاطِئِ الْحَصَا	وَمِنْ طَافَ بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ وَبِالْحَجَرِ
مَحَمَّدٌ لَمَّا خَافَ أَنْ يَمْكُرُوا بِهِ	فَوَقَاهُ رَبِّي ذُو الْجَلَالِ مِنَ الْمَكْرِ
وَبِتُّ أُرَاعِيهِمْ مَتَى يَنْشُرُونِي	وَقَدْ وَطَنْتُ نَفْسِي عَلَى الْقَتْلِ وَالْأَسْرِ
وَبَاتَ رَسُولُ اللَّهِ فِي الْغَارِ آمِنًا	هَنَّاكَ فِي حِفْظِ الْإِلَهِ وَفِي سِتْرِ
أَقَامَ ثَلَاثًا ثُمَّ زَمْتَ قَلَانِصَ قَلَانِصَ	يَفْرِسُ الْحَصَا أَيَّما تَفْرِي

هكذا ذكر المؤرخون حيث قالوا:

وجعل المشركون يرمون علياً بالحجارة، كما كانوا يرمون رسول الله ﷺ وهو



يتصور (يتلوى ويتقلب)، وقلد لف رأسه في الثوب لا يخرج حَتَّى أصبح فهاجموا عليه، فلما أبصرهم عليٌّ عليه السلام قد انتصوا السيوف، وأقبلوا عليه، يقدمهم خالد بن الوليد، وثب به عليٌّ عليه السلام فختله وهمز يده فجعل خالدُ يَمُصُّ قِماصَ البكر، ويرغو رغاءَ الجمل، وأخذ منه السيوفَ وشَدَّ عليهم بسيف خالد، فأجفلوا أمامه إجمال النعم إلى خارج الدار، ويصرونه فإذا عليٌّ عليه السلام، قالوا: وإِنَّكَ لعلِّي؟ قال: أنا علي. قالوا: فَإِنَّا لمرُتدُّك، فما فعل صاحبك؟ قال: لا علم لي به.

بعد ذلك وكما أمره رسول الله ﷺ صاح عليٌّ في الناس من كان له أمانة عند رسول الله ﷺ فليأت فليأخذ أمانته، وفعلًا أدَّى الأمانات إلى أهلها واصطحب القواطم خلف رسول الله ﷺ إلى المدينة.

المثل الأعلى للتضحية

يقول العلامة السيّد هاشم معروف الحسني: (وهنا تبدأ قصته من أروع ما عرفه تاريخ الفداء والتضحية، فالشجعان والأبطال يشبّون في المعارك في وجه أعدائهم ويدافعون بما لديهم من سلاح وعتاد مع أنصارهم وأعوانهم، وقد تضطّروهم المعارك أن يشبّوا في مقابل العدو، لا منفردين أما أن يخرج الإنسان إلى الموت طائعاً مطمئناً بدون سلاح ولا عتاد، وكان يخرج ليعانق عادة حسناء، فينام في فراش تحف به المخاطر والأهوال، أعزل من كلّ شيء سوى الإيمان وثقته بربه، وحرصه على الإسلام وسلامة قائده، كما حدث لعلّي عليه السلام حينما عرض عليه ابن عمّه محمّد ﷺ أمر البيت في فراشه، ليتمكّن هو من الفرار والتخلّص من مؤامرة قريش، فهذا ما لم يحدث في تاريخ البطولات، وما لم يُعرف من أحدٍ في تاريخ المغامرات في سبيل المبدأ والعقيدة.

بعد ذلك نزل جبرئيل على الرسول ﷺ بالآية الكرمة بحق علي عليه السلام:

﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَؤُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾^١.

ولم يكن مبيت علي عليه السلام ليلة هجرة الرسول ﷺ هي المرة الأولى، فلقد كان أبو طالب في أيام الحصار في الشعب يُنمّ علياً في فراش النبي ﷺ حتى إذا حصلت حادثة اغتيال، كان عليّ دون النبي ﷺ ولم يكن ليُمانع في ذلك أبداً، بل كان يقدم عليه برضا نفس وطيبة خاطر.^٢

المبيت والخلافة

والغريب هنا: أن نجد أحداً من عُرف بنصبه وبالعداء لشيعه عليّ ومحبيه عليه السلام يضطر لشن يعترف بأن قضية مبيته عليه السلام في فراش النبي ﷺ ليلة الهجرة من الإشارات الواضحة إلى خلافته، فيقول:

(هذا الذي كان من علي عليه السلام في ليلة الهجرة، إذا نظر إليه من مجرى الناظر إمارات واضحة وإشارات دالة على أن هذا التدبير الذي كان في تلك الليلة لم يكن أمراً عارضاً بالإضافة إلى علي عليه السلام، بل هو عن حكمة لها آثارها في معقباتها) فلنا أن نسأل:

أكان لإلباس الرسول ﷺ شخصيته لعليّ تلك الليلة ما يوحى بأن هناك جامعة تجمع بين الرسول ﷺ وبين علي عليه السلام أكثر من جامعة القرابة القريبة التي بينهما؟ وهل لنا أن نستشف من ذلك أنه إذا غاب شخص الرسول ﷺ كان علي عليه السلام (كذا).

هو الشخصية المهياة لئن تخلق وتمثل شخصه وتقوم مقامه؟

وأحسب أن أحداً قبلنا لم ينظر إلى هذا الحدث نظرتنا هذه إليه، ولم يقف وقفتنا تلك حتى شيعة علي عليه السلام.^٣

١. البقرة: ٢٠٧.

٢. راجع: سيرة المصطفى: ص ٢٥٠ و ٢٥٢.

٣. سيرة المصطفى: ص ١٠٧ و ١٠٨.



قريش والمبيت

يقول البعض أيضاً: (إنَّ هذا الذي كان من عليّ ليلة الهجرة في تحديه لقريش هذا التحدي السافر؛ واستخفافه بهم وقيامه بينها ثلاثاً أيام يغدو ويروح، أنَّ ذلك لا تنساه قريش لعليّ أبداً ولولا أنها وجدت في قتله يومئذ إشارة فتنة وتمرقّ وحدثها وتشتت شملها دون أن يكون في ذلك ما يبلغ في محمّد ﷺ لولا ذلك لقتلته، وشفت ما يصدرها منه، ولكنها تركته وانتظرت الأيام لتسوي حسابها معه^١.

مقايسة غير صحيحة

وأنَّ مبيت أمير المؤمنين هذا، قد ضيَّع الفرصة على قريش، وأفضل ما كانت دبرته في النبي ﷺ كما أنه قد كان سبباً لتمكين الدين، وأعلى كلمة الحق. وأما أن يقاس ذلك بقضية ذبح إسماعيل عليه السلام. فلا يصحّ ذلك؛ لأنَّ إسماعيل قد استسلم لوالد شفيق رحيم، وعلي عليه السلام استسلم لعدوه الذي لا يرحمه ومَن لا يشفي غليله إلا بسفك دمه، وصَبَّ أقسى أنواع العذاب والتنكيل عليه، مع شهامة قاتله.

الفضيلة الرابعة: نزول آيات قرآنية بحقهم عليه السلام

من الفضائل الأخرى للإمام علي عليه السلام وأهل البيت عليه السلام نزول قسم كبير من القرآن الكريم بحقهم أما ضمن العام أو بخصوصهم عليه السلام، ومنها:

نزول سورة الدهر أو الإنسان

هناك آيات كثيرة في هذه السورة نزلت بحق علي وفاطمة والحسن والحسين عليه السلام، ومن هذه الآيات:

١. علي بن أبي طالب لعبد الكريم الخطيب: ص ١٠٦.

﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينَ وَيَتِيماً وَآسِيراً * إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُوراً﴾^١.

وكذلك قوله تعالى ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُوراً﴾^٢ ﴿عَيْنَا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيراً﴾^٣ ﴿يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيراً﴾^٤.

وقضية نزول هذه الآيات معروفة في المجالس عن الإمام الباقر عليه السلام يقول على شهوتهم للطعام وإيثارهم له مسكيناً من مساكين المسلمين ويتيماً من يتامى المسلمين وآسيراً من أسارى المشركين.

كما قال سبحانه في موضع ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾^٥. وفي المجمع قد روي الخاص والعام أَنَّ الآيات من هذه السورة قوله ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُوراً * عَيْنَا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيراً * يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيراً * وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينَ وَيَتِيماً وَآسِيراً * إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُوراً * إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبَّنَا يَوْمًا عَبَّوسًا قَمْطَرِيراً * فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُوراً * وَجَزَّاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَخَرِيراً * مُتَكِنِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيراً * وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا وَذُلَّتْ أَلْفُوفُهَا تَذِيلاً * وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِآنِيَةٍ مِّنْ فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرًا * قَوَارِيرٍ مِّنْ فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا * وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ

١. الدر: ٨-٩.

٢. الدر: ٥.

٣. الدر: ٦.

٤. الدر: ٧.

٥. الحشر: ٩.



مِرَاجُهَا رَنْجَبِيلًا * عَيْنَا فِيهَا تُسَمَّى سَلْسِيلًا * وَتَطُوفُ عَلَيْهِمْ وَلِدَانٌ تَخْلُدُونَ إِذَا رَأَيْتُهُمْ حَسِبْتُهُمْ لُؤْلُؤًا مَثُورًا * وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا * عَلَيْهِمْ ثِيَابٌ سُنْدُسٌ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُّوْا أَثَاوِرَ مِنْ فِضَّةٍ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا * إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيُكُمْ مَشْكُورًا ﴿١٠﴾

نزلت في علي عليه السلام وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام وجارية لهم اسمها فضة. والقصة طويلة إجمالاً أنه مرض الحسن والحسين عليهما السلام فعادهما جذهما ووجوه العرب، وقالوا: يا أبا الحسن، لو نذرت علي ولديك نذراً فنذر صوم ثلاثة أيام أن شفاهما الله سبحانه وتعالى، ونذرت فاطمة عليها السلام وكذلك نذرت فضة ذلك قَبْراً وليس عندهم شيء فاستقرض علي عليه السلام ثلاثة صوع شعير من يهودي، وروي أنه أخذها ليغزل له صوفاً وجاء به إلى فاطمة عليها السلام فطحنت منها صاعاً فأخبزته وصلى علي عليه السلام المغرب وقربته إليهم فاتاهم مسكيناً يدعو لهم وسألهم فأعطوه ولم يذوقوا شيئاً إلا الماء، فلما كان اليوم الثاني أخذت صاعاً فطحنته واختبزته وقدمته إلى علي عليه السلام، فإذا بيتيم على الباب يستطعم فأعطوه ولم يذوقوا إلا الماء، فلما كان اليوم الثالث عمدت إلى الباقي فطحنته واختبزته وقدمته إلى علي عليه السلام، فإذا بأسير على الباب يستطعم فأعطوه ولم يذوقوا إلا الماء، فلما كان اليوم الرابع وقد فضوا نذورهم أتى علي عليه السلام ومعه الحسن والحسين عليهما السلام إلى النبي ﷺ وبهما ضعف، فبكى رسول الله ﷺ ونزل جبرئيل بسورة هل آتى.

وفي رواية أن علياً أجز نفسه ليسقي نخلاً بشيء من شعير ليلة حتى أصبح فلما قبض الشعير طحن ثلثه فجعلوا منه شيئاً ليأكلوه ويقال له: (الحريرة) فلما تم انضاجه أتى مسكين فأخرجوا إليه الطعام، ثم عملوا الثلث الثاني فلما تم انضاجه أتى بيتيم فسأل فأطعموه، ثم عملوا الثلث الثالث فلما أتى انضاجه طرق الباب أسير من

المشركين فسألهم فاطمهموه (وطووا)^١ يومهم ذلك.

والقمتي عن الصادق عليه السلام كان عند فاطمة عليها السلام شعيراً فجعلوه (عصيدة)^٢ فلما انضجوها ووضعوها بين أيديهم جاء مسكين، فقال: رحمكم الله اطعمونا بما رزقكم الله، فقام علي عليه السلام فأعطاه ثلثها.

فلم يلبث أن جاء يتيم، فقال: رحمكم، فأعطاه علي عليه السلام الثلث الثاني فأنزل الله سبحانه وتعالى آيات فيهم من سورة الدهر.

قوله تعالى ﴿وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا * إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا﴾^٣

وفي المجالس عن الصادق عن أبيه عليه السلام ما يقرب مما ذكره في المجمع بالرواية الأولى يبسط من الكلام مع زيادات مع حكاية أفعالهم وأقوالهم عليه السلام وذكر فيه.

وقال الصبيان: ونحن أيضاً نصوم ثلاثة أيام فالبسهما الله عافية فأصبحوا صيماً وفي آخره فهبط جبرئيل، فقال يا محمد، خذ ما هتاه الله لك في أهل بيتك.

قال النبي ﷺ: وما آخذ يا جبرئيل. قال: هل أتى إلى قوله تعالى وكان سيستمك مشكوراً.

وفي المناقب عن أكثر من عشرين من المفسرين وبرواية أهل البيت عليه السلام عن الباقر عليه السلام ما يقرب مما ذكره في المجالس إلا أنه ليس فيه ذكر صيام الصبيان وفي آخره فرأهم النبي ﷺ جياً عافاً فتزل جبرئيل ومعه صفحة من الذهب والفضة مرصعة بالدر والياقوت مملوءة من الشريد وعراق يفوح منها رائحة المسك والكافور، فجلسوا واكلوا حتى شبعوا، ولم ينقص منها لقمة، وخرج الحسين عليه السلام ومعه قطعة عراق

١. طوي فلان: جاع ولم يأكل شيئاً.

٢. العصيدة: دقيق يبلت بالدهن ويطبخ.

٣. الدهر: ٧-٩.



فنادته يهودية يا أهل البيت، الجوع. من اين لكم هذه؟ اطعمنيها، فمدّ يده الحسين عليه السلام ليطعمها، فهبط جبرئيل وأخذها من يده ورفع الصفحة إلى السماء، فقال: لولا ما أراد الحسين عليه السلام من إطعام الجارية تلك القطعة والآل تركت تلك الصفحة في أهل البيت يأكلون منها إلى يوم القيامة: ونزل قوله تعالى ﴿يُوقُونَ بِالْتَّذْذِيرِ﴾^١.

وكانت الصدقة في ليلة خمس وعشرين من ذي الحجة ونزلت سورة الدهر في اليوم الخامس والعشرين منه.

وفي كتاب المناقب:

لابن شهر آشوب وروى أبو صالح، ومجاهد، والحسن، وعطاء وقتادة ومقاتل والليث وابن عباس وابن مسعود وابن جبير وعمر وابن شعيب والحسن بن مهران والنقاش والقشيري والثعلبي والواحدي في تفسيرهم وصاحب أسباب النزول والخطيب المكي في الأربعين وأبو بكر الشيرازي في نزول القرآن في أمير المؤمنين عليه السلام، والأشفه في اعتقاد أهل السنة وأبو بكر محمد بن أحمد بن الفضل النحوي في العروس في الزهد وروى أهل البيت عليه السلام عن الأصمغ بن نباتة وغيرهم عن الباقر عليه السلام واللفظ له في قوله تعالى ﴿هَلْ أَمَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينَ مَنَ الدَّهْرِ﴾^٢.

إنه مريض الحسن والحسين عليهما السلام فعادهما رسول الله ﷺ في جمع أصحابه وقال لعلّي: يا أبا الحسن لو نذرت في ابنك نذراً عافهما الله تعالى، فقال علي عليه السلام: أصوم ثلاثة أيام، وكذلك قالت فاطمة عليها السلام والحسن والحسين عليهما السلام وجاريتهم فضة فبراً فأصبحوا أصباحاً وليس عندهم طعام.

فانطلق علي عليه السلام إلى جاره من اليهود يُقال له: فنحاص بن الحاراء وفي رواية شمعون بن ماري يستقرضه كان يعالج الصوف، فأعطاه جزّة من صوف^٣ وثلاثة

١. الإنسان: ٧.

٢. الإنسان: ١.

٣. تفسير الصافي فيض الكاشاني: ج ٥، تفسير سورة الدهر.



أصوغ من شعير، وقال: تغزلها ابنة محمد فجاء بذلك فغزلت فاطمة ثلث الصوف، ثم طبخت صاعاً من الشعير وعجنته وخبزت منه خمسة أقراص، فلما جلسوا خمستهم فأول لقمة كسرها علي عليه السلام فإذا مسكين على الباب يقول: السلام عليكم يا أهل بيت محمد أنا مسكين من مساكين المسلمين اطعموني ممّا تأكلون أطعمكم الله من موائد الجنة، فوضع علي عليه السلام اللقمة من يده، وقال:

فاطم ذات المجد واليقين	يا بنت خير الناس أجمعين
أما ترين البائس المسكين	قد قام بالباب له حنين
يشكو إلينا جائع حزين	كل امرئ يكسبه رهين

فقال فاطمة عليها السلام:

أمرك سمعاً يا بن عم وطاعة	ما في من لؤم وضاعة
أطعمه ولا أبالي الساعة	أرجو إذا أشبعْتُ ذا مجاعة
إن الحق الأخيار الجماعة	وادخل الخلد ولي شفاعة

ودفعت ما كان على الخوان إليه وباتوا جوعاً وأصبحوا ولم يذوقوا إلا الماء القراح، فلما أصبحوا غزلت الثلث الثاني وطحنت صاعاً من الشعير وعجنته وخبزت منه خمسة أقراص، فلما جلسوا خمستهم وكسر علي عليه السلام لقمة إذا يتيم على الباب يقول: السلام عليكم أهل بيت محمد ﷺ، أنا يتيم من يتامى المسلمين اطعموني ممّا تأكلون أطعمكم الله من موائد الجنة.

فوضع علي عليه السلام اللقمة من يده، وقال:

فاطم بنت السيد الكريم	بنت نبي ليس الذميم
وقد جاء الله ندا اليتيم	من يرحم اليوم فهو رحيم
موعه في جنة النعيم	حرّمها الله على اللثيم



فقال فاطمة عليها السلام:

إني أعطيه ولا أبالي وأوثر الله على عيالي

امسو جياعاً وهم أشبالي

نعم هذه الكرامات وهذه الفضائل اختص بها أهل البيت عليهم السلام وما قدمناه من فضائلهم قليل من كثير فهم عدل القرآن وتربية القرآن وتلامذة نبي الإسلام ﷺ وفي بيوتهم نزل القرآن.

(فجعلهم الله سبحانه وتعالى أهل بيت النبوة وموضع الرسالة ومهبط الوحي ومختلف الملائكة ومحيط الوحي ومعدن الرحمة).^١

حقوق الإمام وحقوق الأمة

هناك حقوق متقابلة للإمام والأمة ففي كتاب بحار الأنوار الجزء (٢٧) هناك روايات وأحاديث نتخب للقارئ الكريم منها بعض الأحاديث بعنوان حق الإمام على الأمة وحق الناس على الإمام.

قال الإمام علي عليه السلام:

لكلّ منّا (الإمام والناس) حقّ على الآخر.

أما حقّي عليكم:

١. الوفاء بالبيعة.
٢. النصيحة في المشهد والمغيب.
٣. الإجابة حين أدعوكم...^٢.

١. زيارة الجامعة الكبيرة، كليات مفتيح الجنان: ص ١٠٦٠.

٢. بحار الأنوار العلامة المجلسي: ج ٢٧، ص ٢٥١.

أما حَقَّقَ عليّ:

١. حُب الخَيْر لَكُمْ.

٢. تَأْمِين الْخَزِينَةِ لَكُمْ.

٣. التَّعْلِيم والتَّأْدِيب.

وفي حديث آخر عنه عليه السلام قال: (ولكم عليّ من الحقِّ مثل الذي لي عليكم)^١.
يذكر السَّجَاد عليه السلام في رسالته الحقوقية حقوق الإمام والامة قائلاً: (وواجبها عليك حق أئمتك).

أما الإمام علي عليه السلام يقول: لا تتحدثوا معنا كما تتحدثون مع الطواغيت والمتجبرين ولا تدهنون ولا تفكروا ملاحظاتكم ثقيلة علينا، كلما رأيتم قول الحقِّ والمشاورة لنا مفيد فذكرونا ولولا حفظ الله لنا لم تكن مصانين من الخطأ^٢.

لقد اعتنى الإسلام كثيراً ودقَّق في صفات وشروط الإمام، لكن بعد تعيين ومعرفة الإمام تكون إطااعته من الواجبات المسلَّمة على كلِّ فرد في الأمة^٣.

جاء في الحديث على الناس تجاه إمامهم ثلاثة واجبات:

١. معرفة الإمام بصفاته الممتازة التي تؤهله أن يكون قائداً معصوماً.

٢. التسليم مقابل أوامر هؤلاء العظام ويتقبلون أقوالهم بقلوبهم.

٣. الرجوع إلى هؤلاء العظام في حلِّ الاختلافات والقبول بهم كحكام لحلِّ هذه

الاختلافات^٤.

١. بحار الأنوار: ج ٢٧، ص ٢٥١.

٢. بحار الأنوار: ج ٢٧، ص ٢٥٣.

٣. موضع الإمامة في الكافي: ج ٢، ص ١٦٨.

٤. أصول الكافي عمده يعقوب الكليني: ج ٢، باب التسليم.



والوفاء بتعهدات الطرفين (الإمام والأمة) لها آثار إيجابية يذكرها الإمام علي عليه السلام:

١. (نظاماً لالفتهم).
 ٢. (وعزاً لدينهم).
 ٣. (وإقامة مناهج الدين).
 ٤. (وعزاً للحق).
 ٥. (اعتدلت معالم العدل).
 ٦. (جرت على إذلالها).
 ٧. (طمع في بقاء الدولة ونست مطامع الأعداء)¹.
- وجاء في الحديث (كذب من زعم إنه شيعتنا وهو مستمسك بعروة غيرنا).

كيف يضعف الأئمة المعصومين

حديث عن الإمام الصادق عليه السلام قائلاً:

لو لم يجد بني أمية من لم يكتب لهم ويجمع لهم الغنائم ويحارب معهم لما أكلوا حقنا. نعم تضعيف الإمام بسبب تسليم أصحاب العلاقة بنا الذين ليس لهم إرادة².

هناك كثير من الأشخاص قلوبهم مع الإمام المعصوم، لكن بسبب الخوف أو الطمع يكونون مرتزقة للأجانب وهذه المشكلة يعاني منها الأئمة عليهم السلام في زمانهم ويعاني منها أتباعهم في زماننا الحاضر. وبالله المستعان.

حق أهل البيت في القرآن

لأهل البيت عليهم السلام حق ثابت على الأمة فهناك آيات كثيرة في القرآن لإثبات هذا

١. بحار الأنوار: ج ٢٧، ص ٢٥١.

٢. بحار الأنوار: ج ٤٧، ص ٣٨٣.

الحق نذكر منها الآية الكريمة: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾.^١

المراد هنا: مودة قرابة النبي ﷺ وهم عترته ومن أهل بيته عليه السلام وقد وردت روايات من طرق أهل السنة متكاثرة الأخبار وكذلك من طرق الشيعة في تفسير الآية بمودتهم وموالاتهم، ويؤيده الأخبار المتواترة من طرق الفريقين على وجوب موالاة أهل البيت عليه السلام ومحبتهم.

ثم التأمّل الكافي^٢ في الروايات المتواترة الواردة من طرق الفريقين عن النبي ﷺ؛ لإرجاع الناس في فهم الكتاب بما فيه من أصول معارف الدين وفروعها وبيان حقائقه إلى أهل البيت عليه السلام كحديث الثقلين وحديث السفينة وغيرهما لا يدع ريباً في إيجاب مودتهم وجعلها أجراً للرسالة إنما كان ذريعة؛ لإرجاع الناس إليهم فيما كان لهم من المرجعية العلمية.

فالمودعة المفروضة على كونها أجراً للرسالة لم تكن أمراً وراء الدعوة الدينية من حيث بقائها ودوامها، فالآية مؤداها لا يغيّر مؤدّى الآيات النافية لسؤال الأجر.

ويؤل معناها إلى أتى لا أسألكم عليه أجراً إلا أن الله لما أوجب عليكم مودة عامة المؤمنين ومن جملتهم قرابتي فإنّي احتسب مودتكم لقرابتي وأعدّها أجراً للرسالة، قال تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا﴾^٣ وقال تعالى ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾.^٤

وبذلك يظهر فساد ما أورد على هذا الوجه أنّه لا يناسب شأن النبوة لما فيه من التهمة بأن أكثر طلبة الدنيا يفعلون شيئاً ويسألون عليه ما يكون فيه نفع أولادهم وقرباتهم.

١. الشورى: ٢٣.

٢. الكافي: ج ١، ص ١٦٨، كتاب الحجّة.

٣. مريم: ٩٦.

٤. التوبة: ٧١.



وأيضاً فيه منافاة لقوله تعالى ﴿وَمَا تَسْأَلُهُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ﴾^١.

وجه الفساد أن إطلاق الأجر عليها وتسميتها به إنما هو بحسب الدعوى، وأما بحسب الحقيقة فلا يزيد مدلول الآية على ما يدل عليه الآيات الاخر النافية لسؤال الأجر كما عرفت ما في ذلك من نفع عائد إليهم فلا مورد للثمة.

على أن هذه الآية مدنية خُوطب بها المسلمون وليس لهم أن يتهموا نبيهم المصون بعصمة إلهية - تعد الإيهان به وتصديق عصمته - فيما يأتهم به من ربههم ولو جاز اتهامهم له في ذلك، وكان ذلك غير مناسب لشأن النبوة لا يصلح لشن مخاطب به لا طرد مثل ذلك في خطابات قرآنية كثيرة كالأيات الدالة على فرض طاعته المطلقة والدالة على كون الأنفال والغنائم لله ورسوله، والدالة على خمس ذوي القربى، وما أُبيح له في أمر النساء وغير ذلك على أنه تعالى تعرض لهذه التهمة ودفعها في قوله ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَإِنْ يَشَأِ اللَّهُ يُخَيِّمَ عَلَى قَلْبِكَ﴾^٢ وهب أنا صرفنا الآية عن هذا المعنى بحملها على غيره دفعاً لما ذكر من التهمة فما هو الدافع لها عن الأخبار التي لا تحصى كثرة الواردة من طرق الفريقين في إيجاب مودة أهل البيت عنه عليه السلام.

وأما منافاة هذا الوجه لقوله تعالى ﴿وَمَا تَسْأَلُهُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ﴾^٣.

فقد اتضح بطلانه بما ذكرناه، والآية بقياس مدلولها إلى الآيات النافية لسؤال الأجر نظير قوله تعالى ﴿قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلَّا مَنْ شَاءَ أَنْ يَتَّخِذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا﴾^٤. قال في الكشف بعد اختياره هذا الوجه: فإن قلت: هلا قيل: إلّا مودة القربى أو إلّا المودة للقربى، وما معنى قوله: إلّا المودة في القربى؟ قلت: جعلوا مكاناً للمودة

١. يوسف: ١٠٤.

٢. الشورى: ٢٤.

٣. يوسف: ١٠٤.

٤. الفرقان: ٥٥.



ومقرراً لها كقولك: لي في آل فلان مودة ولي فيهم هوى وحب شديد، تريد أحبهم وهم مكان حبي ومحله، قال: وليست بصلة للمودة كاللام إذا قلت: إلا المودة للقريبى إنما هي متعلقة بمحذوف تعلق الظرف به في قولك: المال في الكيس، وتقديره إلا المودة ثابتة في القريبى وتمتكنة فيها.

وقوله تعالى ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ نَزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾^١.

الاقتراف: من الاكتساب، والحسنة الفعل التي يرضيها الله سبحانه وتعالى ويثيب عليها، وحسن العمل وملازمة لسعادة الإنسان والغاية التي يقصدها، كما أن مساوئه وقبحه خلاف ذلك، وزيادة حسنها إتمام ما نقص من جهاتها وإكماله ومن ذلك الزيادة من ثوابها، كما قال سبحانه وتعالى ما جاء في تفسير الصافي ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾^٢.

كذا في المجمع عن السجاد عليه السلام، قال لما رجع رسول الله ﷺ من حجة الوداع وقدم المدينة أتته الأنصار، فقالوا: يا رسول الله، إن الله تعالى قد أحسن إلينا وشرّفنا بك وبنزولك بين ظهرانينا، فقد فرح الله صديقنا وكبت عدونا، وقد تأتيناك وفود فلا تجد ما تعطيهم، فيشمت بك العدو فنحب أن نعطيك ثلث أموالنا حتى إذا قدم عليك وفد مكة وجدت ما تعطيهم، فلم يرد رسول الله ﷺ عليهم شيئاً حتى ينتظر ما يأتيه من ربه، فنزل عليه جبرئيل، وقال: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ وليرقبل أموالهم، فقال المنافقون: ما أنزل الله هذا على محمد ﷺ وما يريد إلا أن يرفع بضيع ابن عمه ويحمل علينا أهل بيته ويقول أمس: من كنت مولاه فعلي مولاه، واليوم: قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى.

١. الشورى: ٢٣.

٢. الشورى: ٢٣.



في الإسناد قريب عنه عن آبائه عليهم السلام لما نزلت هذه على رسول الله ﷺ قام رسول الله ﷺ فقال: أيها الناس إن الله تبارك وتعالى قد فرض لي عليكم فرضاً فهل أنتم مؤدوه قال فلم يجبه أحد منهم فأنصرف فلما كان من الغد قام، فقال: مثل ذلك، ثم قام فيهم، فقال: مثل ذلك في اليوم الثالث فلم يتكلم أحد، فقال: أيها الناس آتة ليس من ذهب ولا فضة ولا مطعم ولا مشرب، قالوا: فאלقه إذا قال: إن الله تبارك وتعالى أنزل علي: ﴿قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى﴾ فقالوا: أما هذه فنعم.

قال الصادق عليه السلام: فوالله ما وفي بها إلا سبعة نفر: سلمان، وأبو ذر، وعمار والمقداد بن الأسود الكندي، وجابر بن عبد الله الأنصاري، ومولى لرسول الله ﷺ، يقال له: الشيت وزيد بن الأرقم.

وفي عيون الأخبار عن الرضا عليه السلام ما يقرب منه مع بسط وبيان، وفي الجوامع روي إن المشركين قالوا فيما بينهم أترون أن محمداً ﷺ يسأل على ما يتعاطاه أجراً فنزلت هذه الآية ويأتي أخبار آخر في هذه الآية، فقال هي والله فريضة من الله على العباد لمحمد ﷺ في أهل بيته.

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام أنه قال: ما يقول أهل البصرة في هذه الآية: ﴿لا أسألكم عليه أجراً﴾. قيل: إنهم يقولون إنها لأقارب رسول الله ﷺ قال: كذبوا إنها نزلت فينا خاصة أهل البيت في علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام أصحاب الكساء: ﴿وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَخْسَنَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾^١. وقوله تعالى ﴿لِيَجْزِيََهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ﴾^٢.

والمعنى ومن يكسب حسنة نزلت له في تلك الحسنة حسناً يرفع نقائصها وزيادة أجرها، إن الله غفور يمحو السيئات شكور يظهر محاسن العمل من عامله.

١. العنكبوت: ٧.

٢. النور: ٣٨.

وقيل: المراد بالحسنة مودة قريب النبي ﷺ ويؤيده ما في روايات أئمة أهل البيت عليه السلام إن قوله: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَى...﴾ إلى بعض ما تفوه المنافقون ثاقلاً عن قبوله وفي المؤمنين سبّاعون لهم بقوله: ﴿هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ﴾ إلى آخر الآيتين الراجعين منهم وقبولها وفي قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾ التفات من التكلم إلى الغيبة، والوجه فيه الإشارة إلى علّة الاتصاف بالمغفرة والشكر، فإنّ المعنى: إنّ الله غفور شكور، لأنّه الله عزّ وجلّ الذي يقبل التوبة ويغفر الذنب والمشكور على آلائه ونعمه.

وفي المجمع روى زادان عن علي عليه السلام، قال: فينا في آل حم آية إلاّ كل مؤمن: ثمّ قرأ: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾. قال الطبرسي: وإلى هذا اشار الكميّ في قوله:

وجدنا لكم في آل حم تأولها منّا تقي ومعرب

وفيه وصحّ عن الحسن بن علي عليه السلام أنّه خطب الناس، فقال في خطبته: أنا من أهل البيت الذين افترض الله مودتهم على كلّ مسلم، فقال: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾.^١

ففي الكافي بإسناده عن عبد الله بن عجلان، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾.^٢ قال: هم الأئمة.

أقول والأخبار في هذا المعنى من طرق الشيعة عن أهل البيت عليه السلام كثيرة جداً مروية عنهم.

وفي المجمع عن ابن عباس، قال: لما نزلت هذه الآية ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ...﴾ الآية، قالوا يا رسول الله ﷺ، من هؤلاء الذين أمرنا الله سبحانه بموالاتهم قال: علي وفاطمة وولدهما عليه السلام.

١. الشورى: ٢٣.

٢. الشورى: ٢٣.



وعن علي عليه السلام قال: فينا في آل حم آية لا يحفظ مودتنا إلا كل مؤمن وقرأ الآية: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ...﴾.

وعن النبي ﷺ: إن الله خلق الأنبياء من أشجار شتى وخلقنا أنا وعلي من شجرة واحدة فأنا أصلها، وعلي فرعها، وفاطمة لقاحها، والحسن والحسين عني ثمارها، وأشياءنا أوراقها، فمن تعلق بغصن من أغصانها نجا، ومن زاع هوى، ولو أن عبداً عبد الله بين الصفا والمروة ألف عام، ثم ألف عام، ثم ألف عام حتى يصير كالشئ البالي، ثم ليريدك حجتنا أكتبه الله على منخره في النار، ثم تلا الآية الكريمة: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾^١.

في الكافي عن الباقر عليه السلام أنه سُئل عنها فقال: هم الأئمة عليهم السلام وفي الخصال عن علي عليه السلام قال: قال: رسول الله ﷺ «من لم يحب عترتي فهو لإحدى ثلاث: أمّا منافق، وأمّا لزيئة وأمّا حملت به أمه في غير طهر»^٢.

﴿وَمَنْ يَقْرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ شَكُورٌ﴾^٣.

في المجمع عن الإمام الصادق عليه السلام قال: إنها نزلت فينا أهل البيت عليهم السلام أصحاب الكساء، وعن الحسن المجتبي عليه السلام أنه قال: — في خطبة — أنا من أهل بيت الذين افترض الله مودتهم على كل مسلم، فقال: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾ قال: افتراف الحسنة مودتنا أهل البيت عليهم السلام.

وفي الكافي عن الباقر عليه السلام في هذه الآية قال من توالى الأوصياء من آل محمد ﷺ واتباع آثارهم فذاك نزيده ولاية من مضى من النبيين والمؤمنين الأولين حتى يصل ولايتهم إلى آدم عليه السلام.

١. الشورى: ٢٣.

٢. الخصال للشيخ الصدوق: ص ١١٠.

٣. الشورى: ٢٣.



قال رسول الله ﷺ: إن يوم القيامة لمرتزل قدماً عبيد حتى يُسأل عن أربع: عمره فيما أفناه، وعن شبابه فيما أبلاه، وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه، وعن حبنا أهل البيت.

وقد وصفهم الشاعر بقوله:

من معشر حَبَّهم دين وبغضهم كفر وقربهم منجي ومعتصم
 إن عُدَّ أهل التقى كانوا أنتمهم أو قيل من خير أهل الأرض قيل هم
 وكم لهم من أيايد وحقوق على المسلمين، ينوء القلم بشرحها وتعددتها، لكن اذكر بعضها بشكل فهرس:

١. معرفتهم.
٢. موالاتهم.
٣. طاعتهم.
٤. أداء حقهم من الخمس.
٥. الإحسان إلى ذريتهم.
٦. مدحهم ونشر فضائلهم.
٧. زيارة مشاهدهم.



الباب الثالث:

وفيه فصلان:

الفصل الأول: المناظرات

الفصل الثاني: الشبهات



الْفَضْلُ الْإِزْزَانُ

المنظرات

مناظرات في الإمامة بين علماء أهل السنة والشيعة جمعت من كتاب البدر الأزهر في مناظرات ليالي بيشاور، تأليف العلامة سلطان الواعظين السيد محمد الموسوي الشيرازي - طاب ثراه - تعريب وتحقيق: السيد حسين الموسوي (الفالي)، بالإضافة على الرد على الشبهات التي طرحت في موضوع الإمامة، وكذلك الشبهات التي نسبت إلى الشيعة والتشيع والجواب عليها.

آل محمد ﷺ هم الوسيلة

هناك شبهة تُطرح بأن الشيعة يألهون الأئمة الاثني عشر ويطلبون منهم حاجاتهم. الرد على هذه الشبهة:

نحن الشيعة نعتقد بأن الله سبحانه وتعالى هو القاضي للحاجات وآل محمد ﷺ لا يحلّون مشكلة ولا يقضون حاجة لأحد إلا بأذن الله تعالى وإرادته وأنهم: ﴿عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ * لَا يَسْأَلُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ﴾^١.



وقوله سبحانه وتعالى: ﴿وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ﴾^١.

فهم واسطة القبض والقباض هو الله سبحانه رب العالمين.

وهم الوسيلة التي أمرنا الله أن نتوسل بهم إليه فقال: ﴿وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ﴾.

المستشكل (الحافظ: من أين تقولون: بأن المراد من الوسيلة في الآية الكريمة هم آل

محمد ﷺ؟

(الجواب) قُلْتُ: روى ذلك كبار علمائكم منهم: الحافظ أبو نعيم في «نزل القرآن

في علي عليه السلام» والإمام الثقلين في تفسيره للآية الكريمة، والحافظ أبو بكر الشيرازي في

كتاب «ما نزل من القرآن في علي عليه السلام» وآخرون من اعلامكم.

رووا عن النبي ﷺ بأن المراد من الوسيلة في الآية الكريمة هم عتره الرسول ﷺ

وأهل بيته الطيبون الطيبين.

ونقل ابن أبي الحديد، وهو من اعلامكم، في شرح نهج البلاغة تحت عنوان

ذكر ماورد من السير والأخبار في أمر فذلك (الفصل الأول من خطبة الزهراء عليها السلام).

قالت: واحمدوا الله الذي لعظمته ونوره يبغى من في السماوات والأرض إليه

الوسيلة ونحن وسيلته في خلقه... إلخ).

رد الشبهة القائلة بأن الشيعة أتباع عبد الله بن سبأ اليهودي

بداية تسمية الشيعة: كتاب ليالي بيشاور ص ٦٠

تعلمون بأن كلمة «الشيعة» تعني الأتباع والانصار، كما في القاموس في كلمة

(شاع) قال شيعة الرجل: أتباعه وأنصاره وقد غلب هذا الاسم على كل من يتولى علياً

وأهل بيته عليه السلام حتى صار اسماً خاصاً لهم هذا هو معنى كلمة «الشيعة» فأرجعوا ولا

تشبهوا بعد الآن.



والاشتباه الآخر الذي صدر منكم عمداً أو سهواً قولكم: بأن الشيعة ظهرت في عهد عثمان وابتدعه ابن سبأ اليهودي. والحال أن كلمة «الشيعة» اصطلاح يطلق على أتباع الإمام علي عليه السلام منذ عهد النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

وأن واضع هذه الكلمة والذي جعلها علماً على أنصار الإمام علي عليه السلام هو رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الذي قال فيه عز وجل: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾.^١ فقال عليه السلام: إن الشيعة هم الفائزون. رواه علماءكم في كتبهم ومسانيدهم.

المستشكل (الحافظ): لم أجد هذا الحديث وما شابهه في كتبنا، فاذا ذكر لنا مصدره رجاء.

الجواب (قلت): روى الحافظ أبو نعيم، وقد قال فيه ابن خلكان، في «وفيات الأعيان»: إنه من أكبر الحفاظ الثقات وأعلم المحدثين في كتابه حلية الأولياء من احسن الكتب روى في كتابه هذا بسنده عن ابن عباس قال: لما نزلت الآية: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾.^٢

خاطب النبي صلى الله عليه وآله وسلم علياً عليه السلام وقال يا علي، هم أنت وشيعتك، تأتي أنت وشيعتك يوم القيامة راضين مرضيين، رواه أبو مؤيد موفق بن أحمد الخوارزمي أيضاً في الفصل ١٧ من كتابه المناقب وسيط بن الجوزي في تذكرة خواص الأمة: ص ٥٦.

وروى الحاكم الحسكاني وهو من أعلامكم في كتابه شواهد التنزيل سمعت علياً عليه السلام يقول: حدثني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأنا مسنده إلى صدري، فقال: أي علي أكره أن أسمي قول الله سبحانه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾.

هم أنت وشيعتك، وموعدي وموعدكم الحوض، إذا جثت الامم للحساب تدعون غزاً محجلين.

١. النجم: ٣-٤.

٢. البينة: ٧.



رواه أيضاً الحافظ محمد بن يوسف الكنجي في كفاية الطالب: الباب ٦٢، وروى الخطيب الخوارزمي في كتابه المناقب، الفصل التاسع، عن جابر بن عبد الله الأنصاري، قال: كنّا عند رسول الله ﷺ فأقبل علي بن أبي طالب عليه السلام، فقال: قد أتاكم أخي - ثمّ التفت إلى الكعبة فضر بها بيده - ثمّ قال: والذي نفسي بيده، إنّ هذا وشيعته هم الفائزون يوم القيامة، ثمّ إنّّه أولكم إيماناً وأوفاكم بعهد الله، وأقومكم بأمر الله، وأعدلكم في الرعية، وأقسمكم بالسوية، وأعظمكم عند الله منزلة.

قال: ونزلت: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾.

قال: وكان أصحاب محمد ﷺ إذا أقبل عليهم قالوا: قد جاء خير البرية.

رواه العلامة الكنجي بنفس السند في كفاية الطالب الباب ٦٢.

وقال: هكذا رواه محدث الشام في كتابه بطرق شتى.

رواه جلال الدين السيوطي، بنفس السند في تفسيره الدرّ المنثور، أنّه قال: لما نزلت الآية المذكورة، قال النبي ﷺ لعلي عليه السلام تأتي أنت وشيعتك يوم القيامة راضين مرضيين.

رواه ابن الصبّاغ المالكي في كتابه الفصول المهمة في معرفة الأئمة: ص ١٢٢ وزاد في آخره: ويأتي أعداؤك غضاباً مقمحين.

ورواه ابن حجر في الصواعق، باب ١١، عن الحافظ جمال الدين الزرندي المدني وزاد فيه، فقال: عليّ منّ عدوي؟ فقال ﷺ: من تبرأ منك وسبّك!

رواه السمهودي أيضاً في كتابه جواهر العقدين.

وأخرج الهمداني الشافعي وهو من أعلامكم، في كتابه مودة القريبى عن أم سلمة أم المؤمنين قالت: قال رسول الله ﷺ لعلي عليه السلام: يا علي، أنت وأصحابك في الجنة، أنت وشيعتك في الجنة.

رواه عنها أيضاً ابن حجر في الصواعق.



وروى الحافظ ابن المغازلي الشافعي في كتابه مناقب علي بن أبي طالب بسنده عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال:

لما قَدِم علي بن أبي طالب عليه السلام لفتح خيبر، قال له النبي ﷺ: «يا علي لولا أن نقول طائفة من أمّتي فيك ما قالت النصارى في عيسى ابن مريم، لَقُلْتُ فيك مقالاً لا تمر بجمع من المسلمين إلا أخذوا التراب من تحت رجليك وفضل طهورك يستشفون بهما. ولكن حسبك أن تكون مَني بمزلة هارون من موسى غير أنه لا نبي بعدي، وأنت تُبرئ ذمّتي، وتستتر عورتي، وتقاتل على سنّتي، وأنت غدأ في الآخرة أقرب الخلق منّي على الحوض خليفتي.

وأنّ شيعتك على منابر من نور مبيضة وجوههم حولي، أشفع لهم ويكونون جيراناً في الجنة، وأنّ حرك حربي وسلمك سلمي». رواه العلامة الكنجي في كفاية الطالب باب ٦٢. ارتفع صوت المؤذن لوقت العشاء - قطعنا الحديث - وقام الإخوان العامة تهيؤوا للصلاة وذهب السيّد عبد الحيّ ليؤم المسلمين في المسجد، فلما رجع جاء بتفسير الدرّ المنثور للسيوطي، ومودة القريبى للسيّد علي الهمداني الشافعي، ومسند الإمام أحمد، ومناقب الخوارزمي. وقال: ذهبت بعد أداء الصلاة إلى البيت وجئت بهذه الكتب لتراجعها حين اللزوم فتناولت منه الكتب وشكرته وبقيت عندنا إلى آخر ليلالي الحوار، ثمّ أخرجت الأحاديث التي نقلتها من تلك الكتب وقرأتها عليهم، فرأيتُ المشايخ وقد تغيّرت وجوههم خجلاً وكأثّم حسّوا بالتصاغر أمام أتباعهم.

وأخرجت من كتاب مودة القريبى، إضافة إلى ما نقلته حديثاً آخر بالمناسبة قرأته بصوت عال، وهو:

روى رسول الله ﷺ قال: يا علي، ستقدم على الله أنت وشيعتك راضين مرضيين، ويقدم عليه عدوك غضاباً مقمحين.

ثمّ قُلْتُ: هذه بعض دلائلنا المحكمة المؤيدة بكلام الله العزيز والأخبار المعتبرة عنكم، فارجعوا ولا تقولوا بعد هذا بأنّ الشيعة أتباع ابن سبأ اليهودي!



فان هذا الاتهام اندفع، والإبهام ارتفع بالقرآن الحكيم وحديث النبي ﷺ، وعرفتم بأن الشيعة محمديون وليسوا بيهود.

فقد جاء في كتابه الزينة لأبي حاتم الرازي وهو من أعلامكم، قال: إنّ أوّل اسم وضع في الإسلام علماً للجماعة في عهد الرسول ﷺ اسم «الشيعة»، وقد اشتهر أربعة من أصحابه بهذا الاسم في حياة النبي ﷺ وهم أبو ذر الغفاري، سلمان الفارسي، المقداد بن الأسود الكندي، وعمار بن ياسر.

أيها المحاضرون فكروا وانصفوا كيف يمكن أن يشتهر أربعة من حوارى النبي ﷺ وأصحابه المقربين، باسم «الشيعة» بمرأى ومسمع منه ﷺ ولا يمنعهم من تلك البدعة على حدّ زعمكم؟!

لكن تعرف من مجموع الأخبار التي نقلناها من مصادركم وكتبكم المعتبرة لديكم: بأنّ هؤلاء الصفوة من أصحاب المصطفى ﷺ سمعوه يقول شيعة علي ﷺ هم خير البرية وهم الفائزون، وأنهم راضون مرضيون في الجنة معه... إلخ.

لذلك افتخروا أن يكونوا منهم، وأن يُعرفوا بهذا الاسم، عند النبي ﷺ، والآن يكفي تعرف مقام هؤلاء الأربعة عند الله تعالى، انقل لكم بعض الأخبار المروية عن طريقهم بحقهم.

روى الحافظ أبو نعيم في المجلّد الأوّل حلية الأولياء: ص ١٧٢ وابن حجر المكي في الصواعق المحرقة الحديث الخامس من الأحاديث الأربعين في فضل الإمام علي عليه السلام قال: عن الترمذي والحاكم، عن بريدة: إنّ رسول الله ﷺ قال: إنّ الله أخبرني بحبّ أربعة وأخبرني بأنّه يحبّهم، فقيل: من هم؟ قال ﷺ: علي بن أبي طالب، وأبو ذر، والمقداد، وسلمان.

وأخرجه ابن المغازلي في المناقب حديث رقم ٣٣١، وأخرجه الإمام أحمد في المسند ج ٥/ ٣٥١، وأخرجه أيضاً في ج ٥/ ٣٥٦ بسند آخر الحافظ البخاري في تاريخه قسم



الكنى ص ٣٧، وأخرجه الحاكم في المستدرك ٣/ ١٣٠، وأخرجه الحافظ القزويني في سيرة المصطفى ١/ ٥٢ طبع محمد فؤاد.

لماذا لم تعتقدوا بهؤلاء الأربعة الذين هم خواص أصحاب النبي ﷺ، وقد احبهم الله ورسوله ﷺ، وهم الذين قالوا: ربنا الله، ثم استقاموا فخالفتهم واتبعتم الذين دبروا الفتنة في السقيفة فبايعتم خليفة المتأمرين وتركتم حجة رب العالمين، وبهذا العمل حرقتم حديث النبي ﷺ.

أصحابي كالنجوم... فكأنه قال بعض أصحابي كالنجوم!!

بعض مصادر حديث الثقلين المقبولة والمعتبرة عند السنة:

١. صحيح مسلم: ج ٧/ ١٢٢.
٢. سنن الترمذي: ج ٢/ ٢٠٧.
٣. النسائي: صاحب الصحيح في كتابه خصائص الإمام علي عليه السلام: ص ٣٠.
٤. الإمام أحمد في مسنده: ج ٤/ ٢٦، ٥٩ وج ٥/ ١٨٢، ١٨٩.
٥. مستدرك الحاكم: ج ٣/ ١٠٩ و ٤٨.
٦. الحافظ أبو نعيم في حلية الأولياء، ج ١/ ٣٥٥.
٧. تذكرة سبط بن الجوزي: ص ١٨٢.
٨. أسد الغابة في معرفة الصحابة: ج ٢/ ١٢ وج ٣/ ١٤٧.
٩. نور الأبصار للشلبنجي: ص ٥٩.
١٠. الفصول المهمة، لنور الدين الصباغ المالكي: ص ٢٥.
١١. طبقات بن سعد: ج ٤/ ٨.
١٢. الفخر الرازي في تفسيره: ج ٣، ضمن تفسير آية الاعتصام.
١٣. ابن كثير في تفسيره: ج ٤/ ١١٣ ضمن تفسيره آية المودة.
١٤. العقد الفريد: ج ٢/ ١٥٨، ٢٤٦ وغيرهم.



حديث السقيفة

وأنّ من أدلّتنا المحكمة في التوسل بأنّ النبي ﷺ قال: «مثل أهل بيتي كسفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق وهوى» وهذا حديث صحيح ونقله أكثر من مئة محدث وعالم من أهل السنّة اخرجوا هذا الحديث وأثبتوه في مسانيدهم وهم:

١. الإمام أحمد في المسند: ج ٣/ ١٤، ١٧، ١٦.
 ٢. حلية الأولياء: ج ٤/ ٣٠٦.
 ٣. تاريخ بغداد: ج ١٢/ ٩١.
 ٤. مطالب السؤول في مناقب آل الرسول.
 ٥. ابن الأثير الجزري في النهاية مادة «زخ».
 ٦. نور الأبصار للشلبنجي: ص ١٠٥.
 ٧. الفصول المهمة لابن الصبّاغ المالكي: ص ٨.
 ٨. تذكرة خواص الأمة: ص ٣٢٣.
 ٩. مستدرک الحاكم: ج ٣/ ١٥٠ وج ٢/ ٣٤٣.
 ١٠. العلامة الكنجي الشافعي إمام الحرمين في كفاية الطالب، الباب ١٠٠.
 ١١. ابن حجر في الصواعق: ص ٢٣٤.
 ١٢. العلامة الهمداني في كتاب مودة القربى المودة الثانية والثالثة عشرة.
 ١٣. الحافظ سليمان القندوزي في نياييع المودة، الباب ٤، ٥٦.
 ١٤. الفخر الرازي في تفسيره مفاتيح الغيب آية المودة.
 ١٥. جلال الدين السيوطي في تفسيره الدرّ المشور في دليل الآية:
- ﴿وَإِذْ قُلْنَا اذْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ﴾



وهنا يستشكل الحافظ أبو نعيم:

١. قولكم: إِنَّ عَلِيًّا (كرم الله وجهه) قد وصل إلى مرتبة النبوة
 ٢. قولكم: إِنَّ عَلِيًّا، اتحدت نفسه مع نفس النبي ﷺ حتى صارا كنفس واحدة.
 ٣. قولكم: إِنَّ عَلِيًّا أفضل من الأنبياء غير خاتم النبيين ﷺ، وهذه الكلمات غريبة جداً ولا بد من إثباتها بالأدلة والبراهين.
- الجواب (قُلْتُ):

إِنَّ دليلاً على وصول الإمام علي عليه السلام إلى مرتبة النبوة وهو أهل لها هو حديث المنزلة المروي في كتب السنة المعتبرة عن رسول الله ﷺ، قال لعلي عليه السلام: «أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي». وتارة يخاطب المسلمين قائلاً: «علي مني بمنزلة هارون من موسى... إلخ». الحافظ: لم يثبت عندنا صحة هذا الحديث وعلى فرض صحته فهو خيرٌ واحد لا يعتمد عليه: الجواب هذا الحديث الشريف رواه كبار علمائكم حتى أصحاب الصحاح كالبخاري ومسلم الذين هما عند السنة واحد كألف.

بعض إسناد حديث المنزلة

١. صحيح البخاري: ج ٣ من كتاب المغازي باب غزوة تبوك.
٢. ومنه في كتاب بدأ الخلق باب مناقب علي بن أبي طالب عليه السلام.
٣. صحيح مسلم: ج ٢/ ٢٣٦، ٢٣٧ ط مصر سنة ٢٩٠.
٤. ومنه: في كتاب فضل الصحابة باب فضائل علي بن أبي طالب عليه السلام.
٥. مسند الإمام أحمد: ج ١/ صفحات ٩٨، ١١٨، ١١٩ في وجه تسمية

وأما جواب كونه خبراً واحداً

أقول لقد صرح بعض المحققين من علمائكم بتواتر حديث المنزلة منهم العلامة جلال الدين السيوطي في كتابه «الأزهار المتناثرة في الأحاديث المتواترة». وكتاب إزالة الخفاء وكتاب قوة العينين. شبهة وجواب، وهي:

عدم تصريح النبي ﷺ بخلافة علي عليه السلام

(المستشكل) النّوّاب:

أكان علي عليه السلام هو المعين من الله سبحانه وتعالى لخلافة المسلمين بعد النبي ﷺ، كما تقولون فلماذا لم يكن بالصرّاحة. أيها المسلمون هذا علي بن أبي طالب خليفتي فيكم، والحاكم عليكم من بعدي فلم يكن حينئذٍ للأمة عذر وحبّة في تركه ومبايعة غيره؟

الجواب (قلتُ):

أولاً: المشهور بين الأديان الفصحاء بأنّ: «الكناية أبلغ من التصريح» فتوجد في الكناية نكات دقيقة وألطف رقيقة لا توجد في التصريح أبداً.

منها المعاني الجمّة التي تستخرج من كلمة «المنزلة» فيما نحن فيه من البحث حول حديث المنزلة، يكون أعمّ وأشمل من كلمة «الخليفة»، لأنّ الخلافة جزء من منزلة هارون من موسى.

ثانياً: من قال بأنّ النبي ﷺ لم يصرّح بخلافة الإمام علي عليه السلام.

المستشكل النّوّاب:

علماؤنا يقولون: لا يوجد حديث صريح من النبي ﷺ في تعيين علي عليه السلام للخلافة. يقولون: بأنّ الشيعة أولو بعض الأحاديث النبوية حتّى يثبتوا ذلك.



الجواب (قُلْتُ):

الذين يقولون هذا الكلام هم جاهلون في لباس أهل العلم أو أنهم علماء ولكن يتجاهلون؛ لأن الأحاديث النبوية في تعيين الإمام علي عليه السلام للخلافة كثيرة جداً، وقد ذكرها علماءؤكم ومحدثوكم أيضاً في كتبهم المعتمدة.

بعض الأحاديث الصريحة في خلافة علي عليه السلام

١. الإمام أحمد روى في مسنده العلامة الهمداني الشافعي في كتابه مودة القربى:

في آخر المودة الرابعة، عن النبي ﷺ قال: يا علي!

أنت تبرئ ذمتي وأنت خليفتي على أمتي.

٢. روى الإمام أحمد في المسند بطرق شتى، وابن المغازلي في المناقب والثقلين في

تفسيره عن النبي ﷺ: أنه قال لعلي عليه السلام: «أنت أخي ووصي وخليفتي...».

٣. العلامة الراغب الإصفهاني في كتابه محاضرات الأدباء ج ٢ / ٢٣١ ط / المطبعة

الشرقية سنة ١٣٢٦ هـ. عن أنس بن مالك عن النبي ﷺ أنه قال: إن خليلي

ووزير وخليفتي وخير من ترك بعدي، يقضي ديني، وينجز موعدي، علي بن أبي

طالب عليه السلام.

٤. العلامة الفقيه الهمداني الشافعي في كتابه مودة القربى في أوائل المودة السادسة.

روى عن عمر بن الخطاب، قال: إن رسول الله ﷺ لما آخى بين أصحابه قال: هذا

علي أخي في الدنيا والآخرة وخليفتي في أهلي ووصي في أمتي، نفعه نفعي وضره

ضري، من أحبه فقد أحبني ومن أبغضه فقد أبغضني.

٥. العلامة الكنجي الشافعي، إمام الحرمين في كتابه كفاية الطالب في الباب الرابع

والأربعين، روى بسنده عن ابن عباس، قال: ستكون فتنة فمن أدركها منكم فعليه

بخصلة من كتاب الله تعالى وعلي بن أبي طالب عليه السلام فلإني سمعتُ رسول الله ﷺ



يقول وهو يشيرُ إليه: هذا أول مَنْ آمَن، وأوّل من يصفحني، وهو فاروق هذه الأمة يفرق بين الحقّ والباطل.

وهو يعسوب الدين والمؤمنين، والمال يعسوب الظلمة، وهو الصديق الأكبر، وهو بابي الذي أوتى منه وهو خليفتي من بعدي

قال العلامة الكنجي:

هكذا أخرجه محدّث الشام في فضائل علي عليه السلام في الجزء التاسع والأربعين بعد الثلاثمئة من كتابه بطريق شتّى!

٦. عن العلامة البيهقي والخطيب الخوارزمي وابن المغازلي في المناقب رَوَوْا عن النبي ﷺ أنّه قال لعلي: لا ينبغي أن أذهب إلّا وأنت خليفتي، وأنت أولى بالمؤمنين بعدي.

٧. الإمام النسائي: وهو أحد أئمة الحديث وأصحاب الصحاح عندكم. أخرج في كتابه (خصائص الإمام علي)، ج ٢٣، عن ابن عباس، أنّه سمع النبي ﷺ يقول لعلي: أنت خليفتي في كلّ مؤمن بعدي.

يؤكد النبي ﷺ في هذا الحديث: إنّ عليّاً خليفته من بعده، أي مباشرة فلا اعتبار لادعاء أي صدى للخلافة من الذين نازعوه حقّه وغصبوا مقامه، فعلي عليه السلام خليفة النبي ﷺ بلا فصل لوجود من ﷺ في الحديث، فهي أمّا أن تكون بيانية أو ابتدائية وعلى كلّ التقديرين يتعيّن علي عليه السلام بعد النبي ﷺ بأنّه خليفته المباشر.

٨. العلامة الفقيه الهمداني، أخرج في كتابه مودة القربى في المودة السادسة بسنده عن أنس بن مالك، رفعه عن النبي ﷺ قال: إنّ الله اصطفاني على الأنبياء واختار لي وصياً واخترتُ ابن عمّي شدّ عضدي، كما يشدّ عضد موسى بأخيه هارون وهو خليفتي ووزيري ولو كان بعدي نبياً، لكان علي نبياً لكن لا نبوة بعدي.



٩. أخرج الطبري في كتابه «الولاية» خطبة الغدير عن النبي ﷺ يقول فيها قد أمرني جبرئيل عن ربي، أن أقوم في هذا المشهد وأعلم كل أبيض وأسود: إن علي بن أبي طالب ﷺ أخي وصي وخليفتي والإمام بعدي... ثم قال ﷺ معاشر الناس، فإن الله قد نصبه لكم ولياً وإماماً وفرض طاعته على كل أحد، ماضٍ حكمه، جائر قوله، ملعون من خالفه، مرحوم من صدقه.

١٠. أخرج أبو المؤيد الموفق بن أحمد الخوارزمي في كتابه خصائص الإمام أمير المؤمنين ﷺ، الفصل التاسع عشر بإسناده عن النبي ﷺ، قال: لما وصلت في المعراج إلى سدة المنتهى، خاطبني الجليل قائلاً: يا محمد، أي خليق وجدته أطوع إليك؟ فقلت: يا رب، علي أطوع خلقك إلي.

قال عز وجل: صدقت يا محمد. ثم قال سبحانه وتعالى: فهل اتخذت لنفسك خليفة يؤدي عنك ويعلم عبادي من كتابي ما لا يعلمون؟ قال ﷺ قلت: يا رب اختر لي، فإن خيرتك خيرتي.

قال سبحانه وتعالى: اخترت لك علياً ﷺ فاتخذته لنفسك خليفة ووصياً ونحلته علمي وحلمي وهو أمير المؤمنين حقاً لم ينلها أحد قبله وليست لا حيد بعده. اعلمو أن الأخبار في هذا المضمار كثيرة جداً وأكثرها مروية من كتبكم المعتبرة، وقد نقلنا لكم بعض اليسير الذي رواها علماء ومحدثو أهل السنة، ولا نقول إلا الحق ولا نعتقد إلا بالحقيقة.

كفاءة الإمام علي ﷺ للخلافة

الجدير بالذكر أن بعض علماء أهل السنة المنصفين اعترفوا بخلافة علي ﷺ بالنص كما نعتقد نحن ومنهم:

إبراهيم بن سيار بن هاني البصري الملقب بالنظام فإنه قال: نص النبي ﷺ بأن الإمام هو علي ﷺ وعينه وعرفت الصحابة ذلك، لكن عمر كتمه لأجل أبي بكر.

أما نحن حيث لم ندرك عصر النبي ﷺ ولم نشهد الأحداث الجارية في الخلافة يجب أن نراجع القرآن الكريم والأحاديث النبوية المقبولة عند الفريقين في تعريف الأفضل والأعلم والأرجح عند الله ورسوله والأحب إليهما بين المسلمين، فهو أولى وأحق من غيره بخلافة النبي ﷺ .

ولا يخفى على أي عالمٍ منصف بأن الأخبار الصريحة في وصاية علي عليه السلام وخلافته وولايته وإمامته كذلك الروايات الصحيحة الواردة في أفضليته وأعلميته من جميع المسلمين كثيرة جداً وهي مروية من طرق أهل السنة وبأسانيدهم المعتبرة ومطبوعة في كتب علمائهم الأعلام وهي كثيرة، بحيث لم يرد مقدارها بحق أي واحد من الصحابة الكرام.

وهنا ننقل جملة من الأحاديث النبوية في فضائل علي عليه السلام أخرج الخطيب الخوارزمي موفق بن أحمد في كتابه المناقب ص ١٨، والعلامة محمد بن يوسف الكنجي إمام الحرمين في كتابه كفاية الطالب الباب ٢٦ في تخصيص علي بن أبي طالب عليه السلام بمئة متقة دون سائر الصحابة روى بسنده عن أبي عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: لو أن الفياض أقالام، والبحر مداد، والجن حساب، والإنس كتاب ما أحصوا فضائل علي بن أبي طالب عليه السلام.

وأخرج العلامة السيد علي الهمداني الشافعي في كتابه مودة القربى بسنده عن عمر بن الخطاب، قال: قال رسول الله ﷺ:

لو أن البحر مداد، والرياح أقالام، والأنس كتاب، والجن حساب ما أحصوا فضائلك يا أبا الحسن.

وأخرجه العلامة ابن الصبّاغ المالكي في كتابه الفصول المهمة بسنده عن أبي عباس. وأخرجه سبط بن الجوزي في تذكرة الخواص. فمع هذه الأخبار وأمثالها في كتبهم وما تقرأه عن سيرته الفذة ونوادره العظيمة الخاصة به، كما في التاريخ، جزمنا واعتقدنا بأن

أفضل الناس بعد رسول الله ﷺ يكون أحق من غيره بالخلافة لقوله: ﴿أَقْمَنَ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يُهْدَى﴾^١.

نحن لا ننكر فضائل ومناقب سيدنا علي (كرم الله وجهه)

لكن انحصار الفضائل فيه أمر غير معقول، فالخلفاء الراشدون (رض) كلهم في الفضل والرتبة متساوون، لكنكم تنحازون لجانب علي بن أبي طالب عليه السلام وتنسبون كل الفضائل والمناقب إليه دون غيره، ولا تذكرون في أحاديثكم فضائل سائر الصحابة ومناقبهم، وهذا تعصب وإجحاف!، والآن لكي ينكشف الواقع ولا يلتبس الأمر على الناس اذكر شيئاً من فضائل ومناقب الخلفاء الراشدين (رض).

١. جاء في تاريخ الخلفاء للسيوطي، ١/ ٦٥ عن الإمام أحمد قال: ما ورد من الفضائل لأحد من أصحاب رسول الله ﷺ مثل ما ورد لعلي عليه السلام.

وأخرج أبو عبد البر في الاستيعاب، ج ٢/ ٤٧٩ صدر آباد، ٩/ ١٣ هـ. ق.

قال أحمد بن حنبل وإسماعيل بن إسحاق القاضي: لريرو في فضائل أحد الصحابة بالأسانيد كان مثل ما روي في فضائل علي بن أبي طالب. وأخرجه الثعلبي في تفسيره بذلك الآية الكرية: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ...﴾ وأخرجه الخطيب الخوارزمي الحنفي في كتابه «المناقب»، ص ٢٠.

وأخرجه الذهبي في كتابه تلخيص المستدرک المطبوع بهامش المستدرک المترجم: ج

٢، ص ١٠٧.

أما جواب الإشكال

نحن نتبع العقل والعام ونقبل الحديث بالدليل والبرهان.

نحن لا نحصر الفضائل في إمامنا علي عليه السلام، لكن نمخضه بالفضائل ونجله عن

الردائل، وذلك لنزول آية التطهير في شأنه.

وأما انحيازنا لجانبه عليه السلام؛ فلأن الله سبحانه وتعالى ورسوله ﷺ انحازا لجانبه، كما نجد الآيات القرآنية في حقّه والأحاديث النبوية في فضله، وأما نسبة التعصب والإجحاف إلينا، فهو افتراء وبهتان بالتعصب معناه الاعتقاد والالتزام بشيء من غير دليل وبرهان، أما الإجحاف فيعني ترك الحق.

وإنما لم نعتقد بشيء من أمور ديننا بدون دليل ولا تحدثنا بغير العقل والمنطق، أما حديثكم في مناقب الخلفاء الراشدين امقبول بشرط أن تروون الأخبار الصحيحة عن الفريقين فتترك بها، لأننا لا ننكر فضائل الصحابة الطيبين، ولا شك أن أكثرهم أصحاب فضائل ومناقب، ولكن البحث والنقاش عن أفضلهم وأكثرهم منقبة عند الفريقين، السنة والشيعة، فالحديث يدور نحو الأفضل لا الفاضل؛ لأن الفضلاء كثيرون، والأفضل واحد منهم يحكم العقل والنقل، وهو الذي يجب عقلاً أن يُتبع ويُطاع.

اعتراض

إنكم تغالطون في الموضوع؛ لأن كتب الشيعة لا تحتوي على أي خبر وحديث في فضل الخلفاء الراشدين غير سيّدنا علي (كرم الله وجهه)، فمن أين نأتي بأخبار وأحاديث مقبولة لديكم؟!

رد هذا الاعتراض

هذا ما وافقنا عليه جميعاً، فإن الحافظ محمد رشيد في بداية الحوار أول ليلة قال: الاستدلال والاحتجاج يكون بحسب القرآن الكريم والأحاديث المقبولة لدى الفريقين، وأنا قبلتُ وعملت به طول المحاوره فكلكم تعلمون بأنني كلما احتججتُ به إنما هو من القرآن والأحاديث المعتبرة لديكم، ومع ذلك كلّه فإني أتساهل وأتنازل

وأقبل الروايات المنقولة في كتبكم دون كتبنا شريطة ألا تكون موضوعة وإلا ياباها العقل، ثم نقضي فيها بالعدل والانصاف لنرى هل الأخبار التي ترووها تفضل أحد على علي عليه السلام في العلم والجهد والمنزلة عند الله ورسوله ﷺ.

الإمام علي عليه السلام جامع فضائل الأنبياء عليه السلام

لا شك أن الأنبياء عليه السلام كانوا يتخلفون بأجل الأخلاق وكانوا أفضل أهل زمانهم وقد امتاز كل واحد منهم بفضيلة اشتهر بها، وأن الإمام علي عليه السلام قد جمع فضائلهم وامتاز بمجموعها، كما شهد له ذلك خاتم الأنبياء وسيدهم محمد ﷺ، حيث قال بالفاظ مراراً وكراراً: من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه، وإلى نوح في فهمه، وإلى يحيى في زهده، وإلى موسى في بطشه، فلينظر إلى علي بن أبي طالب عليه السلام.

أخرجه الخوارزمي في كتاب المناقب: ص ٤٩، ٢٤٥، ومحي الدين الطبري في كتاب الرياض النظرة: ج ٢١٧، وفي ذخائر العقبين: ص ٩٣، وغيرهم من الأعلام. وأخرج الحافظ سليمان القندوزي في كتاب ينابيع المودة الباب الأربعون قال: أخرج الإمام أحمد في المسند والبيهقي في صحيحه، عن ابن الحمرأ قال: قال رسول الله ﷺ من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه، وإلى نوح في عزمه، وإلى إبراهيم في حلمه، وإلى موسى في هيئته، وإلى عيسى في زهده، فلينظر إلى علي بن أبي طالب عليه السلام.

قال القندوزي: وذكره صاحب شرح المواقف، وصاحب الطريقة المحمدية، وابن الصبأغ المالكي في كتاب الفصول المهمة: ص ١٢١.

ونقله مع اختلاف لفظي الإمام الفخر الرازي في تفسيره آية المباهلة، ونقله محي الدين بن العربي في كتابه التوقيف والجواهر: المبحث ٣٢.

ونقله العلامة الكنجي الشافعي في كتاب كفاية الطالب أفرده باب ٢٣، روى بسنده عن أبي عباس قال: بينا رسول الله ﷺ جالس في جماعة من أصحابه إذ أقبل



علي عليه السلام فلما بصر به رسول الله ﷺ، وقال في تشبيهه لعلي عليه السلام بآدم في علمه؛ لأن الله علم آدم صفة كل شيء، كما قال عز وجل: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾^١.
فما من شيء ولا حادثة ولا واقعة إلا وعند علي عليه السلام علم فيها وله في استنباط معناها فهم.

وشبهه بنوح في حكمته وفي رواية في حكمه، وكأنه أصبح؛ لأن علياً كان شديداً على الكافرين رؤوفاً بالمؤمنين، كما وصفه الله سبحانه في القرآن الكريم: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾^٢.
وأخبر الله عز وجل عن شدة نوح عليه السلام على الكفار بقوله: ﴿رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ ذَيَّارًا﴾^٣.

وشبهه بالحلم بإبراهيم عليه السلام، كما وصفه سبحانه وتعالى بقوله: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ﴾^٤ فكان عليه السلام متخلقاً بأخلاق الأنبياء متصفاً بصفات الأصفياء.

آيات مباركة نزلت في شأن علي عليه السلام

لقد ألف بعض علماء أهل السنة الأعلام كتباً مستقلة في الموضوع منهم: الحافظ: أبو نعيم وكتابه ما نزل من القرآن في علي عليه السلام والحافظ أبو بكر الشيرازي وكتابه نزول القرآن في علي عليه السلام، والحسكاني في كتابه شواهد التنزيل وكذلك أشهر مفسري أهل السنة مثل: الإمام الثعلبي، والطبري، والفخر الرازي، والزنجشيري، وجلال الدين السيوطي، وكذلك كبار علمائهم ومحدثيهم: ابن كثير، ومسلم بن حجاج،

١. البقرة: ٣١.

٢. الفتح: ٢٩.

٣. نوح: ٢٦.

٤. التوبة: ١١٤.



والحاكم، والنيسابوري، والترمذي، والنسائي، وابن ماجة، وابن داود، وأحمد بن حنبل، وابن حجر الطبراني، والكنجي، والقندوزي، وغيرهم.

الذين ذكروا في كتبهم ومسانيدهم وصحاحهم عشرات الآيات القرآنية التي نزلت في شأن علي عليه السلام وفي مدحه وفضله يقول الشاعر:

من ينكر فضلك يا حيدر؟! هل ضوء الشمس أضحى يُنكر؟!

في فضلك قد نزل القرآن وما دُحك الله الأكبر

روى الحسكاني في شواهد التنزيل، والخطيب البغدادي في تاريخه، وابن حجر في الصواعق: ص ٧٦، والطبراني في الجامع الكبير، وابن عساكر في كفاية الطالب أوائل باب ٦٢ في تخصيص علي عليه السلام بمئة منقبة دون سائر الصحابة.

هؤلاء وغيرهم من الأعلام رووا بإسنادهم عن ابن عباس حبر الأمة، قال: قال رسول الله ﷺ، ما أنزل الله تعالى آية فيها: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ إلا وكان علي عليه السلام على رأسها وأميرها.

روى بسنده أيضاً عن ابن عباس في نفس الباب أنه قال: ولقد عاتب الله عز وجل أصحاب محمد ﷺ في غير آية من القرآن وما ذكر علياً عليه السلام إلا بخير.

فمع هذه الأخبار المتضافرة والروايات المعتمدة هناك رواية رواها علماء الكم ومحدثوكم، ولسنا نحن الشيعة لوضع الأحاديث وجعل الأخبار في شأن علي عليه السلام وإثبات فضله وجلالة قدره ولباقته للخلافة.

فإن فضائله بلغت درجة حتى قال الإمام محمد بن إدريس الشافعي وأحمد بن حنبل لما سُئل عن فضائل علي عليه السلام ومناقبه.

قال: ما أقول في رجلٍ أعداؤه أخفوا فضائله بغضاً وحسداً ومحبة أخفوا مناقبه خوفاً وفرعاً، وهو بين ذين وذين، قد ملأت فضائله ومناقبه الخافقين وعليه قال الشاعر:



لقد كنتموا آثار آل محمد ﷺ محبّوهم خوفاً وأعداؤهم بغضاً

فأبرز من بين الفريقين نبذة بها ملأ الله السماوات والأرضاً

وأما تطبيق الآية الكريمة: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ...﴾ إلخ^١ على سيّدنا ومولانا علي بن أبي طالب عليه السلام هو ليس قولنا فحسب، بل العلامة محمد بن يوسف الكنجي الشافعي القرشي، قال به أيضاً، في كفاية الطالب باب ٢٣ بعد روايته الحديث النبوي الشريف الذي يشبهه علي بن أبي طالب عليه السلام بالأنبياء.

يقول في شرحه للحديث... وشبهه علياً عليه السلام بنوح في حكمته، وفي رواية في حكمه وكأنه أصلح؛ لأنّ علياً كان شديداً على الكافرين رؤوفاً بالمؤمنين، كما وصفه الله سبحانه وتعالى بشدة نوح عليه السلام على الكافرين بقوله: ﴿رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا﴾^٢.

وأما قول الشيخ عبد السلام (والذين معه) إشارة إلى أبي بكر؛ لأنّه رافق النبي ﷺ في الهجرة وصاحبه في السفر إلى المدينة المنورة.

(الجواب) أقول: لقد أجبتُ أولاً نقلاً عن الطبري وابن الصبّاح بأنّ صحبته وقعت عن صدفه، ولو سلّمنا بأنّ النبي ﷺ أخذه معه، فهل صحبته أيام ومرافقته سفره واحدة أو أكثر تساوي صحبة العمر كلّهُ؟ وقد أجمع المؤرخون والمحدّثون أنّ علياً عليه السلام رافق رسول الله ﷺ من صباه وتربّى في حجره وتحت إشرافه بغير واسطة وتعلم عند النبي ﷺ، وتأدّب بأدابه وتربّى على يده وتحت إشرافه.

فلو أنصفتهم لقلتم: إنّ علياً عليه السلام أخصّ من أبي بكر في هذه الصفة أيضاً؛ لأنّ رسول الله ﷺ أخذه من أبيه أبي طالب إلى بيته ليعلمه ويؤدبه قبل نبوته، ولما بُعث كان علياً أوّل من آمن به في حين كان أبو بكر وعمر وعثمان في صف أبي جهل وأبي

١. الفتح: ٢٩.

٢. نوح: ٢٦.



سفيان يسجدون للأصنام ويعبدون الأوثان وعلي عليه السلام لم يسجد لصنم قط بإجماع المسلمين.

أخذ البيعة لعلي يوم الغدير

لقد اتفق جمهور علماء الإسلام على أن النبي ﷺ في اليوم الثامن عشر من ذي الحجة في العام العاشر للهجرة النبوية الشريفة عند رجوعه من حجة الوداع إلى المدينة المنورة نزل بجانب غدير ماء في أرض تسمى «خم» أمر ﷺ أن يرجع من تقدم وانتظار التحاق من تأخر حتى اجتمع كل من كان معه ﷺ وكان عددهم يقارب المئة ألف، ففي تفسير الثعلبي، وتذكرة سبط بن الجوزي وغيرهما: كان عددهم مئة وعشرين ألفاً وكلهم تجمعوا عند غدير خم.

فصعد رسول الله ﷺ منبراً صنعوه من أحراج الإبل فخطب فيهم خطبة عظيمة ذكرها أكثر محدثي أهل السنة في مسانيدهم وكتبهم الجامعة، فطرق النبي ﷺ فيها إلى بيان مناقب وصيه وأخيه الإمام علي عليه السلام، وذكر بعض الآيات القرآنية التي نزلت في شأنه وفصله وفي بيان مقامه الرفيع على الأمة، وقال ﷺ معاشر الناس، ألسن أولى بكم من أنفسكم؟! فقالوا: بلى، فأخذ بيد علي عليه السلام وقال: «من كنت مولاه فهذا علي مولاه» ثم رفع يده إلى السماء وقال: «اللهم والي من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله».

ثم أمر ﷺ فنصبوا خيمة وأجلس علياً فيها، وأمر جميع الحاضرين أن يسلموا عليه بإمرة المؤمنين ويبايعوه بالولاية بعد النبي ﷺ.

وقال: لقد أمرني ربي بذلك وأمركم بالبيعة لعلي عليه السلام، وقد بايع فيمن بايع ومنهم: أبو بكر، وعمر، وعثمان، وطلحة، والزبير، وغيرهم من كبار الصحابة، فأقاموا ثلاثة أيام في المكان حتى تمت البيعة للإمام علي عليه السلام من الرجال والنساء.



المستشكل (الحافظ) كيف يحدث مثل هذا الأمر العظيم في حياة النبي ﷺ ويسكت عن ذكره المحدثون والمؤرخون، فلا يثبتوه في كتبهم!!

الجواب

قلت: ما ظننت أنك تجهل أو تتجاهل حديث الغدير، وهو أشهر من ضوء الشمس في رابعة النهار ومن المسلّمات عند ذوي الأبصار، والآن ذكر لكم قائمة من بعض رواته المعتمدين عندكم والمعتبرين لديكم إتماماً للحجة عليكم منهم:

١. الفخر الرازي في تفسير الدر المنثور.

٢. الثعلبي في تفسيره كشف البيان.

٣. جلال الدين السيوطي في تفسيره.

٤. الواحدي في أسباب النزول.

٥. الطبري في تفسيره.

٦. الحافظ أبو نعيم في ما أنزل من القرآن في علي عليه السلام.

٧. نظام الدين النيسابوري في تفسير غرائب القرآن.

فنزل الأمين جبرئيل على النبي ﷺ بالآية الكريمة: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾^١.

فصاح ﷺ الله أكبر على إكمال الدين وإتمام النعمة ورضا الرب برسالتي ولاية علي بن أبي طالب عليه السلام بعدي.

ولو أردتم أن تعرفوا تفصيل الواقعة وشأن نزول الآية راجعوا مسند الإمام أحمد، وشواهد التنزيل للحافظ الحسكاني، فقد شرحا الموضوع أبسط من غيرهما.



فلو أمتعتم النظر ودققتم في الخبر، اذعتم وأيقنتم بأن النبي ﷺ لم يقصد من كلمة المولى، إلا المتصرف في شؤون المسلمين والأمور العامة للإمامة والخلافة، وذلك بالقرائن التي ذكرناها وبقرينة كلمة (بعدي) في العبارة.

وأما قولكم بأن النبي ﷺ قصد النصرة والمحبة لعلي عليه السلام فغير صحيح، لأنها لا تختصان به وإنما فرضها الله سبحانه على المؤمنين والمؤمنات بعضهم لبعض بقوله سبحانه: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾^١ فالله سبحانه وتعالى ألزم المؤمنين والمؤمنات أن يتحابوا ويتناصروا والله وفي الله.

أما بالنسبة للإمام علي عليه السلام فقد أكد النبي ﷺ مراراً وكراراً للمسلمين بأن حب علي عليه السلام إيمان وبعضه بغض ونفاق. وأمرهم بنصرته وملازمته، فأبى حاجة وضرورة لتحمل تلك المشاق والصعوبات في غدير خم وفي تلك الظروف الصعبة الحرجة الزمكانية حتى يبين ما كان بينه، ويوضح ما كان واضحاً من قبل؟!!

فتزول الآية الكريمة: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾^٢. وآية إكمال الدين وإتمام النعمة، في ذلك اليوم المبارك وعند غدير خم مع تلك التشريفات التي بيناها كلها قرائن دالة عند العقلاء والعلماء بأن هذا الأمر الذي بلغه خاتم الأنبياء ﷺ في الغدير وأخذ عليه العهد من المسلمين هو أهم من أمر النصرة والمحبة، أي يلزم أن يساوي في الأهمية أمر الرسالة والنبوة، بحيث إذا لم يبلغه النبي ﷺ لامته في تلك الساعة، فكأنه لم يبلغ شيئاً من رسالته لقوله تعالى: ﴿وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ﴾^٣.

١. التوبة: ٧١.

٢. المائدة: ٦٧.

٣. المائدة: ٦٧.



فالأمر الذي بلغه النبي ﷺ لامته في الغدير، نزل إليه من السماء بقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾^١.

فهذا الأمر النازل من عند الله تعالى لريكن إمامة الأمة وتعيين خليفة رسول الله ﷺ في الملأ العام والمؤتمر الذي جمع شخصيات المسلمين وزعماءهم من كل أقطار البلاد الإسلامية في حجة الوداع مع النبي ﷺ.

روى بإسناده عن مشايخه: إن النبي ﷺ أخذ بيد علي بن أبي طالب عليه السلام وقال: مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ (وليه) وأولى به من نفسه فعليٌّ وليه، ومنهم: العلامة كمال الدين محمد بن طلحة العدوي القرشي، في كتابه مطالب السؤول في مناقب آل الرسول ﷺ، الباب الأول أواسط الفصل الخامس بعد نقله حديثاً «من كنت مولاه فهذا عليٌّ مولاه» قال: أثبت رسول الله ﷺ لنفسي علي عليه السلام ما هو ثابت لنفسه ﷺ على المؤمنين عموماً، فإنه ﷺ أولى بالمؤمنين وناصر المؤمنين وسيد المؤمنين فقد جعله فعليٌّ عليه السلام، وهو مرتبة سامية ودرجة عالية خصصه بها دون غيره، فصار ذلك اليوم عيداً أو موسم سرور لأوليائه.

(المستشكل) الحافظ: لاشك في أن للمولى معانٍ متعددة، فلهاذا المراد بها هنا الأولوية؟

الجواب (قلت): لقد اتفق علماء الأصول، بأن الكلمة التي يفهم منها أكثر من معنى، وكان واحداً حقيقياً والمعاني الأخرى مجازية.

فالمعنى الحقيقي مقدم على المجازي:

إلا أن يتضح بالقرائن أن المراد من الكلمة معناها المجازي، ولو كان لها معانٍ مجازية شتى فيتعين المراد بالقرينة.

هناك أمر الله سبحانه وتعالى رسوله الكريم ﷺ أن يُنصّب خليفته للمسلمين ويأخذ منهم العهد والبيعة له ليعرفوه فيطيعوه ولا يخالفوه، إتماماً للحجة: ﴿فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ﴾^١.

فلا يقولوا: ﴿إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ﴾^٢.

ولا يقولوا: ارتحل نبينا ولم يخلف خليفة، وتركنا بغير وال ولا راعٍ فاختلطنا وتفرقنا وتنازعنا في الأمر من بعده فيكون ﷺ هو المسؤول عن ذلك كله، واعلم أيها الحافظ (المستشكل) أن علماءكم ومشاهير مفسريكم فسّروا كلمة (المولى). في حديث الغدير مثل ما فسّرنا، فقالوا: المولى: هو الأولي بالتصّرف، منهم:

سبط بن الجوزي في كتابه تذكرة خواص الأمة، الباب الثاني ذكر فيها لكلمة المولى عشرة معانٍ وبعدها، قال: لا يطابق أي واحدٍ منها، كلام رسول الله ﷺ، والمراد من الحديث الطاعة المحضّة المخصوصة فتعيّن الوجه العاشر هو الأولي ومعناه:

من كنتُ أولى به من نفسه فعليّ أولى به....، ودلّ عليه أيضاً قوله ﷺ: أَلَسْتُ أَوْلَى بالمؤمنين من أنفسهم؟

وهذا نصّ صريح في إثبات إمامته وقبول طاعته (انتهى كلام السبط).

ومنهم: أبو الفرج الأصبهاني، ويحيى بن سعيد الثقفى في كتابه مرج البحرين. ولا شك أن المعنى الحقيقي للمولى والولي: هو الأولي بالتصّرف والمعاني الأخرى تكون مجازية، فمعنى ولي النكاح: الأولي في أمر النكاح، وولي المرأة زوجها يعني الأولي بشؤونها وأمورها. وولي الطفل أبوه يعني الأولي بالتصّرف في شؤونه وأموره الخاصّة، وولي العهد يعني الأولي بالتصّرف في شؤون الدولة بعد رئيسها أو في غيابه.

١. الأنعام: ١٤٩.

٢. الأعراف: ١٧٢.



فأكثر استعمال كلمة الولي والمولى جاء بمعنى الأولي في اللغة العربية، لذا قلنا المراد من كلمة النبي ﷺ في خطبته يوم الغدير: «من كنت مولاه فهذا علي مولاه» أي مَنْ كُنْتُ أَوْلَى بِهِ فَعَلِي أَوْلَى بِهِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ﴾^١. وللقرائن التي ذكرناها، أما حمل الكلمة على معناها المجازي، كما تزعمون: بأن مراد النبي ﷺ من كلمة المولى يعني المحب والناصر، خلاف للظاهر ومخالف لقواعد اللغة العربية وللأصول التي وضعها ذوو العقول.

وإضافة إلى كل ما ذكرناه، ورد عن النبي ﷺ في تفسير الآية: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ أي في ولاية علي بن أبي طالب عليه السلام وإمامته؟ ذكره جماعة من أعلامكم منهم:

العلامة جلال الدين السيوطي في تفسيره الدرر المنثور في تفسير القرآن المأثور، نقل في تفسير الآية روايات كثيرة بهذا المعنى.

ردّ شبهة أثارها عمر بن الخطاب

بأنه سمع النبي ﷺ أن النبوة والحكم لا يجتمعان في أهل بيت واحد. والجواب (قلت): إن بطلان هذا القول وزيفه واضح بدليل قوله تعالى: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا﴾^٢.

فالكلام لو نُسب إلى عمر فهو دليل على جهله بكتاب الله سبحانه وتعالى! وإن كان عمر ينسبه إلى النبي ﷺ فهو كذب وافتراء على النبي ﷺ، لأنه خلاف ما أنزل الله سبحانه.

١. الأحزاب: ٦.

٢. النساء: ٥٤.



ثُمَّ لَا يَخْفَى بَأَنَّ الْخِلَافَةَ تَالِيَةً لِلنَّبُوَّةِ فَلَوْ يَكُونُ الْحُكْمُ مَلَاذِمًا لِلنَّبُوَّةِ، فَكَلَامُ عُمَرَ بَاطِلٌ، وَلَوْ لَمْ يَكُنِ الْحُكْمُ مَلَاذِمًا لِلنَّبُوَّةِ فَكَلَامُهُ بَاطِلٌ أَيْضًا. وَإِنْ لَمْ يَكُنْ مَلَاذِمًا لِلنَّبُوَّةِ، فَلَا يَكُونُ مَلَاذِمًا لِلْخِلَافَةِ بِالْأُولَوِيَّةِ.

فكلام عمر ليس في محله، ولقد جمع الله النبوة والخلافة في بيت عمران عليه السلام بقوله تعالى: ﴿وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ﴾^١.

فَإِنْ كَانَ عِنْدَكُمْ يَحِقُّ لِنَبِيِّ إِسْرَائِيلَ: نَفْيُ خِلَافَةِ هَارُونَ وَعِزْلُهُ عَنْ مَقَامِهِ، يَحِقُّ أَيْضًا لِأَهْلِ السَّقِيفَةِ نَفْيُ خِلَافَةِ الْإِمَامِ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَعِزْلُهُ، لَكِنِّكُمْ تَخْطُئُونَ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي مَوْقِفِهِمُ السَّلْبِيِّ تَحْجَاهُ هَارُونَ وَلَا تَخْطُئُونَ عَمَلَ أَهْلِ السَّقِيفَةِ!! فَكَمَا أَنَّ النَّبُوَّةَ وَالْخِلَافَةَ اجْتَمَعَتَا فِي أَهْلِ بَيْتِ عِمْرَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَالْدُّمُوسَى وَهَارُونَ، كَذَلِكَ اجْتَمَعَتَا فِي النَّبِيِّ ﷺ وَعَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَهُمَا مِنْ بَيْتٍ وَاحِدٍ.

وَيَكْفِي فِي تَنْظِيرِ هَاتَيْنِ الْحَدِيثَيْنِ الْمُنْزَلَيْنِ الَّذِي مَرَّ ذَكَرُهُ وَذَكَرَتْ مَصَادِرُهُ، فَلَيْسَ الْحَقُّ كَمَا قَالَ عُمَرُ: بَأَنَّ النَّبُوَّةَ وَالْحُكُومَةَ لَا تَجْتَمِعَانِ فِي أَهْلِ بَيْتٍ وَاحِدٍ، بَلْ تَجْتَمِعَانِ فِي رَجُلٍ وَاحِدٍ، كَمَا بِالنِّسْبَةِ لِنَبِيِّ اللَّهِ دَاوُودَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ اللَّهُ الْعَزِيزُ: ﴿وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مَا يَشَاءُ﴾^٢ وَقَوْلُهُ تَعَالَى ﴿يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ﴾^٣.

ثُمَّ إِنَّ عُمَرَ لَمَّا جَعَلَ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ أَحَدَ السَّتَةِ الَّذِينَ عَيْنَهُمْ وَرَشَحَهُمُ لِلْخِلَافَةِ مِنْ بَعْدِهِ، فَقَدْ نَقَضَ كَلَامَهُ بِعَمَلِهِ، وَكَذَلِكَ تَنَاقَضَ اعْتِقَادُكُمْ بِحَدِيثِ عُمَرَ، حَيْثُ اعْتَقَدْتُمْ بِخِلَافَةِ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي الْمَرْتَبَةِ الرَّابِعَةِ، وَهَذَا تَنَاقُضٌ بَيْنَ وَمِغَالَطَاتٍ وَاضِحَةٍ.

١. الأعراف: ١٤٢.

٢. البقرة: ٢٥١.

٣. ص: ٢٦.



فالنبي بريء من هذا القول ولا يُعقل أنّ النبي ﷺ يخالف حكم الله الصريح في اجتماع النبوة والحكم، كما بيناه أعلاه بالنسبة لموسى وهارون وداوود عليهما السلام.

لماذا نتبع علياً وبنيه عليهما السلام

نحن نتبع علياً وبنيه عليهما السلام لقول النبي ﷺ: «أنا مدينة العلم وعلي بابها، فمن أراد المدينة فليأتها من بابها» ذكرت بعض المصادر من كتبكم، أننا دخلنا الباب الذي فتحه رسول الله ﷺ وأمر أمته أن يأخذوا أحكام دينهم من هذا المنهل العذب، ويصلوا إلى حقيقة شرعه من هذا الطريق فقط.

ولكنكم تحتجون علينا وعلى جميع المسلمين ودخولكم من أبواب الأئمة الأربعة، وليس لكم دليل على رأيكم، أما نحن فنستند على القرآن والسنة والعقل على وجوب متابعة الإمام علي عليه السلام وأبنائه الأئمة الأطهار عليهما السلام، وقد ذكرنا سابقاً أدلتنا القرآنية والنبوية والعقلية كحديث الثقلين، وحديث السفينة، وباب حطة - ولو تصفوننا وتركوا العناد والتعصب - اكتفيتم بكل واحد من تلك الأحاديث الشريفة في معرفة الحق وقبول مذهبنا، أما أنتم تمسكتم برجال لم يصدر عن رسول الله ﷺ حتى حديث واحد بأمر أمته ﷺ بمتابعة الأشعري أو ابن عطاء المتعزلي في مسائل أصول الدين.

أو أنه ﷺ يأمر بالتقليد في فروع الدين وأحكامه من الأئمة الأربعة بأسمائهم! الجواب: لا يوجد! فمن أين إذا جاءكم هذا التعصب للمذاهب الأربعة، ولماذا لا تعصبون لمذهب أهل البيت عليهما السلام.

وقد أمركم النبي ﷺ بمتابعتهم ونهاكم عن مخالفتهم وصرح بأن الحق فيهم ومعهم.

(إشكال) حول الإمام علي عليه السلام نفس رسول الله ﷺ وقضية المباهلة

المستشكل الحافظ: اتّحد نفسين بالمعنى الحقيقي محالاً عقلاً وقولاً.

الجواب (قلت): اتّحد نفسي رسول الله ﷺ والإمام علي عليه السلام مجازي وبيان ذلك: أنّ المحبة بين شخصين تارة تصل إلى أعلاها، بحيث تكون رغباتها واحدة وجميع الأمور المتعلقة بالنفس والصادرة عنها تصير متشابهة ومتماثلة، حيث يُعبّر عن النفس بالنفس الواحدة مجازاً، ولقد جاء هذا المعنى في كلمات بعض الأولياء وفي أشعار بعض الفصحاء مجازاً، ولقد جاء في الديوان المنسوب إلى الإمام علي عليه السلام.

هموم الرجال في الأمور كثيرة وهي في الدنيا صديق مساعد

يكون كروح بين جسمين فجسمهما جسمان والروح واحد

فاتّحد نفس النبي ﷺ والإمام علي عليه السلام من هذا الباب، والمراد رغباتها واحدة وكانا متماثلين في الفضائل النفسية والكمالات الروحية إلا الخصائص المنصوصة.

المستشكل (الحافظ): إذاً تقولون بأنّ محمّداً ﷺ وعلي (كرم الله وجهه) كانا نبيين يوحى إليهما !

الجواب (قلت): هذه مغالطة بينه منكم، نحن لا نعتقد بهذا، بل نعتقد بأنّ النبي ﷺ والإمام علي عليه السلام متحدان في النفس مجازاً، أي متماثلان في الكمالات الروحية ومتشابهان في الفضائل والخصال النفسية، إلا الخصائص المنصوصة كالنبوة الخاصة وشرائطها التي منها نزول الوحي، فالوحي النبوي خاص بمحمّد ﷺ.

وليس للإمام علي عليه السلام نصيب منه، كما بينا ذلك بالتفصيل، فقد قلنا ضمن تفسيرنا لحديث المنزلة: إنّ الإمام علي عليه السلام كان في مقام النبوة، ولم يبعث نبياً، بل كان تابعاً لشريعة سيّد المرسلين محمّداً ﷺ ومطيعاً له.

المستشكل (الحافظ): لما تعتقدون بأنّ علياً يساوي رسول الله ﷺ في جميع الفضائل والكمالات، فالنبوة والوحي من تلك الكمالات.



الجواب (قلت): ربّما يتصوّر الإنسان ذلك من معنى المساواة، لكن لو فكّرتُم بدقّة في التوضيح الذي بيّناه سابقاً عرفتم اعتقادنا.

بأننا استندنا إلى قول ربّنا عزّ وجلّ: ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾^١. ولاشكّ أنّ أفضلهم هو أكملهم وخاتمهم الذي قال عنه سبحانه وتعالى: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾^٢.

فالكمال الخاص بنبوّة محمد ﷺ كان سبباً في أنّ الله تعالى ختم به النبوة ورسالة السماء، وهذا الكمال خاصّ به ﷺ لا يساويه فيه أحدٌ قط. أمّا سائر الكمالات والفضائل التي اختصّ بها فهي قابلة للمشاركة والمماثلة، وعليه ﷺ شاركه ومائله فيها.

السيد عبد الحمّي. هل لكم دليل على هذا الاعتقاد من القرآن الكريم تبيينوه لنا بخصوص الموضوع؟

الجواب (قلت): دليلنا في ذلك من كتاب الله العزيز قوله تعالى: ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَّنْهُنَّ آلَةً عَلَى الْكَافِرِينَ﴾^٣.

أجمع المفسرون من الفريقين على أنّ هذه الآية الكريمة نزلت يوم المباهلة. (النواب): أرجو من سماحتكم أن تبيّنوا لنا حديث المباهلة، فإننا لم نسمع من علمائنا شيئاً عن المباهلة.

الجواب (قلت): لقد ذكر المحدثون والمفسرون في تفسير الآية الكريمة، ففيه مباهلة النبي ﷺ بالتفصيل والإجمال، وهي:

١. البقرة: ٢٥٣.

٢. الأحزاب: ٤٠.

٣. آل عمران: ٦١.



إِنَّ النبي ﷺ دعا نصارى نجران للإسلام، فأقبل علماءهم وأعيانهم وكان عددهم يربو على السبعين: فالتقوا برسول الله ﷺ وناظروه كراراً، وسمعوا دلائله وما يدعو إليه: من التوحيد والمعاد والصلاة والصيام والحج والزكاة، ودلائله في سائر الأحكام الإسلامية، فلم يؤمنوا فلما رأى النبي ﷺ لجاحهم وعنادهم، دعاهم إلى المباهلة والتحاكم إلى الله سبحانه؛ ليفضح الكاذب ويعذبه فقبلوا بذلك وحضروا في المعاد، وهم زهاء سبعين من علمائهم وساداتهم، فنظروا فإذا رسول الله ﷺ أقبل إلى المباهلة بأحب أهل بيته وأعزهم عليه وهم علي وفاطمة والحسن والحسين رضي الله عنهم، قال كبيرهم: انظروا إلى محمد ﷺ لقد جاء بصفوة أهله وأعزهم عليه لياهلنا بهم، وهذا دليل على يقينه بنبوته واطمئنانه من نفسه. فليس من صالحنا أن نباهله، بل نصالحه على ما يريد من الأموال ولولا خوفنا من قومنا ومن قيصر الروم، لأمنا بمحمد ودينه فوافقوا بأنهم لا يباهلوه، بل يصالحوه، فرضي رسول الله ﷺ بالمصالحة وأمر علياً رضي الله عنه فكتب كتاب الصلح بإمضاء النبي ﷺ.

فصالحهم على ألفي حلة فاخرة ثمن الواحدة أربعين درهماً، وعلى ألف مثقال ذهب وجزية سنوية وبنوداً أخرى، ووقع الطرفان عليها.

ولما اعترض النصاري على الأسقف الأعظم في بنود الصلح، قال لهم: والله ما باهل نبي وأهل ملة إلا أنزل عليهم العذاب وماتوا عن آخرهم، وإني نظرت إلى وجوه محمد وأهل بيته رضي الله عنهم فوجدتهم لودعوا الله عز وجل باقتلاع الجبال وزوالها لا نقلعت وزالت.

المستشكل (الحافظ): هذا الخبر صحيح ولا منكر له بين علمائنا، لكن ما هو ارتباطه بسؤالنا عن دليلكم في اتحاد نفس النبي ﷺ وعلي رضي الله عنه.

الجواب (قلت): ارتباط الخبر بالدليل «كلمة أنفسنا» في الآية الكريمة:

أولاً: الآية الكريمة تدل على أن علياً وفاطمة والحسن والحسين رضي الله عنهم أفضل الخلق

وأشرفهم بعد النبي ﷺ عند الله تبارك وتعالى، فيجيب دعاءهم إذا دعوه.



هذا ما وصل إليه كثير من علمائكم الأعلام وصّر حوايه في تفاسيرهم، ومنهم: الزمخشري في تفسيره لآية المباهلة، فقد ذكر شرحاً وافياً عن الخمسة الطيبين وكشف حقائق ودقائق مفيدة، عن فضلهم ومقامهم عند الله سبحانه، حتّى قال: هذه الآية أجلّ دليل وأقوى برهان على أنّ أصحاب الكساء أفضل من غيرهم عند الله تعالى.

ورأي البيضاوي والفخر الرازي في تفسير الآية، قريب من رأي الزمخشري.

ثانياً: نستنبط من الآية الكريمة: إنّ مولانا علي بن أبي طالب عليه السلام هو أفضل الخلق بعد النبي ﷺ؛ لأن الله سبحانه وتعالى جعله بمقام النبي ﷺ فإن كلمة «أنفسنا» في الآية المباركة لا تعني رسول الله ﷺ؛ لأنّ الدعوة منه لا تصحّ لنفسه ﷺ وإنّما الدعوة من الإنسان تتحقّق لغيره، فالمقصود من كلمة «أنفسنا» في الآية هو الإمام علي عليه السلام، ولذا دعاه النبي ﷺ إلى المباهلة، وأخذه إلى الميعاد وذلك بأمر الله سبحانه وتعالى.

هذا جوابكم من كتاب الله العزيز، إذ عبّر عن علي عليه السلام بنفس النبي ﷺ، فاتّحادهما مجازي واعتباري لا حقيقي.

المستشكل (الحافظ): نحن نقول بأنّ التعبير يكون مجازياً، وادعائكم بالاتّحاد النفسي ليس بأقوى من قولنا.

الجواب (قلت): إنّ العلماء والأدباء اتفقوا على أنّ الأخذ بالمجاز الشائع أقوى وأجلّ من الأخذ بالمجاز الغير الشائع والمجاز الذي نقوله هو المعنى الشائع عند العرب والعجم - وكم من نظير له، وقد ذكرنا ذلك في حديثنا سابقاً لكم، فكم من قائل لصاحبه أنت روحي وأنت كنفي.

الأخبار المروية والأحاديث النبوية في المعنى المجازي الذي نقوله كثير

١. قال ﷺ: «عليّ مّتي وأنا منه، من أحبّه فقد أحبّني ومن أحبّني فقد أحبّ الله».



أخرجه الإمام أحمد في المسند وابن المغازي في المناقب والموفق بن أحمد الخوارزمي وفي المناقب وغيرهم.

٢. قال عليه السلام علي مني وأنا من علي لا يؤدي عني إلا أنا وعلي - أخرجه جماعة منهم ابن ماجة في السنن: ج ١ / ٩٢، والترمذي في صحيحه، وابن حجر في الحديث السادس من الأربعين حديثاً في مناقب الإمام علي عليه السلام في كتابه الصواعق المحرقة، وقال: رواه الإمام أحمد والترمذي والنسائي وابن ماجة.

٣. قال عليه السلام لأم سلمة (رض): علي مني وأنا من علي، لحمه من لحمي، ودمه من دمي، وهو مني بمنزلة هارون من موسى، يا أم سلمة، اسمعي واشهدي هذا علي سيد المسلمين. أخرجه الحافظ سليمان القندوزي في كتابه ينابيع المودة، الباب السابع بسنده عن عبد الله بن أحمد بن حنبل مسنداً عن ابن عباس.

٤. قال عليه السلام «علي مني وأنا منه، وعلي بمنزلة الرأس من البدن، من أطاعه فقد أطاعني، ومن أطاعني فقد أطاع الله». أخرجه ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة، والحميري في كتاب الجمع بين الصحيحين.

٥. قال عليه السلام: إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَيْدِ الدِّينِ بَعْلِي وَإِنَّهُ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُ، وَفِيهِ نَزَلَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿أَقَمْنِ كَأَن عَلَى بَيْتِي مَن رَّبِّي وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ﴾^١.

٦. خصص الحافظ سليمان القندوزي الحنفي في كتابه ينابيع المودة باباً بعنوان: الباب السابع. يبين فيه أن علياً كنفس رسول الله عليه السلام، وحديث علي مني وأنا منه مذكور فيه.

ذكر حديث يبين سبب اتباعنا علي بن أبي طالب عليه السلام

والآن نذكر حديثاً نبوياً نقله كثير من علماءكم فأرويه عنهم لتعرفوا بأننا لم نتبع علياً



ونبيه ﷺ عن تعصب أعمى أو متابعة للهوى، بل بأمر من الله ورسوله ﷺ ولتعلموا أنَّ ليس للحقَّ سبيل غير مذهب أهل بيت النبوة ﷺ.

روى الشيخ سليمان الحنفي القندوزي في كتاب ينابيع المودة، الباب الرابع عن فرائد السمطين الشيخ الإسلام الحموي بسنده عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس (رض)، قال: قال رسول الله ﷺ يا علي، أنا مدينة العلم وأنت بابها، ولن يؤتى المدينة إلّا من قبل الباب.

وكذب من زعم أنّه يحبني ويبغضك؛ لأنك منّي وأنا منك لحملك لحمي، ودُمك دمي، وروحك روحي، وسريرتك من سريرتي، وعلايتك من علانيتي، سعد من أطاعك وشقي من عصاك، وريح من تولاك وخسر من عاداك، فاز من لزملك وهلك من فارقتك، مثلك ومثل الأئمة من ولدك بعدي مثل سفينة نوح ﷺ من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق. مثلهم كمثل النجوم كلما غاب نجم طلع نجم إلى يوم القيامة. ويصرّح ﷺ في حديث الثقلين بأنّ أهل بيته ﷺ عدل القرآن ويحث المسلمين على التمسك بهما؛ لأنّهما لن يتفرقا حتّى يردا على رسول الله الحوض.

وكذلك ما أن تمسك بهما المسلمون لن يضلوا بعد رسول الله أبداً.

بالإضافة إلى أخبار وأحاديث كثيرة بعضها بالتصريح، والأخرى بالتلويح على إمامة علي بن أبي طالب وأهل بيته ﷺ ولا أحدٍ أحقّ منهم بالإمامة والخلافة بعد رسول الله ﷺ، لكن لا يسهل المجال ويطول المقام لذكرها.

فالأمة عندما تتخلف عن قول الله ورسوله ولم ترعِ العهود والمواثيق التي أخذها عليها رسول الله ﷺ في بيعة الغدير وغيرها سوف تتعرّض إلى نكبات ونكسات، وهذا أمر طبيعي في جميع الأمم وفي كلّ الأديان والسنن الإلهية: ﴿سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا﴾.



في بيان بعض الأدلة على إمامة علي بن أبي طالب عليه السلام

قال المصنف هناك أدلة لا تحصى كثرة على إمامته عليه السلام

أقول: إن الدلائل على إمامة علي بن أبي طالب عليه السلام أكثر من أن تحصى حتى أن المصنف رحمه الله وضع كتاباً سماه كتاب الألفين، وذكر فيه ألفي دليل على إمامته، وصنف في هذا ألفي جماعته من العلماء مصنفات كثيرة لا يمكن حصرها، ولنذكر جملة منها تشرفاً وتيمناً بذكر فضائله وهو من وجوه:

الوجه الأول: قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾^١.

وهذا يتوقف على مقدمات:

المقدمة الأولى: إنها تفيد الحصر بالنقل عن أهل اللغة، والشاعر يؤيد ذلك

أنا الذائد الحامي النمار وإنيما يدافع عن أحسابهم أنا أو مثلي

فلو لم يكن إنيما للحصر لم يتم افتخاره.

المقدمة الثانية: إن المراد بالولي أمّا الأولى بالتصرف أو الناصر أو غير ذلك من معانيه غير صالح هنا قطعاً، لكن الثاني باطل قطعاً، لعدم اختصاص النصرة بالمذكور، فتعين الأول وهو الأولى بالتصرف.

المقدمة الثالثة: إن الخطاب للمؤمنين؛ لأن قبله بلا فصل فقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ﴾^٢ ثم قال ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ﴾^٣.
فيكون الضمير عائداً للمؤمنين حقيقة.

١. المائدة: ٥٥.

٢. المائدة: ٥٤.

٣. المائدة: ٥٥.



المقدمة الرابعة: إن المراد بالذين آمنوا في الآية الكريمة بعض المؤمنين لعدة وجوه:

الأول: لولا ذلك لكان كل واحد ولياً لنفسه بالمعنى المذكور وهو باطل.

الوجه الثاني: إنه وصفهم بوصف غير حاصل لكلهم، وهو إيتاء الزكاة حال الركوع إذا الجملة هنا حالية.

المقدمة الخامسة: إن المراد بذلك البعض: علي بن أبي طالب عليه السلام للنقل الصحيح واتفاق أكثر المفسرين على أنه كان يصلي فسأله سائل فأعطاه خاتمه راکعاً، وإذا كان أولى بالتصرف فينا كان هو الإمام، لأننا لا نعني بالإمام إلا ذلك.

الوجه الثالث: إنه نُقل نقلاً متواتراً أن النبي ﷺ لما رجع من حجة الوداع أمرنا بالتزول بغدير خم وقت الظهر ووضعت له الأحمال شبه المنبر وخطب في الناس واستدعى علياً عليه السلام ورفع يده، وقال ﷺ «أيها الناس ألت أولى بكم من أنفسكم قالوا: بلى يا رسول الله ﷺ». قال: فمن كنت مولاه فهذا علي مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه، وانصر من نصره واخذل من خذله، وأدر الحق معه كيف دار». وكرر ذلك عليهم ثلاثاً والمراد بالمولى هو الأول؛ لأن أول الخبر يدل على ذلك وهو قوله: (ألت أولى بكم) ولقوله تعالى: «مَأْوَاكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلَاكُمْ» أي أولى بكم.

بعض المعضلات التي قضى فيها سيدنا علي عليه السلام والمشكلات التي

حلها. هنا قضية مفصلة رواها جمع من علمائكم منهم:

ابن الجوزي في كتابه الأذكياء، ص ١٨، وفي كتاب الظراف، ص ١٩ ومحب الدين الطبري في كتابه الرياض النضرة: ج/ ١٩٧، وأيضاً ذخائر العقبى، ص ٨٠ والموفق الخوارزمي المكّي في المناقب: ص ٦٠. وسبط بن الجوزي في تذكرة خواص الأمة:



ص ٨٧، وغيرهم روي عن حنش بن المعتمر: إن رجلين أتيا امرأة من قريش فأودعاها مئة دينار وقالوا: لا تدفعيها لأحد منا دون صاحبه حتى نجتمع فلبثا حولاً، ثم جاء أحدهما إليها، وقال: إن صاحبي قد مات، فادفعي إليّ الوديعة (المئة دينار) فأبت ذلك فتقل عليها بأهلها، فلم يزالوا بها حتى دفعتها إليه، ثم لبث حولاً آخر، فجاء الثاني وطالبها الوديعة.

فقلت: له لقد جاء صاحبك وزعم أنك قد مُت فدفعتها إليه فاختصّها إلى عمر، فأراد أن يقضي عليها، وقال: ما أراك إلا ضامنة. فقلت: أنشدك الله، ألا تقضي بيننا وارفعتنا إلى علي بن أبي طالب عليه السلام فرفعها إلى علي عليه السلام، وعرف أنها قد مكرا بها، فقال: أليس قلتما لا تدفعيها لواحد منا دون الآخر؟

قال: بلى. فقال عليه السلام: إن مالك عندنا، اذهب فجيء بصاحبك حتى تدفعه إليكما فتحير الرجل.

فبلغ ذلك عمر، فقال: لا أبقاني الله بعد ابن أبي طالب.

ومن جملة المسائل المتشابهة المشكلة التي تحير فيها عمر بن الخطاب وحلّها علي بن أبي طالب عليه السلام مسألة كانت بين عمر وحذيفة بن اليمان.

روها جمع من علمائكم ونحن نقلها من كتاب كفاية الطالب، باب ٥٧ تأليف العلامة محمد بن يوسف الكنجي الشافعي بإسناده عن حذيفة بن اليمان، إنه لقي عمر بن الخطاب، فقال له عمر: كيف أصبحت يا حذيفة؟

فقال حذيفة: كيف تريد أن أصبح؟! أصبحت والله أكره الحق وأحب الفتنة، وأشهد بما لم أره وأحفظ غير المخلوق، وأصلي على غير وضوء، ولي في الأرض ما ليس لله في السماء!

فغضب عمر وانصرف من فوره وقد اعجله أمر، وعزم على أذى حذيفة لقوله

ذلك.



فبينما هو في الطريق إذ مرَّ بعلي بن أبي طالب عليه السلام، فرأى الغضب ظاهر في وجه عمر.

فقال له عليه السلام: ما أغضبك يا عمر؟! فقال: لقيت حذيفة بن اليمان فسألته كيف أصبحت؟ فقال: أصبحت أكره الحق! فقال عليه السلام: صدق لأنه يكره الموت وهو الحق. فقال عمر: يقول وأحبُّ الفتنة! قال عليه السلام: صدق فإنه يحبُّ المال والولد وقال سبحانه وتعالى: ﴿أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ﴾.

فقال: يا علي! يقول اشهد بما لم أره! فقال عليه السلام: صدق يشهد، الله بالوحدانية ويشهد بالموت والبعث والقيامة والجنة والنار والصراط وهو ليرى ذلك كله. فقال: يا علي، وقد قال: إِنِّي أَحْفَظُ غَيْرَ الْمَخْلُوقِ! قال عليه السلام: صدق إنه يحفظ كتاب الله تعالى (القرآن) وهو غير مخلوق.

قال عمر: ويقول أنه يصلي على غير وضوء. فقال عليه السلام: صدق يصلي على ابن عمي رسول الله ﷺ على غير وضوء.

فقال: يا أبا الحسن، قد قال: أكبر من ذلك! فقال عليه السلام: ما هو؟ قال عمر: قال إن لي في الأرض ما ليس لله في السماء! قال عليه السلام: صدق له زوجة وتعالى الله عن الزوجة والولد.

فقال عمر: كاد يهلك ابن الخطاب لولا علي عليه السلام. قال العلامة الكنجي بعد نقله للخبر، هذا ثابت عند أهل النقل ذكره غير واحد من أهل السير.

فهذا عمر في المجال العلمي عاجز جاهل، وعلي يقنع ذوي العقول ويرد شبهات الفضول.



فقد كان علماء اليهود والنصارى وسائر الأديان يأتون إلى المدينة المنورة عاصمة الإسلام ويسألون الخلفاء مسائل معضلة ويلقون عليهم شبهات مفصلة، ولربما لم يكن لهم بُدٌّ من أن يراجعوا علياً (عليه السلام)، إذ هو باب علم النبي (ﷺ) فكان (عليه السلام) يرد شبهاتهم ويحجب عن مسائلهم وقد أسلم كثير من أولئك بفضل إجاباته المقنعة لهم وحل مشاكلهم، والجدير بالذكر أنّ الخلفاء الثلاثة الذين سبقوه كلهم اعترفوا وأقرّوا له بتفوقه العلمي واعترفوا بعجزهم وجهلهم أمام علماء الأديان، وقد ذكر بعض المحققين من أعلامكم عن أبي بكر، حيث قال:

أقيلوني فلسْتُ بخيركم وعليّ فيكم!

وأما عمر: فقد قال في أكثر من سبعين مورداً لولا علي لهلك عمر.

وقال لا أبقاني الله لمعضلة ليس لها أبو الحسن وذلك لجوابه (عليه السلام) للشبهات والمشكلات الواردة وحكمه (عليه السلام) في القضايا المعضلة، وقد ذكر علماءؤكم حملة منها في كتبهم المنتشرة ومسانيدهم المعتبرة لا مجال لذكرها.

مصادر كلام عمر بن الخطاب

١. ابن حجر العسقلاني في تهذيب: ص ٣٧٣، ط صدر آباد الدكن.
٢. ابن حجر أيضاً في كتابه الإصابة: ج ٢/ ٩ - ٥، ط مصر.
٣. ابن قتيبة المتوفى سنة ٢٧٦ في كتابه تأويل مختلف الحديث: ص ٢٠١.
٤. ابن حجر المكي في الصواعق المحرقة: ص ٧٨، ص اليمنية بمصر.
٥. أحمد أفندي في كتابه هداية المرتاب: ص ١٤٦ و ١٥٢.
٦. ابن الأثير الجرجزي في كتاب اسد الغابة: ج ٤/ ٢٢.
٧. جلال الدين السيوطي في تاريخ الخلفاء: ص ٦٦.
٨. ابن عبد البر في الاستيعاب: ج ٢، ص ٤٧٤.



٩. عبد المؤمن الشيلنجي في نور الأبصار: ص ٧٣.
١٠. شهاب الدين العجيل في ذخيرة المآل.
١١. الشيخ محمد الصبّاغ في إسعاف الراغبين: ص ١٥٢.
١٢. ابن الصبّاغ المكي في الفصول المهمة: ص ١٨.
١٣. نور الدين السمهودي في جواهر العقدين.
١٤. ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة: ج ١/ ١٨.
١٥. العلامة القوشجي في شرح التجريد: ص ٤٠٧.
١٦. الموفق ابن أحمد الخوارزمي في المناقب: ص ٤٨، ٦٠.
١٧. محمد بن طلحة القرشي في مطالب السؤول، الفصل السادس.
١٨. الإمام أحمد في المسند وفي الفضائل.
١٩. سبط بن الجوزي في تذكرة الخواص: ص ٨٥، ٨٧.
٢٠. الإمام الثعلبي في تفسيره كشف البيان.
٢١. ابن القيم في كتابه الطرق الحكيمة في نقله بعض قضاياها: ص ٤١، ٥٣.
٢٢. العلامة الكنجي في كفاية الطالب: باب ٥٧.
٢٣. ابن ماجة القزويني في سننه.
٢٤. ابن المغازلي في كتابه مناقب الإمام علي عليه السلام.
٢٥. شيخ الإسلام الحموي في فرائد السمطين.
٢٦. الحكيم الترمذي في شرح الفتح المبين.
٢٧. الديلمي في فردوس الأخبار.
٢٨. الحافظ القندوزي في ينابيع المودة: باب ١٤.
٢٩. الحافظ أبو نعيم في حلية الأولياء وأيضاً في «ما نزل من القرآن في علي».
٣٠. الفضل بن روزبهان في أبطال الباطل.



هؤلاء وغيرهم من علمائكم رويوا قضايا وردت على الخليفة فعجز عنها وحلها علي عليه السلام.

فقال عمر: أعوذ بالله من معضلة ليس لها أبو الحسن! وقال: كاد يهلك ابن الخطاب لولا علي بن أبي طالب عليه السلام أو قال لولا علي لهلك عمر.

أو لا بقيت لمعضله ليس لها أبو الحسن وغيرها من العبارات المتقاربة المعنى بهذه العبارات.

علي عليه السلام أول من آمن

لقد صرح بهذا أكثر علمائكم وأشهر أعلامكم، منهم، ابن الصباغ المالكي في كتابه الفصول المهمة، فإنه بعد نقله رواية مجاهد، كما في تاريخ الطبري وشرح النهج لابن أبي الحديد كما نقلناها.

قال: فلم يزل علي عليه السلام مع رسول الله ﷺ حتى بعث الله عز وجل محمداً نبياً فاتبعه علي عليه السلام وآمن به وصدقته، وكان آنذاك في الثالثة عشرة من عمره ليربلغ الحلم، وآته أول من أسلم وآمن برسول الله ﷺ من المذكور، ثم نقل الإمام الثعلبي في تفسيره للآية الكريمة: ﴿السَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ﴾^١.

إنه روي عن ابن عباس وجابر بن عبد الله الأنصاري وزيد بن الأرقم ومحمد بن المنكور وخديجة هو علي بن أبي طالب عليه السلام.

وقد صرح بهذا الموضوع أيضاً، الشيخان البخاري ومسلم في الصحيح، والإمام النسائي في خصائص الإمام علي عليه السلام وسبط بن الجوزي في تذكرة الخواص: ص ٦٣

والحافظ سليمان القندوزي في ينابيع المودة: باب ١٢ نقلاً عن مسلم والترمذي وابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة^١.

إيراد شبهة في الموضوع وجوابها

إشكال الحافظ نحن نعتقد أيضاً بأن علياً (كرم الله وجهه) أول من آمن ولكنه كان صبيّاً لم يبلغ الحلم، بينما الشيخان وعثمان ولو آمنوا بعد سيّدنا علي (كرم الله وجهه) إلّا أنهم كانوا في كمال العقل والارادة، ولذا يكون إيمانهم عند كلّ ذي عقل وبصيرة، أفضل من إيمان الطفل؛ لأنّ إيمان علي عليه السلام وهو صبيّ كان تقليداً وإيمان الشيخين وعثمان كان تحقيقاً وعن فكر وبصيرة.

الجواب (قلت): إنّ هذا الكلام أوهن من بيت العنكبوت!

إنّا نسألكم هل آمن علي عليه السلام بدعوة من النبي ﷺ أم آمن من عند نفسه؟

الحافظ (المستشكل): من الواضح أنّه آمن بدعوة من النبي ﷺ لا من نفسه.

الجواب (قلت): هل النبي ﷺ حينما دعاه إلى الإيمان كان يعلم أنّه لا تكليف على

ابن عمّه علي بن أبي طالب عليه السلام؛ لأنّه طفل لم يبلغ الحلم أم لا؟!

أن نقل: ما كان يعلم فقد نسبت إلى الرسول ﷺ الجهل!

وذلك لا يجوز وإن قلت: أنّه ﷺ كان يعلم أنّه لا تكليف على الطفل ومع ذلك

دعاه إلى الإيمان وكان صبيّاً فقد نسبت إلى النبي ﷺ اللغو والباطل، وهذا في حد

الكفر؛ لأنّ النبي ﷺ مؤيد بالعصمة ومسدد بالحكمة الإلهية وهو بريء من الباطل

واللغو وقوله سبحانه: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ﴾^٢ فإذا لم يكن نطقه ودعوته عن الهوى،

فيكون عن تفكّر وحكمة وتكليف.

١. شرح نهج البلاغة: ج ١١٣ ص ٢٢٤.

٢. النجم: ٣.



إيمان علي عليه السلام في صباه أكمل إيمان

لقد ثبت أن النبي ﷺ دعا علياً إلى الإيمان فاستجاب له وآمن به، والنبي ﷺ هو سيد العقلاء والحكماء ولا يصدر منه لغواً بتاتاً.

إذاً لا بدّ أنه وجد علياً عليه السلام كفواً وأهلاً فدعاه إلى الإيمان صبيّاً، وهذه الدعوة إنّما تدلّ على قابلية علي عليه السلام وفضله وكماله ووقار عقله وصغر السن لا يتنافى كمال العقل ولم يكن بلوغ الحلم وحده سبباً للتكليف الإلهي، فكم من بالغ الحكم غير مكلف لقصر عقله، وكم من صبي لم يبلغ الحلم وقد كلفه الله سبحانه بأعظم التكليف وحمّله رسالته إلى الخلائق، قال عزّ وجلّ في شأن يحيى بن زكريا: ﴿وَاتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيّاً﴾^١ قال سبحانه عن عيسى بن مريم عليه السلام: ﴿قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيّاً﴾^٢ فالحكم المأتي ليحيى إنّما كان تكليفاً من الله سبحانه وتعالى إليه، والنبوة كذلك تكليف من الله سبحانه لعيسى عليه السلام، وهذا التكليف لهذين الصبيين دليل على عظمة شأنهما وكفائتهما وفضلهما وكماله.

وإيمان علي عليه السلام بدعوة رسول الله ﷺ كذلك هو تكليف موجه من هذا القبيل وهو على فضله وكماله أكبر دليل وبرهان، ولقد أشار سيد الشعراء إسماعيل الحميري رحمه الله إلى هذه الفضيلة قائلاً:

وصي محمد وأبو بنيه ووارثه وفارسه الوفاً

وقد أوتي الهدى والحكم طفلاً كيحيى يوم أوتيه صبيّاً

ثمّ لو كان إيمان علي عليه السلام يومئذ لا يعد فضيلة كما تزعمون، فلماذا كان النبي ﷺ ينوّه به ويشير إليه؟ وقد كان يريد أن يسجل لعليّ فضيلة أخرى تضاف إلى فضائله

١. مريم: ١٢.

٢. مريم: ٣٠.



الجمعة.

نقل الحافظ سليمان الحنفي في كتابه بتايع المودة، باب ٥٦ من كتاب ذخائر العقبي للعلامة الطبري المكّي، روى بسنده عن عمر بن الخطاب، قال: كنت أنا وأبو بكر وعبيدة وجماعة عند النبي ﷺ، فضرب النبي ﷺ كتف علي عليه السلام، وقال: يا علي، أنت أول المسلمين إيماناً وأولهم إسلاماً، وأنت منّي بمنزلة هارون من موسى، ورواه أحمد في المسند عن ابن عباس، عن عمر وزاد في آخره: كذب من زعم أنّه يحبني ويغضك.

وأخرجه المتقي في كتاب كتر العمال: ج ٦ / ٢٩٥ ورواه ابن الصباغ المالكي عن طريق ابن عباس أيضاً، في كتابه الفصول المهمة: ص ١٢٥. وأخرجه الإمام النسائي في كتابه خصائص الإمام علي عليه السلام.

ولقد روى الطبري في تاريخه عن محمد بن سعد بن أبي وقاص، قال: سألت أبي هل أنّ أبا بكر أول من آمن بالنبي ﷺ؟ قال: لا، بل ولقد أسلم قبله أكثر من خمسين رجلاً ولكنه كان أفضل منّا، وذكر الطبري في تاريخه أيضاً فقال: ولقد أسلم قبل عمر بن الخطاب خمسة وأربعون رجلاً وإحدى وعشرون امرأة.

ولكن أسبق الناس إسلاماً وإيماناً فهو علي بن أبي طالب عليه السلام قال رسول الله ﷺ: إنّ الله تبارك وتعالى اصطفاني واختارني وجعلني رسولاً: وأنزل عليّ سيّد الكتب، فقلت إلهي وسيدي إنّك أرسلت موسى عليه السلام إلى فرعون فسألك أن تجعل معه أخاه هارون وزيراً، يشدّ به عضده ويصدّق به قوله، وإني أسألك ياسيدي وإلهي أن تجعل لي من أهلي وزيراً تشدّ به عضدي، فاجعل لي عليّاً وزيراً وأخاً واجعل الشجاعة في قلبه والبسه الهبة على عدوّه، وهو أول من آمن بي وصدّقني وأول من وّحد الله معي.

وإني سألت ذلك ربّي عزّ وجلّ فأعطانيه، فهو سيّد الأوصياء اللّحوق به سعادة،



والموت معه في طاعته شهادة، واسمه في التوراة مقرون إلى اسمي، وزوجته الصديقة ابنتي وابناه سيّد شباب أهل الجنة أبنائي، وهما والأئمة بعدهما حجج الله على خلقه بعد النبيين.

وهم أبواب العلم في أمتي من تبعهم نجا من النار، ومن اقتدى بهم هُدي إلى الصراط المستقيم ليريب الله محبتهم لعبد إلا ادخله الجنة.

هذا قليل من كثير وبعض ما نقله حملة الأخبار من علماء السّنة الكبار، وقد ثبت بها أن علي بن أبي طالب عليه السلام أول وأجل مصداق للآية الكريمة: ﴿وَالَّذِينَ مَعَهُ﴾.

الذي صاحب النبي ﷺ طول أيام عمره الشريف لا الذي صاحبه ﷺ بعض أيام عمره الشريف.

وشيخ الإسلام الحموي في فرائد السمطين، والعلامة الهمداني في مودة القربى، والترمذي في الجامع، ج ٢ / ٢١٤ وابن حجر في الصواعق، ومحمد بن طلحة في مطالب السؤل وغيرهم من كبار علمائكم ومحدثيكم، ذكروا: بأن النبي ﷺ بُعث يوم الإثنين وآمن به علي عليه السلام في يوم الثلاثاء، وفي بعض الروايات: وصلى علي عليه السلام يوم الثلاثاء. وقال: محمد بن طلحة العدوي في كتابه مطالب السؤل، الفصل الأول ولما نزل الوحي على رسول الله ﷺ وشرفه الله سبحانه بالنبوة كان علياً يومئذ صبيّاً لم يبلغ الحلم وعمره آنذاك في الثالثة عشرة من عمره.

وقيل: أقل من ذلك وقيل أكثر منه، وأكثر الأقوال وأشهرها: إنه لم يكن بالغاً فإنّه أول من أسلم وآمن برسول الله ﷺ من الذكور، وقد ذكر عليه السلام ذلك وأشار إليه في أبيات نقلها عنه الثقات ورواها النقلة الآثبات.

محمد النبي أخِي وصنوي وحزة سيّد الشهداء عَمِي
وجعفر الذي يضحي ويمسي يطير مع الملائكة ابن اخي



وبنت محمد سكني وعربي منوط لحمها بلمي ولحمي
وسبطا أحمد ولدادي منها فأَيكم له سهم كسهمي
سبقتكم إلى الاسلام طرّاً غلاماً ما بلغت أوان حلمي
وأوجب لي ولايته عليكم رسول الله يوم غدیر خم
فویلُ ثم ویلُ ثم ویلُ لمن یلقي الإله غداً بظلمي

ونقل الطبري في تاريخه: ج ٢/ ٢٤١ والترمذي في الجامع: ج ٢/ ٢١٥، والإمام أحمد في المسند: ج ٤/ ٣٦٨ وابن الأثير في تاريخ الكامل: ج ٢، ص ٢٢، والحاكم في المستدرک: ج ٤/ ٣٣٦ ومحمد بن يوسف الكنجي القرشي في كتابه كفاية الطالب باب ٢٥، وغيرهم من علمائكم الأعلام رووا بإسنادهم عند ابن عباس.

قال: أول من صلى علي بن أبي طالب وأخرج الحسكاني «في شواهد التنزيل» بذيّل الآية: ﴿السَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ﴾ بسنده عن عبد الرحمن بن عوف قال: إنّ عشرة من قریش آمنوا وكان أولهم علي بن أبي طالب عليه السلام، وقد روى كثير من علمائكم ومشايخكم ذلك منهم:

الإمام أحمد في المسند، والخطيب الخوارزمي في المناقب، والحافظ سليمان القندوزي في نيايح المودة، باب ١٢، وغيرهم من الأعلام رووا بإسنادهم عن أنس بن مالك: إنّ النبي ﷺ، قال: صلت الملائكة عليّ وعلى علي سبع سنين، وذلك لرفع شهادة لا إله إلا الله إلى السماء إلّا مني ومن علي عليه السلام، وذكر العلامة ابن أبي الحديد في روايات كثيرة: «في سبق علي عليه السلام إلى الإسلام والمخالف في ذلك شاذ والشاذ لا يعتد به»^١.

وهذا الإمام أحمد بن شعيب النسائي صاحب أحد الصحاح الستة عندكم له كتاب خصائص الإمام علي عليه السلام، فإنّه روى أول حديث في هذا الكتاب بإسناده عن زيد بن



الأرقم، قال: أول من صلى مع رسول الله ﷺ علي عليه السلام.

فضيلة مبيت علي بن ابي طالب عليه السلام في فراش النبي ﷺ وفضيلة مرافقه أبي بكر للنبي ﷺ.

أقول: لقد هاجر النبي ﷺ بأمر عاجل من الله سبحانه وتعالى وترك مهاماً يجب أن يقوم بها هو أو رجل بنفسه يعتمد عليه ويثق به، فكانت عنده ودائع الناس لأنهم كانوا يودعون أموالهم ويأمنونه عليها.

وترك ابنته وعزیزته فاطمة الزهراء عليها السلام وهي ودیعة الله سبحانه، وكذلك ودیعة خدیجة أم المؤمنین عليها السلام عنده.

فلابد من أحد يلتزم بأداء الأمانات إلى أهلها ويكون قادراً على تنفيذ التزاماته ولم يكن ذلك غير الإمام علي عليه السلام فخلفه رسول الله ﷺ في مكة، وأمره بالمبيت في فراشه والالتحاف بكسائه، حتى يلتبس أمر هجرته على أعدائه الذين تأمروا لمهاجمته وقتله في نومه وعلى فراشه، فمضى النبي ﷺ وهاجر إلى المدينة المنورة ونفذ علي أوامره، وقام بكل مهمة خولها إياه، ويعد أن رد ودائع الناس والأمانات إلى أهلها وحمل معه ودیعة الله عزیزة النبي ﷺ وحبيته فاطمة الزهراء عليها السلام. وقد عثر فراغها على أبيها رسول الله ﷺ.

وحمل معه أيضاً أمه فاطمة بنت أسد وابنة عمه فاطمة بنت الزبير بن عبد المطلب. وكذلك أخذ معه بعض المؤمنات الأخريات، المتبقيات في مكة وكُنَّ في خطر إيذاء وممارسة المشركين فأوصلهن إلى المدينة المنورة، ونجا بهنَّ في سلامة وأمان.

ثم أعلموا إن فضيلة كل واحدة من هذه المهام المحولة من النبي ﷺ إلى علي عليه السلام في هجرته المباركة ترجع على فضيلة مرافقه أبي بكر لرسول الله ﷺ في هجرته؛ لأن



المرافقة فضيلة بالتبع وتنفيذ هذه المهام كلّ واحدة منها فضيلة راجحة بالاستقلال، سيما فضيلة المبيت على فراش النبي ﷺ فإذا كانت آية الغار في نظركم تبين فضيلة لأبي بكر «بتعبير ثاني اثنين اذهما في الغار».

فقد جعلته تابعاً لرسول الله ﷺ غير مستقل فكسب تلك الفضيلة، بينما الإمام علي عليه السلام حين بات في فراش النبي ﷺ سجّل الله العزيز له فضيلة مستقلة وهي قوله: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَؤُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾^١.

فلنفكر في الآيتين آية الغار والمبيت وننصف أيهما أفضل، مرافقة النبي ﷺ في سفر الهجرة من مكة إلى المدينة أم المبيت في فراش النبي ﷺ واقتحام خطر الموت ليلبس الأمر على الأعداء، فيسلم من كيدهم رسول الله ﷺ، ومباهاة الله سبحانه ملائكته الكرام، جبرئيل وميكائيل بتضحية علي عليه السلام وإيثاره لننصف أيهما أفضل؟ لقد أجاب على هذا السؤال قديماً الشيخ الإسكافي أستاذ ابن أبي الحديد، وهو نقله في شرحه لنهج البلاغة.

قال: قال علماء المسلمين: إنّ فضيلة علي عليه السلام تلك الليلة لا نعلم أحد من البشر نال مثلها، وبعد كلام طويل مدعوم بالدليل والبرهان، وكلّه مفيد يستحق النقل، ولكن لا نرئى مجالاً لنقله.

قال: قد بينا فضيلة المبيت على الفراش على فضيلة الصحبة في الغار بما هو واضح لكل منصف، ونريد هنا تأييداً بما لم يذكر فيما تقدّم، فنقول: إنّ فضيلة المبيت على الفراش على الصحبة لوجهين:

أحدهما: إنّ علياً عليه السلام قد كان أنس بالنبي ﷺ وحصل له بمصاحبته قديماً أنس عظيم وألف شديد، فلما فارقه عُدِم ذلك الأنس وحصل به أبو بكر، فكان ما يجده علي



عليه السلام من الوحشة وأمر الفرقة موجباً زيادة ثوابه.

ثانيهما: إنَّ أبا بكر كان يؤثر الخروج من مكة، وقد خرج من قبل فرداً فازدادت كراهيته للمقام، فلما خرج مع الرسول ﷺ وافق ذلك هوئى نفسه ومحجوب قلبه، فلم يكن له من الفضيلة ما يوازي فضيلة من احتمل المشقة العظيمة وعرض نفسه لواقع السيوف ورأسه لرضيخ الحجارة؛ لأنَّه على قدر سهولة العبادة يكون نقصان الثواب. ويقول ابن سبع المغزي وهو من علمائكم في كتابه شفاء الصدور: إنَّ علماء العرب اجمعوا على أنَّ مبيت علي عليه السلام على فراش رسول الله ﷺ أفضل من خروجه مع النبي ﷺ؛ وذلك لأنَّه وطن نفسه على مفاداته لرسول الله وآثر حياته، وأظهر شجاعته بين أقرانه.

نكتفي بهذا القدر عن الحديث في جملة (والذين معه) وما يتعلّق لها، وأمّا الحديث عن جملة: «أشداء على الكفّار».

فقد قال الشيخ: المراد منها هو الخليفة الثاني عمر بن الخطاب، ولكي تعرف حقيقة الأمر فلا بدَّ أن نطبق معنى الجملة على سيرة الخليفة والخلافة، فتصبح الجملة معناها كما يلي.

الشدة تظهر في مجالين اثنين:

١. مجال المناظرات العلمية والبحوث الدينية مع الخصوم.

٢. مجال الجهاد والقتال ومواجهة الأعداء.

أمّا في المجال العلمي فلم يذكر التاريخ مناظرة علمية ومحاوره دينية تطلب فيها عمر على الخصوم وأعداء الإسلام، وإذا عرفون له موقفاً في هذا المجال فينبهه لنا. ولكن علياً عليه السلام يعترف له جميع المؤرّخين والعلماء، بأنَّه كان سداً منيعاً لرد تشكيكات أعداء الإسلام، وحل العضلات العلمية والمشكلات الدينية سيّما في عصر الخلفاء الذين سبقوه بالخلافة.



البَصَائِرُ الثَّانِي

الشبهات

هذه بعض بعض من الشبهات التي أثارها أحمد الكاتب حول إمامة أهل البيت عليهم السلام والرّد عليها (من كتاب شبهات وردود للسيد سامي البدري).

نصّ الشبهة

قال: تُشير روايات كثيرة يذكرها الصّفّار في بصائر الدرجات والكليني في الكافي والحميري في قرب الإسناد والعيّاشي في (تفسيره) والمفيد في الإرشاد، والحر العاملي في إثبات الهداة وغيرهم إلى أنّ الأئمة أنفسهم لم يكونوا يعرفون بحكاية القائمة المسبقة المدة منذ زمان رسول الله ﷺ، وعدم معرفتهم بإمامتهم أو بإمامة الإمام اللاحق من بعدهم إلّا قرب وفاتهم، فضلاً عن الشيعة أو الإمامية أنفسهم الذين كانوا يقضون في حيرة واختلاف بعد وفاة كلّ إمام وكانوا يتوسلون بكلّ إمام أن يُعيّن اللاحق بعده ويُسميه بوضوح؛ لكي لا يموتوا وهم لا يعرفون الإمام الجديد.

يروي الصّفّار في بصائر الدرجات: ص ٤٧٣ باب: «أنّ الأئمة يعلمون إلى من يوصون قبل وفاتهم ممّا يُعلمهم الله» حديثنا عن الإمام الصادق عليه السلام يقول فيه: «ما



مات عالم حتّى يعلمه الله إلى من يوصي».

كما يروي الكليني في الكافي: ج ١، ص ٢٧٧، ويروي أيضاً عنه عليه السلام: «لا يموت الإمام حتّى يعلم من بعده فيوصي إليه» وهو ما يدلّ على عدم معرفة الأئمة من قبل بأسماء خلفائهم. أو بوجود قائمة مسبقة بهم، وقد ذهب الصفّار والصدوق والكليني أبعد من ذلك فرووا عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه قال: «إنّ الإمام اللاحق يعرف إمامته وينتهي إليه الأمر في آخر دقيقة من حياة الأول». (البصائر: ص ٤٧٨ والإمامة والتبصرة من الحيرة باب ١٩ ص ٨٤ والكافي: ج ١، ص ٢٧٥).^١

الرد على الشبهة

أقول: لقد أخطأ صاحب النشرة في فهم بعض الروايات التي ذكرها، حمل بعضها الآخر بسبب إجماله على ما يشتهي، وكان ينبغي أن يفهمه في ضوء مجموعة أخرى من الأحاديث أوضح منه وأكثر صراحة.

أمّا الرواية التي أخطأ في فهمها خطأ فاحشاً في رواية صفوان الآتية: قال صفوان: قُلْتُ للرضا عليه السلام أخبرني عن الإمام متى يعلم أنّه إمام أحيان يبلغه أنّ صاحبه قد مات أو حين يمضي مثل أبي الحسن قبض ببغداد وأنت هنا، قال: يعلم ذلك حين يمضي صاحبه، قُلْتُ: بأيّ شيء قال: يلهمه الله.^٢

فمن الواضح أنّ قول الرضا عليه السلام يعلم حين يمضي صاحبه جواب لسؤال عن الإمام اللاحق كيف يعرف أنّ الأمر انتهى إليه ومراد السائل حالة التصدي للإمامة من اللاحق باعتبار لا يكون إمامان إلاّ وأحدهما صامت وباعتبار أنّ الإمام السابق قد يموت في مكان بعيد ويستغرق وصول خبر موته مدّة طويلة، كما في حالة موت الإمام

١. الشورى: العدد العاشر، ص ١١.

٢. الكافي: ج ١/ ٣٨١، ج ٤.



الكاظم عليه السلام في السجن في بغداد وكان وصيه الرضا عليه السلام في المدينة، أو موت الرضا عليه السلام في خراسان وكان وصيه الجواد عليه السلام في المدينة، وهكذا يتضح أن الرواية تتحدث عن جواب سؤال متى يتصدى الإمام اللاحق للإمامة ويضطلع بمهامها فعلاً؟ ولم تكن تتحدث عن سؤال متى يعرف الإمام اللاحق أنه قد جاءت النصوص فيه، والوصية عليه من الإمام السابق.

وبعبارة أخرى توجد قضيتان:

الأولى: قضية النص على الإمام اللاحق من الإمام السابق، وهذه قد تحصل في سن مبكر من عمر الإمام السابق، كما ستأتي الأمثلة على ذلك.

الثانية: قضية اضطلاع الوصي بمهام الإمامة فعلاً وتحصل في اللحظة التي يتوفى فيها الإمام السابق وليس في اللحظة التي يصل فيها خبر موته مهما بعدت المسافات التي تفصل بينها ويحصل علمه بموت الإمام السابق بإلهام من الله تعالى عبر الملائكة.

أما الرواية المجملة التي يجب عليه أن يفهمها في ضوء غيرها فهي قوله عليه السلام: «لا يموت الإمام حتى يعلم من بعده فيوصي إليه» وهذه ونظائرها ينبغي أن يرجع في فهمها إلى الروايات التي أكثر وضوحاً وتفصيلاً وهي كثيرة منها رواية الكليني والصفار، عن عمر بن مصعب وعمر بن الأشعث وأبي بصير وسدير ومعاوية بن عمار: إن أبا عبد الله عليه السلام قال لهم ولغيرهم: «اترون أن الموصى منا يوصي إلى من يريد لا والله، ولكنّه عهد معهود من رسول الله ﷺ إلى رجل فرجل حتى انتهى إلى نفسه». وفي لفظ آخر إلى أن ينتهي إلى صاحب هذا الأمر^١.

وفي ضوء ذلك يكون معنى الرواية المجملة: هو أن الإمام السابق لا يموت من دون وصية وتعريف بالإمام الذي يكون بعده.

١. الكافي: ج ١، ص ٢٧٧، ح ١ - ٤ وأيضاً بصائر الدرجات للصفار: ص ٤٧٠، ح ١٠ - ١٢.



أما قول صاحب النشرة: «إن الإمام السابق لا يعرف إمامة الإمام اللاحق من بعده إلاّ قرب وفاته».

فهو غير صحيح. وتكذبه رواية العهد من رسول الله ﷺ على رجلٍ الآنفه الذكر. وتكذبه أيضاً روايات النصّ على أبي الحسن موسى عليه السلام من أبيه الصادق عليه السلام، كما في رواية صفوان الجمال، قال سألتُ أبا عبد الله عليه السلام عن صاحب هذا الأمر، فقال: إن صاحب هذا الأمر لا يلهو ولا يلعب^١.

وأقبل أبو الحسن موسى وهو صغير، ومعه عناق^٢ مكيّة، وهو يقول لها: اسجدي لربك. فأخذه أبو عبد الله عليه السلام وضمه إليه، وقال:

بأبي وأمي من لا يلهو ولا يلعب، ورواية يعقوب السراج التي تشير إلى النصّ على الإمام الكاظم وهو في المهد^٣، وقريب من معناها روايات أخرى، وكذلك روايات النصّ على الرضا عليه السلام وولده الجواد من الإمام الكاظم عليه السلام، بعضها كان منه عليه السلام وهو في الحبس، كما في رواية الحسين بن المختار^٤، وبعضها قبل الحبس، كما في رواية محمد بن سنان (ت ٢٢٠هـ) قال: دخلت على أبي الحسن موسى عليه السلام من قبل أن يقدم العراق بسنة وعلي ابنه جالس بين يديه فنظر إليّ فقال يا محمد أما أنّه سيكون في هذه السنة حركة فلا تجزع قال: قُلْتُ: ما يكون جعلتُ فداك، فقال أصير إلى الطاغية أما أنّه لا يبدأني منه سوء ولا من الذي يكون بعده (المراد بالطاغية المهدي العباسي والذي يكون بعده الهادي العباسي) ثمّ أشار إلى ابنه علي عليه السلام، وقال: من ظلم ابني هذا حقّه وجحد إمامته من بعدي كان كمن ظلم علي بن أبي طالب عليه السلام حقّه وجحد

١. الكافي: ج ١، ص ٣١١، ح ١٥.

٢. العناق بفتح العين الأنثى من المعز وخصصها بعضهم بما لريتم له سنة (لسان العرب).

٣. الكافي: ج ١، ص ٣١٠، ح ١١.

٤. الكافي: ج ١، ص ٣١٣.



إمامته بعد رسول الله ﷺ، قال ابن سنان فقالت: والله، لئن مدّ الله في العمر لأسلمت له حقّه ولأقرنّ له بإمامته، قال: صدقت يا محمد يمدّ الله في عمرك وتسلم له حقّه وتقرّ بإمامته وإمامة من يكون من بعده، قال: قلت: ومن ذاك قال محمد ابنه: قلت له الرضا والتسليم^١.

فالإمام الكاظم عليه السلام هنا لا ينصّ على الرضا عليه السلام فقط، بل يخبر باسم الإمام بعد الرضا عليه السلام.

وكذلك روايات النصّ على الجواد من أبيه الرضا عليه السلام، كما في رواية الحسن بن بشار قال: كتب ابن قياما إلى أبي الحسن عليه السلام كتاباً يقول فيه: كيف تكون إماماً وليس لك ولد؟ فأجابه أبو الحسن الرضا: وما علمك أنه لا يكون لي ولد! والله لا تنقضي الأيام والليالي حتّى يرزقني الله ولداً ذكراً يفرق بين الحقّ والباطل^٢.

وفي رواية أبي يحيى الصنعاني قال: كنتُ عند أبي الحسن الرضا عليه السلام فجيء بابنه أبي جعفر عليه السلام وهو صغير، فقال: هذا المولود الذي لربولد مولود أعظم بركةً على شيعتنا منه^٣.

وفي رواية صفوان بن يحيى قال قلتُ للرضا عليه السلام: قد كنّا نسألك أن يهب الله لك أبا جعفر عليه السلام، فكنت تقول: يهب الله لي غلاماً فقد وهبه الله لك فأقرّ عيوننا فلا أرانا إليه يومك فإن كان كون فلبي من؟ فأشار بيده إلى أبي جعفر عليه السلام فقلتُ: جعلتُ فداك هذا ابن ثلاث سنين! فقال: (وما يضره من ذلك فقد قام عيسى عليه السلام بالحجة وهو ابن ثلاث سنين) (وفي نسخة إرشاد المفيد وأعلام الوري ابن أقل من ثلاث سنين)^٤.

١. الكافي: ج ١، ص ٣١٩، ح ١٦.

٢. الكافي: ج ١، ص ٢٣٠، ح ٤.

٣. الكافي: ج ١، ص ٣٢١، ح ٩.

٤. الكافي: ج ١، ص ٣٢١، ح ١٠.



الخلاصة

إنّ الذي ادعاه صاحب النشرة من: «إنّ الأئمة لريكونوا يعلمون بأسماء أوصيائهم من بعدهم إلّا قرب وفاتهم» قد بناءً على فهم خاطئ الرواية صفوان الذي كان قد سأل الرضا عليه السلام عن الإمام اللاحق متى يعلم أنّه قد اضطلع بالإمامة فعلاً، هل منذ اللحظة الأولى لموت الإمام السابق أو حين يبلغه خبر موته؟ كما لو كان الإمام السابق في بلد والإمام اللاحق في بلد آخر بعيد عنه، كما في حالة الإمامين الكاظم والرضا عليه السلام، أو الإمامين الرضا والجواد عليه السلام، ولكن صاحب النشرة حمل الرواية على حالة الوصية والنصّ، هذا مضافاً إلى إغفاله أيضاً الروايات الكثيرة التي تنصّ على أنّ الإمام السابق يشير إلى الإمام اللاحق وينصّ عليه في سنّ مبكرة من حياته، كما في نصّ الصادق عليه السلام على الكاظم عليه السلام في طفولته، ونصّ الرضا عليه السلام على الجواد عليه السلام وهو ابن ثلاث سنين.

شبهة أخرى

نص الشبهة

قال: «ولم تكن النظرية الاثنا عشرية مستقرة في العقل الإمامي حتّى منتصف القرن الرابع الهجري... حيث أبدئ الشيخ محمد بن علي الصدوق شكّه بتحديد الأئمة في اثني عشر إماماً فقط، وقال: (لسنا مستعبدين في ذلك إلّا بالإقرار باثني عشر إماماً، واعتقاد كون ما يذكره الثاني عشر بعده) إكمال الدين: ص ٧٧^١.



الرد على الشبهة

نقول:

أولاً: قوله: «ولر تكن النظرية الاثنا عشرية مستقرة في العقل الإمامي حتى منتصف القرن الرابع الهجري...» مَرَّ الكلام في بيان خطأ ذلك في الفصل الأول.

ثانياً: إِنَّه ما أسنده إلى الصدوق من شك في غير محله، بل افتراء عليه....
إذ إنَّ كلامه & يدل على عكس ما ذكره عنه، وإليك أيها القارئ الكريم نص كلام الشيخ الصدوق.

قال: «قالت الزيدية لا يجوز أن يكون من قول الأنبياء أن الأئمة اثنا عشر؛ لأنَّ الحجة باقية على هذه الأمة إلى يوم القيامة، والاثنى عشر بعد محمد ﷺ قد مضى منهم أحد عشر، وقد زعمت الإمامية أن الأرض لا تخلو من حجة».

فقال لهم: إنَّ عدد الأئمة ﷺ اثنا عشر هو الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً، ثُمَّ يكون بعده ما يذكره من كون إمام بعده أو قيام القيامة ولسنا مستعبدين في ذلك إلا بالإقرار باثني عشر إماماً واعتقاد كون ما يذكره الثاني عشر بعده.

ويقال للزيدية: أفيكذب رسول الله ﷺ في قوله «إنَّ الأئمة اثنا عشر»؟

فإن قالوا: إنَّ رسول الله ﷺ لم يقل هذا القول.

قيل لهم: إن جاز لكم دفع هذا الخبر مع شهرته واستفاضته وتلقي طبقات الإمامية أبان بالقبول مما أنكرتم ممن يقول: إنَّ قول رسول الله ﷺ: «من كنت مولاه» ليس من قول رسول الله ﷺ؟^١

وقول الصدوق «لسنا مستعبدين في ذلك إلا بالإقرار باثني عشر إماماً واعتقاد كون ما يذكره الثاني عشر بعده» يؤكِّد عقيدته باثني عشر إماماً من أهل البيت ﷺ



أولهم علي عليه السلام وثاني عشرهم المهدي عليه السلام، واستتاب أمره هل سيعهد إلى إمام من بعده أو يكون يوم القيامة، ثم يجب عن ذلك: «إننا مستعبدون بالإقرار والتسليم لما يذكره الثاني عشر بعد ظهوره».

ومنشأ تردد الصدوق فيما يجري بعد ظهور المهدي عليه السلام من أمر الإمامة هو الرواية التي أوردها الطوسي في كتابه الغيبة^١ إنه سيكون بعد الاثني عشر إماماً اثنا عشر مهدياً، وهي رواية وحيدة وضعيفة السند، بل أمارات الوضع ظاهرة عليها، وهي معارضة من قبل الروايات التي تجعل من عهد ظهور المهدي عليه السلام وظهور عيسى عليه السلام آخر شوط من الحياة الإنسانية.

وتوجد أيضاً روايتان أخريان في المهديين الاثني عشر:

الأولى: رواها الشيخ الصدوق: عن الدقاق، عن الأسدي عن النخعي، عن النوفلي، عن علي بن أبي حمزة، عن أبي بصير قال: قلت للمصادق جعفر بن محمد عليه السلام يا بن رسول الله ﷺ، سمعتُ من أبيك أنه قال يكون بعد القائم اثني عشر مهدياً؟ قال: إنما قال: اثنا عشر مهدياً وليرقل اثنا عشر إماماً، ولكنهم قوم من شيعتنا يدعون الناس إلى موالاتنا ومعرفة حقنا^٢.

الثانية: رواها الشيخ الطوسي، عن محمد الحميري، عن أبيه، عن محمد بن عبد الحميد ومحمد بن عيسى، عن محمد بن الفضيل، عن أبي حمزة، عن أبي عبد الله عليه السلام في حديث طويل أنه قال: يا أبا حمزة، إن منّا بعد القائم أحد عشر مهدياً من ولد الحسين عليه السلام^٣.

١. غيبة الشيخ الطوسي: ص ٤٧٨.

٢. إكمال الدين: ج ٢، ص ٢٧، البحار، ١٤٥/٥٣.

٣. غيبة الشيخ الطوسي: ص ٤٧٨.



قد أورد الشيخ الحر العاملي صاحب وسائل الشيعة الروایتين الآتيتي الذكر إضافة إلى ما رواه صاحب المصباح ومن دعاء الرضا عليه السلام هذا مضافاً إلى الرواية التي أوردناها في صدر البحث، فيكون المجموع أربع روايات وقد علق على الرواية الأخيرة بقوله: إنها من طرق العامة، ثم علق عليها جميعاً بقوله: وأما أحاديث الاثني عشر (أي بعد المهدي عليه السلام) فلا يخفى أنها غير موجبة للقطع أو اليقين لندورها وقتلتها وكثرة معارضتها^١... وقد تواترت الأحاديث بأن الأئمة اثنا عشر، وأن دولتهم محدودة إلى يوم القيامة، وأن الثاني عشر خاتم الأوصياء والأئمة والخلف، وأن الأئمة من ولد الحسين إلى يوم القيامة ونحو ذلك من العبارات فلو كان يجب علينا الإقرار بإمامة اثني عشر بعدهم لوصلت إلينا نصوص متواترة تقاوم تلك النصوص ينظر في الجمع بينهما^٢.

الخلاصة

إن صاحب النشرة قد فهم من كلام الشيخ الصدوق ما لم يُرده الصدوق، ولا تساعده على فهمه الخاطئ، هذا ولو قرينه ضعيفة في أي كتاب من كتب الصدوق المطبوعة الكثيرة الميسرة لكل باحث، هذا مضافاً إلى أن الصدوق كان يصدر رد شبهة الزيدية على حديث الاثني عشر الذي كانوا يشككون في صدوره عن النبي ﷺ.

نص شبهة أخرى

قال: «وعندما نشأت فكرة تحديد عدد الأئمة، بعد القول بوجود وغيبة الإمام

١. يريد رحمه الله الروايات التي تقول: إن المهدي عليه السلام يموت قبل القيامة بأربعين يوماً.

٢. الإيقاظ من الهجعة للحر العاملي: ص ٤٠١.

٣. وقد ذكر العلامة المجلسي في البحار وجهين في تأويل تلك الروايات، كما أورد الحر العاملي في كتابه ستة تأويلات.



الثاني عشر عليه السلام كان الشيعة الإمامية يختلفون فيما بينهم حول تحديد عددهم باثني عشر أو ثلاثة عشر، إذ برزت في ذلك الوقت روايات تقول: بأن عدد الأئمة ثلاثة عشر، وقد نقلها الكليني في (الكافي) (ج ١، ص ٥٣٤) ووجدت في الكتاب الذي ظهر في تلك الفترة ونسب إلى سليم بن قيس الهلالي، حيث تقول إحدى الروايات، أن هبة الله بن أحمد بن محمد الكاتب، حفيد أبي جعفر محمد بن عثمان العمري الذي كان يتعاطى (الكلام)، لئن يؤلف كتاباً في الإمامة، يقول فيه، إن الأئمة ثلاثة عشر، ويضيف إلى القائمة المعروفة (زيد بن علي) كما يقول النجاشي في (رجاله).

الرد على الشبهة

أقول في كلامه عدة مواضع للتعليق:

أولاً: قوله: «كان الشيعة الإمامية يختلفون فيما بينهم حول تحديد عددهم باثني عشر أو ثلاثة عشر».
دعوى منه كاذبة....

إذ ليرقل أحد من الشيعة في ضوء المصادر الشيعية، بأن الأئمة ثلاثة عشر إلا هبة الله بن أحمد حفيد العمري، وقد قال عنه النجاشي: كان يتعاطى الكلام وحضر مجلس ابن الحسين بن أبي شيبه العلوي الزيدي المذهب، فعمل له كتاباً وذكر أن الأئمة ثلاثة عشر مع زيد بن الحسين، واحتج بحديث في كتاب سليم بن قيس الهلالي أن الأئمة اثنا عشر من ولد أمير المؤمنين عليه السلام. وحفيد العمري هذا، كما قال عنه التستري & (الظاهر أن الرجل إمامي غير ورع أراد استمالة جانب ابن أبي شيبه الزيدي بدرج زيد في الأئمة عليه السلام لا أنه زيدي وكيف يكون زيدياً، والزيدي لا يرى إمامة السجاد عليه السلام ومن بعده لأنهم يشترطون في الإمام الخروج بالسيف^١.

١. قاموس الرجال العلامة التستري: ج ٩، ص ٣٠٠.



ثانياً: قوله: «إذ برزت في ذلك الوقت روايات تقول: بأن الأئمة ثلاثة عشر، ونقلها الكليني في الكافي: ج ١، ص ٥٣٤».

أقول: روايات الكافي التي يفهم منها أن الأئمة بعد النبي ﷺ ثلاثة عشر هي خمس روايات نذكرها كما يلي:

الرواية الأولى

رواها الكليني بسنده عن أبي سعيد العصفري، عن عمر بن ثابت، عن أبي الجارود، عن أبي جعفر، قال: قال رسول الله ﷺ: (إني وأثنا عشر من ولدي وأنت يا علي زر الأرض يعني أوتادها وجبالها...).

الرواية الثانية

رواها عن أبي سعيد العصفري أيضاً مرفوعاً عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: «من ولدي اثنا عشر نقيباً نجباء محدثون مفهمون آخرهم القائم بالحق يملأها عدلاً كما ملئت جوراً».

وأبو سعيد العصفري اسمه عبّاد له كتاب، كما قال الشيخ الطوسي في الفهرست والنجاشي في رجاله وكتابه ويقال له (أصل) موجود، كما قال صاحب الذريعة، ثم وصل إلى الشيخ النوري، وقال عنه أن فيه تسعة عشر حديثاً.

وتوجد نسخة منه في المكتبة المركزية لجامعة طهران ضمن مجموعة باسم الأصول الأربعمئة. وفي هذه النسخة كان لفظ الرواية الأولى كالاتي: قال رسول الله ﷺ: «إني وأحد عشر من ولدي وأنت يا علي زر الأرض...». وكان لفظ الرواية الثانية كالاتي: قال رسول الله ﷺ: «من ولدي أحد عشر نقيباً ونجباء محدثون مفهمون آخرهم القائم بالحق».

وفي ضوء ذلك اللفظ الموجود في رواية الكافي خطأ النسخ.



الرواية الثالثة

رواها الكليني عن أبي الجارود، عن ابن جعفر عليه السلام عن جابر بن عبد الله الأنصاري، قال: «دخلت على فاطمة عليها السلام وبين يديها لوح فيه أسماء الأوصياء من ولدها فعددت اثني عشر آخرهم القائم».

وقد رواه الصدوق في إكمال الدين، وعيون أخبار الرضا، والخصال، بأسانيد ولا ينقلها عن الكافي، ثم يجمع مع سند الكافي إلى جابر، ثم يروي عنه أنه قال: «دخلتُ على فاطمة عليها السلام وبين يديها لوح فيه أسماء الأوصياء فعددت اثني عشر آخرهم القائم...» بدون كلمة (من ولدها) فهي إذاً زيادة من النساخ.

الرواية الرابعة

رواها الكليني بسنده عن زرارة قال: «سمعتُ أبا جعفر عليه السلام يقول: الاثنا عشر إماماً من آل محمد عليه السلام كلهم محدث من ولد رسول الله ﷺ ومن ولد علي عليه السلام، فرسول الله وعلي هما الوالدان».

ونقل هذه الرواية عن الكافي الشيخ المفيد في الإرشاد والطبرسي في أعلام الوري ولفظهما: (الاثنا عشر الأئمة من آل محمد كلهم محدث علي بن أبي طالب وأحد عشر من ولده، ورسول الله وعلي هما الوالدان).

وفي ضوء ذلك يتضح أن عبارة: «علي بن أبي طالب وأحد عشر من ولده» وحرف العطف (الواو) بعدها قد سقطت من رواية الكليني، ثم أُضيفت إلى ما بعد لفظة (رسول الله) الأولى عبارة: (ومن ولد علي) وهو سهو النساخ أيضاً ومثله كثير.

الرواية الخامسة

رواها الكليني بسنده إلى أبي سعيد الخدري في قصة سؤالات يهودي إلى أمير المؤمنين عليه السلام قال: (إن لهذه الأمة اثني عشر إمام هدى من ذرية نبيها وهم مني).



وقد روي مضمون هذا الخبر النعماني في كتابه الغيبة والصدوق في إكمال الدين.
 إن أمير المؤمنين عليه السلام قال: (إنَّ لهذه الأمة اثني عشر إماماً هدى وهم منِّي) بدون
 (من ذرية نبيها) فهي إضافة النساخ أيضاً.
 قال العلامة العسكري:

ومع تسلسل الإسناد في جوامع الحديث بمدرسة أهل البيت عليهم السلام إلى رسول الله
 ﷺ، فإنَّ فقهاء مدرستهم لريسموا أي جامع من جوامع الحديث لديهم بالصحيح،
 كما فعلته مدرسة الفقهاء، حيث سمّت بعض جوامع الحديث لديهم بالصحاح ولم
 يجبروا بذلك على العقول ولم يوصدوا باب البحث العلمي في عصر من العصور،
 وإنما يعرضون كلّ حديث في جوامعهم على قواعد دراية الحديث؛ لأنّ رواة تلك
 الأحاديث غير معصومين عن الخطأ والنسيان اللذين يعرضان على كلّ بشر ليرعصه
 الله سبحانه وفعلاً وقع الخطأ في أشهر كتب الحديث بمدرسة أهل البيت عليهم السلام. وهو
 كتاب الكافي، مثل ما ورد في الأحاديث ٧، ٩، ١٤، ١٧، ١٨ من كتاب الحجّة في
 الكافي باب النصّ على الأئمة الاثني عشر)، ثمّ فصل البحث فيها بما نقلناه عنه مختصراً
 آنفاً.

ثالثاً:

قول صاحب النشرة: (ووجدت روايات يُفهم منها أنّ الأئمة بعد النبي ﷺ ثلاثة
 عشر في الكتاب الذي ظهر في تلك الفترة ونُسبت إلى سليم بن قيس الهلالي، منها أنّ
 النبي ﷺ قال لأمير المؤمنين عليه السلام: أنت واثنا عشر من ولدك أئمة الحقّ.
 أقول: قد عدّ ابن الغضائري وجود هذه الرواية في كتاب سليم بن قيس أحدئ
 العلامات على وصفه، وأجاب عنه العلامة التستري بقوله: «إنّه من سوء تعبير الرواة
 وإلاّ فمثله في الكافي أيضاً موجود» ثمّ ساق الروايات الخمس التي أوردناها آنفاً مع

١. استفاد أصل البحث في الروايات الخمس من كتاب قاموس الرجال للعلامة التستري: ج ٤٥٢١٤ - ٤٥٣،
 وكتاب معارف المدرستين العلامة العسكري: ج ٣٢٩١٣ - ٣٢٣.

تحقيق الحال فيها.

ومّا يؤكّد أنّها من سوء تعبير الرواة أو خطأ النساخ سواء كانت في الكافي أو في كتاب سليم بن قيس مكرس لبيان العقيدة باثني عشر إماماً مع النصّ على أسمائهم، وكذلك كتاب الكافي ولو فرض أنّها لم تكن من خطأ النساخ، فهل يُعقل من الكليني وهو يريد أن يُثبت النصّ على الاثني عشر إماماً ويعقد باباً يُعنونه بذلك، ثمّ يدرج تحته خمس روايات تنصّ على أنّ الأئمة ثلاثة عشر؟

الخلاصة

اتّضح من البحث أنّ أحدًا من الشيعة لم يقل بأنّ الأئمة ثلاثة عشر إلاّ هبة الله حفيد العمري، وكان قد قال ذلك طمعاً في دنيا ابن أبي شيبة الزيدي، وأراد بالثالث عشر من الأئمة زيد بن علي.

أمّا دعواه وجود روايات في الكافي وكتاب سليم تفيد أنّ الأئمة ثلاثة عشر وقد اتّضح من خلال البحث أنّها من أخطاء النساخ الاوائل، وقد بحثها المحققون من علماء الشيعة وأشاروا إلى مواضع الخطأ، وكان ينبغي على صاحب النشرة ان يشير إلى بحث هؤلاء المحققين، ويرد عليه أن كانت لديه أدلة تساعد.

نصّ الشبهة

قال صاحب النشرة: (ما دام في الأرض مسلمون ويحتاجون إلى دولة وإمام وكان محرماً عليهم اللجوء إلى الشورى والانتخاب، كما تقول النظرية الإمامية، وكان لابدّ أن يُعيّن الله لهم إماماً معصوماً منصوفاً عليه، فلماذا إذاً يُحصر عدد الأئمة في اثني عشر واحداً فقط؟).



الرد على الشبهة

أقول:

أولاً: إنّ المستشكل أراد بمصطلح الإمام معنى الحكم والرياسة التنفيذية في المجتمع، كما هو واضح من كلامه هنا وفي موارد متعددة من النشرة.
ثانياً: إنّ الإمامة التي حُصرت بأثني عشر من أهل البيت عليهم السلام ليست هي إمامة الحكم، بل هي الإمامة الدينية التي كانت لرسول الله ﷺ خاصة بوصفه حجة الله تعالى بقوله وفعله وتقريره، وكون حق الحكم خاصاً به في زمانه لا يجوز لغيره أن يمارسه إلا بإذنه.

وكذلك الأمر في أوصيائه الاثني عشر فهم حجج تعالى على خلقه بعد نبيه الأكرم ﷺ بقولهم وفعلهم وتقريرهم وكون حق الحكم خاصاً بهم في زمانهم لا يجوز لغيرهم أن يمارسه إلا بإذنهم، ومن هنا اشترطت فيهم العصمة والنص.

وفي ضوء ذلك فإنّ إمامة أهل البيت الاثني عشر عليهم السلام، كما يعتقد بها الشيعة ليست هي الإمامة التي يعتقدونها الزيدية أو المعتزلة أو السنة، فهؤلاء يعتقدون بالإمامة على أنّها حكم وإجراء حدود وتولية أمراء تطبيق أحكام الشريعة في المجتمع حسب.

ويفترق الزيدية عن غيرهم بقولهم: إنّ الذي له إجراء الحدود هم علي والحسن والحسين عليهم السلام ومن دعا إلى نفسه وحمل السيف من ذرية الحسن والحسين عليهم السلام بعدها.

١. ويرتب على هذه الإمامة أنّ الله لا يقبل عمل امرئ ما لم يكن موافقاً في التفاصيل مع قول الحجة وفعله وتقريره ويرتب عليها الشفاعة أيضاً، فشفاعة لا تنال إنساناً لا يقتدي بسته، ويرتب على ذلك أيضاً أنّ صاحب هذه المنزلة يؤيده الله تعالى بخوارق العادات يميز بها على يديه حين يتوقف فتح طريق الهداية عليها.



وأما أهل السنة والمعتزلة فقد أنكروا أن تكون هناك نصوص تدلّ على حصر حقّ الحكم بأهل البيت عليه السلام بالشكل الذي قال به الزيدية، فضلاً عما قال به الشيعة. وفي قبال الزيدية والمعتزلة والسنة قالت الشيعة بإمامة أهل البيت لا بمعنى الحكم، بل بالمعنى الذي يجعل منزلتهم منزلة الأنبياء أي كونهم حججاً إلهيين تجب طاعتهم سواء بايعهم الناس على الحكم أو لم يبايعوهم، لا فرق بينهم وبين النبي ﷺ إلا في النبوة والأزواج^١.

أما الحكم وإجراء الحدود فنسبته إليهم كنسبته إلى الرسول ﷺ، من حيث لا اختصاصه به وعدم جواز تصدي الغير له مادام حاضراً^٢.

وهذا المعنى للإمام أي كونه حجة الله سبحانه في دينه هو المأثور، عن هشام بن الحكم في مناظراته قال الشامي لهشام:

«يا غلام سلمي في إمامة هذا (وأشار إلى الإمام الصادق عليه السلام...) قال هشام للشامي: يا هذا، أريك انظر لخلقه أم خلقه؟ فقال الشامي: بل ربّي انظر لخلقه، قال ففعل بنظره لهم ماذا؟

قال: أقام لهم حجة ودليلاً، كيلا يتشتوا، أو يختلفوا، يتآلفهم ويقيم أودهم^٣ ويخبرهم بغرض ربهم.

قال: فمن هو؟

١. روي الكليني في ج ١، ص ٢٧٠ عن محمد بن مسلم قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول الأئمة بمنزلة رسول الله ﷺ إلا أنهم ليسوا أنبياء ولا يحلّ لهم من النساء ما يحلّ للنبي ﷺ فما خلا ذلك فهم فيه بمنزلة الرسول ﷺ.

٢. كتاب المغني القاضي عبد الجبار، الجزء المتمم للعشرين ص: ٣٦، ٣٩، ٨٩، ٩٩، حيث أشار إلى أنّ الشيعة ينظرون إلى أئمتهم كمحجج الله تعالى، وانظر أيضاً: الشافعي في الإمامة للسيد المرتضى: ج ١، ٣٠٩-٣١٠ والشيخ المفيد في كتابه الجمل نقلت من كتاب شبهات وردود، السيد سامي البدري: ج ٢، ص ١٨. والعلامة الحلي في كتابه أنوار المكنون في شرح باقوت الكلام.

٣. الأوّل: العوّج (لسان العرب).



قال: رسول الله ﷺ.

قال: هشام فبعد رسول الله ﷺ.

قال: الكتاب والستة

قال هشام: فهل نفعا اليوم الكتاب والستة في دفع الاختلاف عنا؟^١

قال: فسكت الشامي.

فقال أبو عبد الله عليه السلام للشامي: مالك لا تتكلم؟

قال الشامي: إن قلت: لم يختلف كذبتُ، وإن قلت: إن الكتاب والستة يرفعان عنا الاختلاف أبطلت؛ لأنهما يحتملان الوجوه، وإن قلت: قد اختلفنا وكل واحد منا يدعي الحق فلم ينفعا إذا الكتاب والستة، إلا أن لي عليه الحجة. فقال أبو عبد الله عليه السلام: سلّه تجده ملياً.

فقال الشامي: يا هذا، من انظر للخلق أربهم أم أنفسهم؟

فقال هشام: ربهم انظر لهم منهم لأنفسهم.

فقال الشامي: فهل أقام لهم من يجمع لهم كلمتهم ويقيم أودهم ويخبرهم بحقهم من باطلهم؟

قال هشام: في وقت رسول الله ﷺ أو الساعة؟

قال الشامي: في وقت رسول الله ﷺ والساعة من؟

فقال هشام: هذا القاعد الذي نشد إليه الرحال ويخبرنا بأخبار السماء والأرض ورائه عن أب عن جد^٢.

١. ادعى صاحب النشرة أن هشام بن الحكم كان يناظر من أجل الإمامة بمعنى الحكم، بينما نصوص مناظراته، كما يرى لقارئ الكريم تدور حول من له مقدم الرسول ﷺ بكونه حجة في قوله وفعله وتقريره، وكونه الفيصل في الاختلاف الفكري والفقهية.

٢. يشير هشام عليه السلام هذا إلى ما اشتهر عن الإمام الصادق عليه السلام أنه كان يخبر بوقوع الملاحم استناداً كتب أباه عليه السلام ومن ذلك ما أخبر عنه مستقبل حركة الحسين في زمانه وأنه لا يملك أحد منهم وأن ذلك مذكور عنده في كتاب فاطمة عليها السلام أصول الكافي: ج ١، ص ٢٤٢، وبصائر الدرجات: ١٦٩ - ١٧٠ وفي هذا الأخير عن معلى بن خنيس، قال كنت عند أبي عبد الله عليه السلام إذ أقبل محمد بن عبد الله بن الحسن



قال الشامي: فكيف لي أن أعلم ذلك؟

قال هشام: سله عما بدا لك.

قال الشامي: قطعت عذري فعليّ السؤال.

فقال أبو عبد الله عليه السلام: يا شامي، أخبرك كيف كان سفرك، وكيف كان طريقك، كان كذا وكذا.

فأقبل الشامي يقول: صدقت، أسلمت لله الساعة.

فقال أبو عبد الله عليه السلام: بل آمنت بالله الساعة، إن الإسلام قبل الإيمان وعليه يتوارثون ويتناكحون والإيمان عليه يثابون.

فقال الشامي: صدقت فأنا الساعة أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله ﷺ واثك وصي الأوصياء^١.

وهذا المعنى للإمامة الذي ناظر من أجله هشام طفحت به أحاديث الأئمة عليه السلام.

روي الكليني عن داود الرقي، عن العبد الصالح عليه السلام قال: «إن الحجّة لا تقوم لله على خلقه إلا بإمام حتى يعرف»^٢.

روي أيضاً عن عبد الله بن سليمان العامري، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «ما زالت الأرض إلا والله فيها الحجّة يعرف الحلال والحرام ويدعو الناس إلى سبيل الله»^٣.



فسلم، ثم ذهب ورق له أبو عبد الله عليه السلام ودمعت عينه، فقلت له: رأيتك صنعت به ما لم تكن تصنع، قال: أرفقت له لأنه ينسب في أمر ليس له، لم أجده في كتاب علي من خلفاء هذه الأمة ولا ملوكها، وفي مقاتل الطالبين: ص ٢٠٦ قال الصادق عليه السلام لعبد الله بن الحسن أن هذا الأمر ليس إليك ولا إلى ولديك وإنما هو لهذا - يعني السفاح - ثم لهذا يعني المنصور ثم لولده من بعده لا يزال فيهم حتى يؤمروا الصبيان ويشاوروا النساء، فقل عبد الله: والله يا جعفر ما أطلعك الله على غيبة، فقال الصادق عليه السلام: لا والله ما حدثت ابنك وأنا هذا يعني أبا جعفر يقتله على أحجار الزيت، ثم يقتل أخاه بعده بالطوف وقوائم فرسه بالماء... إلخ.

١. الكافي: ج ١، ص ١٧١، ح ٤.

٢. الكافي: ج ١، ص ١٧٧.

٣. الكافي: ج ١، ص ١٧٨.



وروي أيضاً عن إسحاق بن عمار، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «سمعتَه يقول: إنَّ الأرض لا تخلو إلَّا وفيها إمام كي ما إن زاد المؤمنون شيئاً رُدَّهم، وإن نقضوا شيئاً أتمَّهم»^١.

وروي أيضاً عن بشير العطار، قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «نحن قوم فرض الله طاعتنا^٢ وأنتم تأتمون بمن لا يعذر الناس بجهالته»^٣.

وروي الكليني أيضاً عن صفوان بن يحيى، قال قلت للرضا عليه السلام قد كنَّا نسألك قبل أن يهب الله لك أبا جعفر عليه السلام فكنت تقول: يهب الله لي غلاماً، فقد وهب الله لك فأقرَّ عيوننا، فلا أرانا إليه يومك، فإن كان كون فإلى من؟ فأشار بيده إلى أبي جعفر عليه السلام وهو قائم بين يديه.

فقلتُ: جعلتُ فداك، هذا ابن ثلاث سنين!

فقال: «وما يضره ومن ذلك فقد قام عيسى عليه السلام بالحجة وهو ابن ثلاث سنين».

والإمامة بهذا المعنى عرضها القرآن الكريم للأنبياء السابقين، قال تعالى: ﴿وَإِذْ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ

١. الكافي: ج ١، ص ١٧٨.

٢. روي الكليني في الكافي: ج ١: ٢٧٦ عن يزيد قل، قال أبو جعفر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ النساء: ٦٣ إيانا عنى خاصة، أمر جميع المؤمنين إلى القيامة بطاعتنا. وفي تفسير فوات الكوفي، عن الحسين أنه سأل جعفر بن محمد عليه السلام عن قوله الله تعالى: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ قال: أولي الفقه والعلم قلت: أخاص أم عام. قال بل خاص لنا، وفيه أيضاً عنه عليه السلام قال أولي الأمر في هذه الآية هم آل محمد عليه السلام ص ١٠٨ تحقيق محمد الكاظم في الشيخ المفيد، المنفعة: ص ٢٧٨، وفي الكافي: ج ٢، باب دعائم الإسلام: (أن الولاية التي أمر الله عز وجل بها بها ولاية آل محمد عليه السلام ثم ذكر: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ...﴾ وهم الذين قال الله: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾.

٣. الكافي: ج ١، ص ١٨٦.

لَا يَتَأَلَّ عَهْدِي الظَّالِمِينَ^١.

وقوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ﴾^٢.

فالإمام في كلا الآيتين هو الهادي إلى دين الله والحجة على خلقه بقوله وفعله وتقديره.

وفي ضوء ذلك يتضح: إن الذي ذكرته الأحاديث النبوية من حصر الإمامة بعد النبي ﷺ باثني عشر إنما هو منزلة خاصة لا يراد بها موقع الحكم وإجراء الحدود، بل أريد بها موقع من هو بمقام الرسول ﷺ في كونه حجة الله تعالى في القول والفعل والتقدير، وكون الحكم إجراء الحدود من خصائصه في زمانه، وقد ألحقت أحاديث أخرى الزهراء عليها السلام بالأئمة، فهي حجة في قولها وفعلها وتقديرها دون خصوصية الحكم.

وبواسطة هؤلاء الحجج حفظ الله شريعة نبيه من التحريف، وصارت ميسرة لكل من أرادها.

مشيئة الله تعالى هي آل محمد ﷺ

وقد يقال لم يحصر الحجج بعد النبي باثني عشر ولم يحصر بأسرة النبي ﷺ؟
الجواب: إن حصر حجج الله تعالى بعد نبيه الأكرم بأسرة النبي ﷺ وبعده محدود منهم، وهم علي والزهراء والحسن والحسين وتسعة من ذرية الحسين.
نظير حصر حجة الله تعالى بعد نوح وإبراهيم ويعقوب وعمران في ذريتهم، كما في

١. البقرة: ١٢٤.

٢. الانبياء: ٧٣.



قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ فَمِنْهُمْ مُهُتَدٍ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾^١.

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ * ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِن بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾^٢.

وقد شاءت حكمة الله تعالى أن يجعل في الحجج من بعد محمد ﷺ امرأة حجة، وهي فاطمة بنت محمد ﷺ، كما جعل بعد موسى امرأة حجة، وهي مريم بنت عمران.

وشاءت حكمة الله تعالى أيضاً أن يجعل من ذرية فاطمة عليها السلام خاتم أوصياء محمد ﷺ، وهو الحجة بن الحسن العسكري عليه السلام، كما جعل من ذرية مريم عليها السلام من قبل حجته عيسى عليه السلام خاتم أصفياه من آل عمران وبني إسرائيل.

بل شاءت حكمته الله تعالى أن يجعل المهدي من آل محمد ﷺ نظيراً لعيسى من آل عمران من ناحية الاختلاف في ولادته والامتحان بغيبته، فقد اختلف بنو إسرائيل في ولادة المسيح بعد أن كانوا ينتظرونه جميعاً للنصوص الثابتة عن أنبيائهم وفي كتبهم^٣، فأمنت طائفة لما ولد، وأنكرت طائفة ذلك إلى اليوم، واختلف بنو إسماعيل (أمة محمد ﷺ) في ولادة المهدي المنتظر من ولد فاطمة عليها السلام بعد أن أخبر النبي ﷺ عنه

١. الحديد: ٢٦.

٢. آل عمران: ٣٣-٣٤.

٣. جاء في سفر إشعياء، وهو من أسفار الكتاب المقدس عند اليهود والنصارى، الإصحاح التاسع، الفقرة ١٤ قوله: «ولكن الرب نفسه يعطيكم آية. ها العذراء تحبل وتلد ابناً وتدعو اسمه عمانوئيل» و«مانوئيل» لفظة عبرية معناها (الرب معنا) ومن الواضح أن النص يشير إلى مريم عليها السلام التي حملت من غير رجل وقد أيدها الله تعالى لما ولدت عيسى بأن أنطقه في المهد ليكون آية لأمة ولبني إسرائيل، ومع ذلك فقد كذبت طائفة كبيرة من اليهود ذلك، وأنكروا ولادة المسيح المنتظر من العذراء إلى اليوم.



وبشر به^١، فأمنت طائفة لما ولد ٢٥٥ هـ وهي لا تزال مؤمنة به إلى اليوم، وأنكرت طائفة ذلك إلى اليوم أيضاً.

وامتحن أنصار عيسى بغيبته، فمنهم من قال: قتل، ومنهم من قال أنجاه الله من كيد الظالمين واتصل بخواص من تلاميذه لفترة يوجههم، ثم غيبه الله ليظهره آخر الزمان.

وكذلك امتحن شيعة المهدي عليه السلام بغيبته فمنهم (وهو قليل جداً في وقته) من قال: إنه مات في الغيبة^٢. وقال الأغلب بحياته في غيبته الطويلة التي غاب فيها بعد غيبته^٣ القصيرة، وهم ينتظرون ظهوره ليحقق الله تعالى به وعده لنبيه الخاتم.

١. روى أبو داود في سننه عن أبي الطفيل عن علي بن الحسين قال: «لو لم يبق من الدهر الا يومٌ لبعث الله رجلاً من اهل بيتي يملأها عدلاً كما ملئت جوراً» وفيه أيضاً عن أم سلمة قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «المهدي من عترتي فهو ولد فاطمة» ج ٤٢٢/٢.

٢. قد مرَّ الكلام على هذا القول في الشبهة الأولى وقد ذكر الشيخ المفيد في الإرشاد والشيخ الطوسي في الغيبة أقوالاً أخرى.

٣. قال الفضل بن الحسن الطبرسي رحمه الله في كتابه أعلام الوري: «إن أخبار الغيبة قد سبقت زمان الحجة، بل زمان أبيه وجده وخلدها المحدثون من الشيعة في أصولهم المؤلفة أيام السيد بن الباقر والصادق عليه السلام وأثروها عن النبي والأئمة واحداً بعد واحد... وليس يمكن لأحد دفع ذلك، ومن جملة ثقات المحدثين المصنفين من الشيعة الحسن بن محبوب الزراد وقد صنف كتاب المشيخة الذي هو في اصول الشيعة أشهر من كتاب المزني وأمثاله قبل زمان الغيبة بأكثر من مئة سنة، ومن جملة ما رواه عن إبراهيم الخارقي عن أبي بصير، عن أبي عبد الله قال: قلت له كان أبو جعفر عليه السلام يقول لقائم آل محمد غيبتان واحدة طويلة، والأخرى صغيرة قال: فقال لي: «نعم يا أبا بصير، أحدهما أطول من الأخرى، ثم لا يكون ذلك (يعني ظهوره) حتى يختلف ولد فلان ويظهر السفياي ويشد البلاء»، ٤١٦، وروي الشيخ الصدوق في إكمال الدين عن سعد بن عبد الله، عن عبد الله بن جعفر الحميري ومحمد بن يحيى العطّار جميعاً، قالوا حدثنا أحمد بن محمد بن عيسى وإبراهيم بن هاشم وأحمد بن أبي عبد الله البرقي ومحمد بن الحسين بن أبي الخطاب جميعاً، قالوا: حدثنا أبو علي الحسن بن محبوب السراة، عن داود بن الحصين، عن أبي بصير، عن أبي جعفر بن محمد عن آبائه عليه السلام قال: «قال رسول الله ﷺ المهدي من ولدي اسمه اسمي وكنيته كنييتي أشبه الناس بي خلقاً وخلقاً تكون له غيبة وحيرة حتى تضل الخلق عن أديانهم، فعند ذلك يقبل كالشهاب الناقب فيملأها عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً»، ص ٢٨٧، البحار: ٥١، ص ٧٢.



وشاءت حكمة الله أيضاً أن يجعل في آل محمد ﷺ حجة الله في سنن دون العاشرة من عمره الشريف، وهو أبو جعفر محمد الجواد عليه السلام؛ ليكون نظيراً لحيى من آل عمران آتاه الله الحكم صبيّاً.

وشاءت حكمته تعالى أن يجعل أوصياء محمد ﷺ اثني عشر، وأن يجعل الثاني عشر منهم المهدي يحقّق الله تعالى على يده وعده لنبه محمد ﷺ ويرث المؤمنون برسالته الأرض كلها: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾^١.

وأن يكون ذلك نظيراً لأوصياء موسى الاثني عشر وما جعله على يد الثاني عشر من أوصيائه وهو داوود من تحقّق للوعد الذي وعده لموسى وبني إسرائيل من وراثته أرض فلسطين وما حولها.

وشاءت حكمة الله أن يجعل أغلب أوصياء محمد ﷺ من ذرية أخيه ووزيره وأول أوصيائه علي بن أبي طالب عليه السلام، وأن يكون ذلك نظيراً لما جعله الله تعالى من كون أغلب أوصياء موسى بعده في ذرية أخيه ووزيره هارون عليه السلام.^٢

الخلاصة

وخلاصة الجواب: إنّ الأمر الذي حُصِرَ باثني عشر هو منزلة خاصّة لا يراد بها موقع الحكم وإجراء الحدود، بل أريد بها منزلة الحجّة على الخلق في القول والفعل

١. الانبياء: ١٠٥.

٢. قضية التناظر بين آل محمد ﷺ وآل عمران وآل هارون والحجج الإلهيين في الأمم الماضية مسألة ملفّقة للنظر جعلها الله تعالى من المعالِم الهادية إلى حقانية حركة الأنمة الاثني عشرية وبخاصّة بعد أن أصبحت حركتهم ﷺ بما فيها غيبة المهدي ﷺ واقعاً تاريخياً نجزاً ثابِتاً تسهل مقارنته مع الواقع التاريخي لحركة الحجج في الأمم السابقة، كما ذكرها القرآن الكريم والنصوص الموافقة له من أسفار التوراة والإنجيل المتداولة، وقد ذكر عمله.

والتقرير، والله تعالى أعلم حيث يجعل رسالته وحجته، وفي أي أسرة وبأي عدد، أما الحكم وإجراؤه فهو من اختصاص هؤلاء الحجاج في زمانهم وحضورهم، ولا يجوز لأحد أن يمارسه إلا بأذنهم، أما في عصر الغيبة فقد أذن الأئمة لفقهاء شيعتهم ورواة أحكامهم أن يمارسوه وأمروا شيعتهم بالرجوع إليهم للاحتكام إليهم والأخذ عنهم. إِمَّا الشورى فقد تبين أن الذي رفضه الشيعة هو ما كان في قبال النص، وأما ما كان في طوله وامتداده فليس كذلك.

أما البيعة على الحكم فالذي يراه الشيعة هو عدم صحتها مع من لا تصح معه شرعاً وأن الذي تصح معه، بل تجب هو النبي ﷺ، ثم الوصي، ثم الفقيه العادل في عصر الغيبة.

وهذه شبهة أثارها الدكتور البغدادي، وهي:

قال البغدادي: «والأغرب من ذلك كله... أن الإمام علي عليه السلام لم يحتج لنفسه - فيما ثبت عنه - بأي قول يشير إلى هذا التعيين».

الرد على الشبهة باختصار

أقول:

أولاً: لقد ثبت تاريخياً أن علياً عليه السلام قد احتج بحديث الغدير في أكثر من مناسبة كان أشهرها في المصادر التاريخية والحديثية المتيسرة بين أيدينا هي مناشدته للناس في مسجد الكوفة بعد عودته من حرب الجمل.

قال عبد الحق الدهلوي البخاري^١ في كتابه اللمعات في شرح المشكاة في تعليقه على حديث الغدير: «وهذا حديث صحيح لا مريية فيه وقد أخرجه جماعة كالترمذي

١. عالم سني، أنظر: ترجمته في كتاب سبحة البرهان: ص ٥٢.



والنسائي وأحمد وطرقه كثيرة جداً رواه ستة عشر صحابياً^١.

ثانياً: وفي ضوء حديث الثقلين وحديث الولاية كان علي عليه السلام أيام حكومته يوضح للناس حقيقة منزلته ومنزلة أهل بيته.

فمن كلماته قوله عليه السلام: (لا يقاس بآل محمد ﷺ من هذه الأمة أحد ولا يستوي بهم من جرت نعمتهم عليه أبداً وهم أساس الدين وعماد اليقين إليهم يفيء الغالي وبهم يلحق التالي، ولهم خصائص الولاية وفيهم الوصية والوراثة الآن، إذ رجع الحق إلى أهله ونقل إلى منتقله) الخطبة رقم ٢.

ثالثاً: وإذا أراد القارئ الكريم مزيد من التفصيل عن حديث الغدير، وما أثير حوله من إشكالات سنديّة ودلالية وأجوبة علماء الشيعة على ذلك فعليه بكتاب الغدير، ج ١، للعلامة الأميني رحمه الله وكتاب عتبات الأنوار: ج ٦ - ٩ القريب، وتلخيص العلامة الميلاني، فإنهما أوسع وأفضل ما كتب في هذا المجال.

نصّ الشبهة

قوله: «ولا توجد أية آثار لنظرية النصّ في قصّة كربلاء سواء في رسائل شيعة الكوفة إلى الإمام الحسين عليه السلام ودعوته للقدوم عليهم أو في رسائل الإمام الحسين عليه السلام لهم».

الرد على الشبهة

أقول: إذا كان الأستاذ الكاتب يريد أخبار قصّة كربلاء، كما رواها الطبري عن أبي

١. بل سمعه من النبي ﷺ كل من كان معه في حجة الوداع وهم ما بين سبعين ومئة ألف وقد أحصى العلامة الأميني في كتابه الغدير: ج ١ مئة وعشرة من الصحابة في ضوء المصادر الحديثية والتاريخية التي تيسرت له.



مخفف صاحب كتاب مقتل الحسين عليه السلام، فإن أبا مخنف كان من رجال العامة ويرى الإمامة بالشورى ويُنكر النص، فكيف يترقب منه أن يروي كلمات الحسين عليه السلام وأصحابه التي تشير إلى قول النبي ﷺ فيه وفي أخيه وأبيه من قبل؟

ومع ذلك كله فقد روى الطبري عن أبي مخنف عن رجاله، كتاب الحسين عليه السلام إلى أهل البصرة: «أما بعد، فإن الله اصطفى محمداً عليه السلام على خلقه، وأكرمه بنبوته واختاره لرسالته، ثم قبضه الله إليه وقد نصح لعباده، وبلغ ما أرسل به ﷺ، وكنا أهله وأولياءه وأوصيائه وورثته وأحق الناس بمقامه في الناس، فاستأثر علينا قومنا بذلك، فرضينا وكرهنا الفرقة، وأجبنا العاقبة، ونحن نعلم إننا أحق بذلك الحق المستحق علينا فمن تولاه، وقد أحسنوا وأصلحوا، وتحروا الحق، فرحمهم الله وغفر لنا ولهم. وقد بعثت رسولي إليكم بهذا الكتاب.

وأنا أدعوكم إلى كتاب الله وسنة نبيه ﷺ، فإن السنة قد أُميتت، وأن البدعة قد أحييت، وأن تسمعوا قولي وتطيعوا أمري اهدكم سبيل الرشاد، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته». وليس من شك أن قوله عليه السلام «وكنا أهله وأولياءه وأوصيائه وورثته، وأحق الناس بمقامه» وقوله (ونحن نعلم إننا أحق بذلك الحق المستحق علينا فمن تولاه، يشير إلى النص والوصية وألوية الاختصاص بحق الحكم، ولكن الرواة إضافة إلى ذلك عبارته عليه السلام في الثناء على الخلفاء الثلاثة قوله: «فاستأثر علينا قومنا بذلك فرضينا وكرهنا الفرقة... وقد أحسنوا وأصلحوا وتحروا الحق فرحمهم الله» وهذا الكلام واضح التزوير، فإن علياً عليه السلام لم يبايع من سبقه إلا كرهاً.

لقد أضاف الرواة هذا القول ليجعلوا الأولوية التي أشار إليها الحسين عليه السلام بقوله: «وكنا أحق الناس بمقامه ﷺ» أولوية تفضيل وقد مرّ الكلام على أن أولوية أهل البيت عليه السلام أولوية اختصاص في المورد الأول من الفصل الثاني.



نص الشبهة

قوله: «ويتجلى إيمان الإمام علي عليه السلام بالشورى دستوراً للمسلمين بصورة واضحة عن عملية خلافة الإمام الحسن عليه السلام، حيث دخل عليه المسلمون، بعدما ضربه عبد الرحمن بن ملجم، وطلبوا منه أن يستخلف ابنه الحسن، فقال: لا، إنّا دخلنا على رسول الله عليه السلام فقلنا: استخلف، فقال: لا، أخاف أن تفرقوا عنه، كما تفرقت بنو إسرائيل عن هارون، ولكن أن يعلم الله في قلوبكم خيراً نختر لكم».

الرد على الشبهة

أقول: إن الرواية التي أوردها ونسبها إلى السيد المرتضى في كتابه الشافي رواية عامية رواها القاضي عبد الجبار المعتزلي في كتابه المغني، وقد أورد القاضي المعتزلي رواية أخرى رواها عن أبي وائل شقيق بن سلمة والحكم عن علي بن أبي طالب عليه السلام أنه قيل له: ألا توصي، قال: ما أوصى ﷺ فأوصي، ولكن إن أراد الله بالناس خيراً فسيجمعهم على خيرهم، كما جمعهم بعد نبيهم على خيرهم الشافي، ج ٣، ص ٩١ نقلاً عن المغني، وقد أجاب عنهما السيد المرتضى بقوله:

«إن الخير الذي رواه عن أمير المؤمنين، لما قيل له ألا توصي، فقال: «ما أوصى به رسول الله ﷺ فأوصي، ولكن أن أراد الله تعالى بالناس خيراً فسيجمعهم على خيرهم كما جمعهم بعد نبيهم على خيرهم»، فتضمن لما يكاد يعلم بطلانه ضرورة، والظاهر من أقوال أمير المؤمنين، والمشهور من أقواله وأفعاله جملة وتفصيلاً يقتضي أنه كان يقدم نفسه على أبي بكر وغيره من الصحابة، وأنه كان لا يعترف لأحدهم بالتقدم عليه، ومن تصفح الأخبار والسير، ولرمل به العصبية والهوى، يعلم هذا من حاله على وجه ولا يدخل فيه شك.

ولا اعتبار بمن دفع هذا ممن يفضل عليه؛ لأنه بين أمرين.



أما أن يكون عامياً أو مقلداً لم يتصفح الأخبار والسير وما روي عن أقواله وأفعاله ولم يختلط بأهل النقل، فلا يعلم ذلك.

أو يكون متأثلاً متصفحاً إلا أن العصبية قد استولت عليه، والهوى قد ملكه واسترقه، فهو يدفع ذلك عناداً، وإلا فالشبهة مع الإنصاف زائلة في هذا الموضوع.

على أنه لا يجوز أن يقول هذا من قال رسول الله ﷺ فيه باتفاق «اللهم أنتني بأحب خلقك إليك ليأكل معي من هذا الطائر» فجاء عليه من بين الجماعة فأكل معه.

ولا من يقول النبي ﷺ لابنته فاطمة عليها السلام: «إن الله عز وجل أطلع على أهل الأرض اطلاعة، فاختار فيها رجلين جعل أحدهما أباك والآخر بعلك»^٢.

وقال عليه السلام فيه: «علي سيد العرب»^٣ و«خير من أخلف بعدي»^٤ و«خير أمتي»^٥. ولا يجوز أن يقول هذا من تظاهر الخبر عنه بقوله عليه السلام، وقد جرى بينه وبين عثمان كلام فقال له: أبو بكر وعمر خير منك، فقال: «أنا خير منك ومنهما عبدت الله قبلهما وعبدته بعدهما»^٦.

ومن قال: «نحن أهل بيت لا يقاس بنا أحد»^٧.

١. حديث الطير رواه جماعة من العلماء كالترمذي: ج ٢، ص ٢٢٩ والنسائي في خصائصه: ص ٥، والحاكم في مستدركه: ص ١٣٠، ١٣١ وأبو نعيم في حليته: ج ٦، ص ٣٣٩، والخطيب في تاريخه: ج ٣، ص ١٧١ والمتقي في كنزه: ج ٦، ص ٤٠٦ والمهيبي في مجمعه: ج ٩، ص ١٢٥ و ١٢٦.

٢. أنظر كنز العمال: ج ٦، ص ٥٥٣ ومستدرك الحاكم: ج ٣، ص ١٢٩، وفي مسند أحمد: ج ٥، ص ٢٦ (وأما ترويض زوجته خير أمتي).

٣. مستدرك الحاكم: ج ٣، ص ١٢٤ — حلية الأولياء: ج ١، ص ٦٣ وج ٥، ص ٣٨ وفيهما (فقلت عائشة: أأنت سيد العرب؟ قال: أنا سيد ولد آدم وعلي سيد العرب).

٤. كنز العمال: ج ٦، ص ١٥٤.

٥. مسند الإمام أحمد.

٦. شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد: ج ٢٠، ص ٢٦٢.

٧. كنز العمال: ج ٦، ص ٢١٨.



وروى عن عائشة في قصة الخوارج لما سألها مسروق، فقال لها: بالله يا أمه لا يمنعك ما بينك وبين علي أن تقولي ما سمعت من رسول الله ﷺ فيه وفيهم، قالت سمعت رسول الله ﷺ يقول: «هم شرّ الخلق والخليقة يقتلهم خير الخلق والخليقة».

إلى غير ذلك من أقواله ﷺ فيه التي لو ذكرناها أجمع لاحتجنا إلى كثير من الوقت، وكلّ هذه الأخبار التي ذكرناها مشهورة ومعروفة، قد رواها الخاصة والعامة بخلاف ما ادعاه ممّا يتفرد به بعض الأمة ويدفعه باقيها.

وبعد، فبإزاء هذين الخبرين الشاذين اللذين رواهما في أنّ أمير المؤمنين عليه السلام يوص كما لم يوص رسول الله ﷺ.

والأخبار التي تروىها الشيعة من جهات عدّة، طرق مختلفة المتضمنة أنّه عليه السلام أوصى إلى الحسن ابنه، وأشار إليه واستخلفه، وأرشد إلى طاعته من بعده، وهي أكثر من أن نعدّها ونوردها.

فمنها ما رواه أبو الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام: إنّ أمير المؤمنين لما حضره، الذي حضره قال: لابنه الحسن عليه السلام: «ادن منّي حتّى أسرّ إليك ما أسرّ إليّ رسول الله ﷺ، واتّمنك على ما اتّمنني عليه».

وروى حماد بن عيسى، عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «أوصى أمير المؤمنين عليه السلام إلى الحسن عليه السلام، وأشهد على وصيته الحسين ومحمد بن الحنفية وجميع ولده ورؤساء شيعته وأهل بيته، ثمّ دفع إليه الكتب والسلاح». وأخبار وصية أمير المؤمنين عليه السلام إلى ابنه الحسن عليه السلام واستخلافه ظاهرة مشهورة بين الشيعة.

من الشبهات التي أثارها أعداء الشيعة واعتبروها وصمة من الشيعة نسبوا إليهم عبادة القبور والمغالاة في تعظيمها، وذهبوا إلى أنّ الشيعة يستبدلون الحجّ بالزيارة. ولردّ هذه الشبهة: لنرى رأي الشيعة في زيارة قبور الأئمة أنّ من رجع إلى تاريخ



الأُمم على اختلاف عقائدها ونزعاتها، يعلم أُنّها تقدّس العظماء والقادة من أبنائهما المصلحين، ولربّما تخرج بذلك عن المألوف، فترفعهم إلى حدود الإلهة، كما حدث لعظماء الهند والصين وغيرهما من عظماء العالم، فالذكرىات تقام لهم مدئى الأعوام والألقاب الفخمة تكال لهم بلا حساب اعترافاً لهم بالجميل، وتقديراً لجهودهم المبذولة في خدمة الإنسانية ولكي تتخذ الأجيال من حياتهم دروساً ينهلون من معنيها، ويجنون من ثمراتها أشهر ما لذ وطاب من المثل والتضحيات في سبيل خير الإنسان.

ولرّكن للشيعّة منذ بزغ فجر التشيع إلى اليوم الذي نعيش فيه، عرف خاص ولا عادة تخالف المألوف عن الناس، وإِنّما نهجوا في جميع حالاتهم نهج غيرهم من الأُمم والطوائف رأوا في علي وبنيه أفضل ما أنجبتّه الإنسانية بعد الأنبياء، وخير ما يقوم به العظماء والقادة من الاعمال، فكانوا معهم أحياء وأمواتاً، كما ينبغي لأمة تريد أن تفي لعظمائها وقادتها من قبل، عظموهم أحياء و قدسوهم أمواتاً؛ لأنّهم نهجوا نهج الرسول الأعظم وتمسّكوا بكتابه، لن يفترقا حتّى يرثى رسول الله، حاربوا الباطل وأهله، وخدموا الإنسانية خدمة تكفل لها النجاح والسعادة لو قدّر لها أن تسير على نهجهم القويم، وسبيلهم الواضح، أمعن حكام الجور في تعذيبهم وتشريدهم والدرس عليهم وامعنوا في معارضتهم غير مسلمين ولا مهادين، مهما بالغ الحكام في تعذيبهم والتّكيد بهم، لتوفّر للإنسان حريته وكرامته التي وهبها الله له وأكدها الإسلام، يستوحشون من الدنيا إذا لم تكن سبيلاً لإسعاد الإنسان، ويأبسون بالليل ووحشته مادام الله معهم وإيّاه يعبدون ويقدسون.

ولو أدرك ضرار آخرهم لوصفهم جميعاً بمثل ما وصف به عليّاً يوم قال له معاوية: صف لي عليّاً يا ضرار، فوصفه بتلك الصفات التي أبكت معاوية على جحوده وطغيانه، ولا حاجة الآن لذكر فضائلهم، فلقد دَوّن لهم التاريخ ما لم يريدون لغيرهم



من المزايا الطيبة والآثار الحميدة رغم الرقابة الشديدة التي وضعتها السلطات في زمانهم على الرواة وحفاظ السنن والأحاديث، وما زالت آثارهم أنفع ما يقدمه التاريخ للأجيال مهما بلغ الإنسان وتطورت الحياة، والذي أُریده أن ما تقوم به الشيعة من الذكريات والزيارات، في كل عام لشهيد الإباء والعظمة، والأئمة الهداة علي وبنيه لا يزيد عما هو متعارف عند جميع الناس من الاحتفالات والذكريات، تكريماً لما كانوا يعملون لأجله، ويهدفون إليه من الجهاد المقدس، والثورة على الظلم واغتصاب الحقوق والحريات، تكريماً للبطولة والتضحية واعتزازاً بالإباء والكرامة.

ولر تكن أهداف علي وبنيه لشيعتهم ومحبيهم فحسب، بل كانت للإنسانية جمعاء، كرسالة الأنبياء والمصلحين.

يحتفل الشيعة بذكرى الحسين عليه السلام في العاشر من المحرم كل عام وفي أكثر أيام السنة وستبقى ذكراه بما فيها من المآسي الفضائع ماثلة لكل متشيع لأهل البيت ولكل مسلم آمن بمحمد ومبادئه وتعاليمه، ويقصد الشيعة زيارة علي والحسين عليهما السلام ويبدل في سبيل ذلك الأموال الطائلة بقلب خاشع، ونفس مطمئنة، لا ليقدر الأحجار التي بني فيها ذلك الصرح المقدس ولا ليشاهد ذلك الذهب الوهاج، وإنما يقصد من الزيارة والذكريات أن يعاهد الله في ذلك الحفل يجمع مئات الألوف من الناس على اختلاف أوطانهم ولغاتهم، وفي تلك البقعة المباركة التي أريقَت على تربتها تلك الدماء الزكية وتقطعت فوقها تلك الأعضاء الطاهرة، وفي سبيل الحق والعدل والحرية، أن يحيا ويموت على ما مات عليه علي والحسين وأبناؤهما الطيبون، ويتخذ من سيرتهم درساً نافعاً وسبيلاً إلى ربّه الكريم.

وعندما يقف الزائر على قبور أولياء الله يقول: أشهد أنكم أقمت الصلاة، وآتيتم الزكاة، وأمرتم بالمعروف ونهيتم عن المنكر، ونصحتكم لله ولرسوله، إني سلم لمن سالمكم وحرب لمن حاربكم، محقق لما حققتكم ومبطل لما أبطلتم، فأسأل الله أن يجمعني



معكم على الحق والهدى، ويجعلني معكم في الدنيا والآخرة.

ويردد الزائر فضلهم في الزيارة، ويمجد بطولتهم ويعتزّ بإيائهم وكرامتهم ويتمنى لنفسه ولمن يحبّ أن ينهج على نهجهم ويحيا ويموت على ما عاشوا وماتوا عليه.

لقد قال الإمام الصادق عليه السلام لبعض أصحابه: أتذكرون ما صنع بجدي الحسين عليه السلام؟ لقد ذبح كما يذبح الكبش وقتل معه سبعة عشر شاباً من أهل بيته ما لهم على وجه الأرض من مثيل. ولم يقصد الإمام بذلك أن يستدر الدموع من العيون ولا أن يثير المشاعر والأحزان، وإنما يريد بذلك أن يغرس في نفوس الناس عظمة الحق، والاستهانة بكل شيء في سبيله، كما صنع جدّه الحسين عليه السلام فضحى بكل ما لديه من مال وبنين، وأخيراً بنفسه الكريمة وهي نفس رسول الله ﷺ في سبيل العدل والحرية والمساواة وخير الناس أجمعين ويقول الإمام الرضا عليه السلام وهو يحدث أصحابه عمّا جرى على الحسين بن علي عليه السلام وصحبه الطيبين: فقل متى ذكرتهم، يا ليتني كنت معكم، فأفوز فوزاً عظيماً. يريد من أصحابه أن يكونوا مع أصحاب الحسين عليه السلام بروحهم وعزيمتهم، وإيمانهم بمبادئ القرآن وسنن الأنبياء والمصلحين العاملين لخير الإنسان، يريد أن يقول الإمام: لكلّ زمان ظالم كزيد وجبار كعبيد الله بن زياد وابن مرجانة. فكونوا في زمانكم على الظالم الجبار، كما كان أصحاب الحسين على يزيد وأصحاب يزيد، وهكذا يجب أن يقول كلّ إنسان في كلّ زمان: يا ليتني أكون مع أصحاب الحسين عليه السلام لأفوز فوزاً عظيماً، ولقد خاطبهم الإمام الصادق بقوله: أشهد أنّكم أحياء عند ربّكم ترزقون، فهم الأحياء عند الله سبحانه وعند الناس.

وما زالت ثورتهم من أنفع الدروس للإنسانية وحينما نحى الحسين عليه السلام وأنصاره بقلوبنا وأرواحنا نحى في الوقت ذاته كلّ ثائر على الظلم والطغيان على المستعمرين المستغلين، وبخاصّة أولئك الذين اغتصبوا بلاد العرب والمسلمين وشرّدوا أهلها من ديارهم وأوطانهم وأقاموا دولة من شذاذ الآفاق في بلادهم لتكون قاعدة لهم لينطلقوا



منها للاستغلال والتسلط والقضاء على المثل التي جاء بها الإسلام وبقية الأديان. وفي عقيدتي أنّ الحسين عليه السلام الذي نتمرغ على أعتاب حرمه باعتزاز لو كان في عصرنا هذا لمثل مع إسرائيل وأعوأنا نفس الدور الذي مثله في كربلاء ضد الظلم والطغيان والتسلط على حرية الإنسان وكرامته.

ولهذا تهدف الذكريات والزيارات، التي يقوم بها شيعة أهل البيت. وهذه الغاية أمر أئمتهم بها، وقد اتخذ أعداء الشيعة من هذه الذكريات وصمة على الشيعة فنسبوا إليهم عبادة القبور والمغالة في تعظيمها، وذهبوا إلى أنّ الشيعة يستبدلون الحجّ بالزيارة وليرجعوا إلى الشيعة أنفسهم ليعلموا أنّ الشيعة لا يرون الزيارة من الفرائض، وإنّما يرونها من الأعمال الراجحة يشاب فاعلها، ولا يأتهم من تركها كما لا يضرّ تركها في التشيع إذا لم يكن من استخفاف بعترّة النبي ﷺ.

وليس الأمر في الحجّ كذلك، فتركه مع الاستطاعة والقدرة على الإتيان به من الكبائر، والإنكار لوجوبه يؤدي الخروج عن الإسلام؛ لأنّه يرجع إلى تكذيب القرآن الكريم والرسول الأعظم ﷺ، ولقد وردت الأحاديث عن النبي ﷺ وأوصيائه في فضل الكعبة. وقال الإمام الصادق عليه السلام: ما خلق الله بقعة في الأرض أحبّ إليه من الكعبة، ولا أكرم عليه منها.

وفي كثير من الأخبار من استطاع ولم يحجّ مات على غير الإسلام. فالحجّ في دين الإسلام فريضة كالصلاة والصيام وغيرهما من الفرائض، ونصّ الكتاب الكريم على ذلك بقوله سبحانه وتعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾^١.

وليس الأمر كذلك في زيارة قبور أهل البيت عليه السلام.



وإنَّ من أعظم حقوق الرسول ﷺ على أمته تعظيم عترته، والتمسك بولائها، وأخذ معالم الدين عنها، وحديث الثقلين، يأمرنا بالرجوع إليها، وإلى القرآن، ما أن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي أبداً. وفي الحديث المتواتر: «مثل أهل بيتي كسفينة نوح من ركبها نجا، ومن تخلف عنها غرق وهوى».

فهل يعاب على الشيعة بعد ذلك، لأنهم اتبعوا سيرة الرسول ﷺ، وأحبوا عترته ووفوا النبيهم في ذريته، وقد جعل الله سبحانه أجر رسالته مودة قرياه: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾^١.



الخاتمة

بعث الله سبحانه وتعالى الرسل لطفاً منه ورحمة بالمجتمع الإنساني وكانت الحضارات والقيم والأنظمة وكان هناك حق وباطل وبينهما صراع على مدى التاريخ. وكان للرسل أوصياء اختارهم الله تعالى؛ كي يكونوا امتداداً طبيعياً لهم لإيصال مبادئهم ولإبقاء اللطف الإلهي في المجتمع الإنساني، وكما كان النقباء من بني إسرائيل أوصياء موسى عليه السلام، وكما كان الحواريون من بني إسرائيل أوصياء عيسى عليه السلام، ومن قبل أوصياء الأنبياء والمرسلين.

فما من نبي ولا رسول إلا وله وصي أو أوصياء؛ لأن الصلة بين الله تعالى وبين العباد هم الأنبياء والأوصياء، ولا بد أن يكون ذلك إلى اليوم المعلوم، اتماً للنعمة ولأجل الاستمرار في تبليغ الرسالة الإلهية.

فجعل الله تعالى لنبيه وحبيه محمد ﷺ الأوصياء الاثني عشر امتداداً طبيعياً للنبوّة؛ لإيصال ما جاء به من غير تحريف وتزوير وهكذا إلى آخر الأوصياء عليه السلام.

وقد ورد عن النبي ﷺ: «لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم، حتى يبعث فيه رجلاً من ولدي، يواطئ اسمه اسمي يملأ الأرض عدلاً كما قبلت ظلماً»



وجوراً»^١.

كل ذلك أمرٌ ضروري؛ لأن ما يحدثه أعداء الأنبياء والمرسلين بعد رحيلهم زوراً وبهتاناً وظلماً وحسداً يحتاج إلى من يُنفذ ادعاءاتهم ويأتي بالصحيح بدل الذي زوره الأعداء.

إن الأوصياء الذين نؤمن بهم وعينهم الله سبحانه وتعالى وأمر النبي ﷺ في ذلك هم غير الخلفاء الذين أتت بهم الأمة.

هم الأوصياء الذين سَمَّاهم الله سبحانه وتعالى بأسمائهم وكناهم وبأسماء آبائهم وأمهاتهم بنص بعضهم على بعض، وعداً من الله سبحانه لرَسُولِهِ ﷺ.

وقد رأينا من جاءت بهم الأمة، وما أحدثوا من المآسي والانحرافات مازلنا نعيش آثارهم المؤلمة بعد هذه القرون الطويلة؛ لعدم عصمتهم وجهلهم بأمور الدين والدنيا وحاجتهم إلى الغير.

أما أوصياؤنا الذين يحتاجهم الناس ولا يحتاجون إلى الناس فهم علماء من غير تعليم ارتضاهم الله وجعلهم، حيث هم فيه وعهد إليهم عهده.

وقد قرن الله ولايتهم بالرسالة، وأمر نبيه الكريم أن يصدع بها:

﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾^٢.

وفعلًا بَلِّغَ الرسول ﷺ ما أَرَادَهُ الله منه منصباً على ابن أبي طالب عليه السلام في التجمع والمؤتمر العظيم بعد الرجوع من حجة الوداع وبإيع القوم وكبار المسلمين ومنهم الخليفة الأول والثاني وهنا الثاني أمير المؤمنين بقوله: بخ بخ لك أصبحت مولاي

١. روضة الواعظين الشيخ محمد بن الفتح النيسابوري: ٢٦١، صحيح الترمذي: ج ٤، ص ٥٠٥، ح ٢٢٣١،

الحوي للفتاوي: ج ٢، ص ٧٠ وكنز العمال: ج ٢، ص ٢.

٢. المائدة: ٦٧.



ومولى كل مؤمن لخلافة المسلمين بعد رسول الله ﷺ .

فكان بولاية علي عليه السلام إكمال الدين وإتمام النعمة، فنزلت الآية الكريمة قوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾^١.
لكن للأسف الشديد أن الأمة تنكرت وانقلبت على أعقابها - إلا قليلاً ممن وفى للحق - حسداً وبغضاً وتاراً مما خلقتة الجاهلية تاركة سيف علي وعلم علي وعدل علي ومقام علي من الله ورسوله ﷺ .

ومن المؤسف له أن الأعم الأغلب من الأمة المسلمة، حيث رحيل رسول الله ﷺ لم يدخل الإيمان في قلوبهم؛ لأن بعضهم آمن لما رأى من الآيات والبراهين والمعجزات وما أخبره به جبرئيل عليه السلام بما خفي من الأمور، وبعضهم كان قريب العهد بالجاهلية، وبعضهم كان يعيش الروح العشائرية والقبلية لهذه الأمور وغيرها تنكرت الأمة للبيعة؛ لأنها لا تطيق أن تجتمع النبوة والإمامة في بني هاشم، وهكذا فهم يعترفون بالحقيقة بالستهم، ولكنهم ينكرونها بأعمالهم: ﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَضَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا﴾^٢.

وهكذا كان علي عليه السلام يلقي الحجاج حتى تيقن أن القلوب ران عليها والنفوس اطمأنت على الخطأ، فتركهم في طغيانهم يعمهون حتى لقي الله سبحانه وتعالى بعد صبر مرير وجهاد طويل، وهو مخضب بدمه قرباناً لعقيدته.

ثم جاء بعده الإمام الحسن عليه السلام الذي واصل طريق الجهاد حتى لفظ كبده قطعة قطعة من السم الذي سقيه ومضى شهيداً مظلوماً.

وهكذا كان الإمام الحسين عليه السلام هو وأهل بيته خاضوا معركة الشرف والكرامة حتى لقوا الله مجزرين كالأضاحي على رمضاء كربلاء، مثبتة رؤوسهم على الرماح

١. المائدة: ٢.

٢. النمل: ١٤.



محمولة إلى يزيد في الشام، وهكذا كان الأئمة الهداة الميامين من آل البيت ما بين مسموم ومقتول، حتى وصل الأمر إلى الإمام الثاني عشر ترصد له الأعداء من بني العباس وأرادوا القضاء عليه، لكن الله غالب على أمره وكان أمر الله بحفظه لئلا تخلو الأرض من الحجّة وكان أمر الله قدراً مقدوراً.



فهرس المصادر

- ١ . القرآن الكريم
- ٢ . إثبات الهداة: ج ١، ص ٤٣٥ - ٦٧٥
- ٣ . الإرشاد، للشيخ المفيد، ج ٢، ص ٣٩
- ٤ . الاستيعاب، لابن عبد البر: ج ٢، ص ٤٧٤، ج ٣، ص ٣٦
- ٥ . أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير: ج ٣، ص ١٩٣، ج ٤، ص ١٦، ج ٥، ص ٥١٧
- ٦ . اسعاف الراغبين، للشيخ محمد الصباغ، ص ١٥٢
- ٧ . الأمالي، الشيخ الصدوق: ص ٧٥٤
- ٨ . الإمامة والتبصرة، الشيخ الصدوق: ص ٩٠
- ٩ . الإمامة، للسيد المرتضى: ج ١، ص ٣٠٩ - ٣١٠
- ١٠ . الايقاظ من الهجعة، للحر العاملي: ص ٤٠١
- ١١ . بحار الأنوار، للعلامة المجلسي، ج ٩، ص ٥٠٠، ج ٢٥، ص ١١٧، ١٢٦، ١٧٢، ١٤١، ج ٢٦، ص ٤٠، ج ٤٠، ص ٣٢٤، ج ٧٨، ص ٤٦
- ١٢ . البراهين الساطعة على اعتقادات الإمامية أبو طالب التجليل: ص ٧٥ - ٩٥
- ١٣ . بزرگسالان: ج ١، ص ٣٤١
- ١٤ . تاريخ البخاري، لمحمد البخاري: ج ١، ص ٣٢٥
- ١٥ . تاريخ الخلفاء للسيوطي: ص ٦٦



- ١٦ . تاريخ الخميس: ج ١، ص ٣٢١
- ١٧ . تاريخ الصحابة: ج ٢، ص ٥١٤-٥١٥
- ١٨ . تاريخ الطبري: ج ٤، ص ٢٦٦
- ١٩ . التاريخ الكامل لابن الأثير: ج ٢، ص ٢٢
- ٢٠ . تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي: ج ٢١٢، ص ٩١
- ٢١ . تاريخ تحليلي اسلام، سيد جواد موسوي زاده: ج ٢، ص ٤٥١
- ٢٢ . تاريخ دمشق لابن أبي عساكر: ج ٢، ص ٤٥
- ٢٣ . تأويل مختلف الحديث، لابن قتيبة: ص ٢٠١
- ٢٤ . تحف العقول، للشيخ الحراني: ج ٥، ص ١٩١
- ٢٥ . تذكرة الخواص سبط بن الجوزي: ص ٨٥-٨٧
- ٢٦ . تذكرة خواص الأمة: ص ٥٦، ٣٢٣
- ٢٧ . تفسير ابن كثير: ج ٢، ص ٥٠١، ج ٤، ص ١٣ في تفسير آية المودة
- ٢٨ . تفسير الأمثل، آية الله مكارم الشيرازي: ج ٣ تفسير آية الطاعة، ج ٧، ص ٣٣٢
- ٢٩ . تفسير البرهان: ج ١، ص ١٩١، وج ٣، ص ١٩١
- ٣٠ . تفسير الصافي، الفيض الكاشاني: ج ٥، ص ٤٧٠-٤٨٠
- ٣١ . تفسير الفخر الرازي: ج ٣، ص ٦٣٦، ج ٣٢، ص ٣١ ذيل آية القدر
- ٣٢ . تفسير الميزان، للعلامة الطباطبائي: ج ٣، ص ٩٠-١١٧ (ط فارسي)، ج ١٨، ص ٤٣-٤٧ طبعة عربي
- ٣٣ . تفسير مجمع البيان، للطبرسي: ج ١، ص ٢٠٢
- ٣٤ . تفسير نور الثقلين، للشيخ الحويزي: ج ١، ص ١٩، ج ٤، ص ٥٨٤، وج ٥، ص ٥٧
- ٣٥ . تلخيص المستدرك، للذهبي المطبوع بهامش المستدرك المترجم: ج ٢، ص ١٠٧
- ٣٦ . التهذيب، لابن حجر العسقلاني: ج ٦، ص ١٩، ٣٧٣ ط صدرآباد الذكن
- ٣٧ . جامع الأصول، لابن الأثير الشيباني: ج ٩، ص ٤٧٨
- ٣٨ . جزاء أعداء المهدي ﷺ في دار الدنيا، السيد هاشم ناجي الموسوي الجزائري: العنوان الخامس ص ١٣٩-١٤٦



- ٣٩ . جمهرة الخطب: ج٨، ص ١٧٨
- ٤٠ . جمهرة الخطب: ج٨، ص ١٧٨، ٥٤٢، ١٤٣٨
- ٤١ . جمهرة الرسائل: ج١، ص ٥٤٢
- ٤٢ . حديث الطير رواه جماعة من العلماء كالترمذي: ج٢، ص ٢٢٩ والنسائي في خصائصه، ص ٥
- ٤٣ . الحكم الزاهرة، علي رضا صابري يزدي: الحكمة ٣٦٩، ص ١٥٨
- ٤٤ . حلية الاولياء، للحافظ أبو نعيم: ج١، ص ٣٥٥، ج٤، ص ٣٠٦
- ٤٥ . خصائص الإمام أمير المؤمنين، للنسائي: ص ٦٣
- ٤٦ . خصائص الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، لأبو المؤيد الموفق بن أحمد الخوارزمي: الفصل التاسع عشر
- ٤٧ . الخصال للشيخ الصدوق: ص ١١٠
- ٤٨ . الدرّ المشور، لجلال الدين السيوطي: ج٢، ص ٢٩٨
- ٤٩ . دروس من القرآن، للشيخ قراءتي: ج٥، ص ٥ - ٦٥
- ٥٠ . دور أهل البيت في بناء الجماعة الصالحة، للسيد محمد باقر الحكيم: ج١، ص ٢٣ - ٢٤
- ٥١ . ذخائر العقبي: ص ٩٠ - ٩٣
- ٥٢ . الذنوب الكبيرة، للشيخ دست غيب (فارسي): ج٢، ص ٤٥
- ٥٣ . روضة الواعظين، النيسابوري: ص ٢٦١
- ٥٤ . الرياض النضرة، لمحّب الدين الطبري: ج١، ص ٢١٧
- ٥٥ . سفينة البحار، لعباس الفقي: مادة 'ولي'
- ٥٦ . سلسلة نهج البلاغة: ص ١٨٢
- ٥٧ . سنن أبو داود السجستاني: ج٢، ص ٤٢٢
- ٥٨ . سنن الترمذي: ج٢، ص ٢٠٧
- ٥٩ . سنن بن ماجه: ج١، ص ٩٢
- ٦٠ . السيرة الحلبية: ج٢، ص ٢٨
- ٦١ . سيرة المصطفى: ص ١٠٧، ١٠٨، ٢٥٠، ٢٥٢



- ٦٢ . شهباء وردود في الإمامة، لسيد سامي البدرى: ج ٢، ص ١٨ - ٦٠
- ٦٣ . شرح التجريد، للعلامة القوشجى: ص ٤٠٧
- ٦٤ . شرح الفتح المبين، للحكيم الترمذى: نسب قرىش: ص ٤٠
- ٦٥ . شرح المقاصد: ج ٢، ص ٢٧٥
- ٦٦ . شرح نهج البلاغة، لابن أبى الحديد: ج ١، ص ١٣، ج ٧، ص ٢٥٣، ٣٦٠، ج ١١، ص ٢٢٠، ج ١٥، ص ٢٧٨
- ٦٧ . شواهد التنزيل، للحسكانى: ج ١، ص ٢٠٧
- ٦٨ . الصحاح الستة، للعلامة العبدانى: ج ٦، ص ٢٥ - ٢٩ مادة 'ولى'
- ٦٩ . الصحيح فى كتابه الإمام على عليه السلام، للنسائى: ج ٢٣
- ٧٠ . صحيح مسلم: ج ٢، ص ٢٣٦ - ٢٣٧، ط مصر سنة ٢٩٠
- ٧١ . الصحيح من سيرة النبى الأعظم ﷺ، جعفر مرتضى العاملى: ج ٣، ص ٣٣
- ٧٢ . الصواعق المحرقة، لابن حجر: الفصل الأول - الباب التاسع - كتاب المعرفة للحاكم ص
- ٧٣ . طبقات بن سعد: ج ٤، ص ٨
- ٧٤ . الطرق الحكمية، لابن القيم: ص ٤١، ٥٣
- ٧٥ . عقائد إسلامية (فارسي)، جامعة مدرسين - قم - ج ١، ص ٢٦٥ - ٢٧٠
- ٧٦ . العقد الفريد، لابن عبد ربه: ج ٢، ص ١٥٨، ٢٤٦
- ٧٧ . غاية المراد، للسيد هاشم البحرانى: ج ٥، ص ١٩١
- ٧٨ . الغدير، للعلامة الأمينى: ج ١، ص ٣٠، ج ٢، ص ٢٥، ٣٠، ٥٧، ٣٠١، ج ٣، ص ٢٣، ٩٥، ٩٦، ١١١، ٢٢١، ٢٢٢، ج ٥، ص ٢٦
- ٧٩ . غرائب القرآن، لنظام الدين النيسابورى: ص ٢٠
- ٨٠ . غيبة، للشيخ الطوسى: ص ٤٧٨
- ٨١ . غيبة، للشيخ النعمانى: ص ١٢٩، ٢٣١
- ٨٢ . فرائد السمطين، نصر بن مزاحم: باب ٤٨ وقعة صفين
- ٨٣ . الفصول المهمة، لنور الدين الصبّاغ المالكي: ص ١٨
- ٨٤ . فى أسباب النزول، للواحدي: ص ١٤٥



- ٨٥ . قاموس الرجال، للعلامة التستري: ج ٤، ص ٤٥٢
- ٨٦ . قاموس المحيط: ج ٤، ص ٤٠٢ مادة «ولي»
- ٨٧ . قصار الجمل: ج ٢، ص ٢١
- ٨٨ . القول الفصل، للحضرمي: ج ١، ص ٤٩
- ٨٩ . الكافي، للشيخ الكليني: ج ١، ص ١٨٥، ٣٥٧، ٣٧١، ٣٧٢، ٣٧٥، ٣٧٦ الحديث ٤، ج ٢، ص ٢١
- ٩٠ . كتاب الاصابة، لابن حجر: ج ٢، ص ٥ - ٩، ط مصر
- ٩١ . كتاب البدر الأزهر في مناظرات ليالي بيشاور، للعلامة سلطان الواعظين الشيرازي
- ٩٢ . كشف الغمة للأربلي: ج ١، ص ٣٢٤
- ٩٣ . كفاية الطالب للعلامة الكنجي الشافعي، إمام الحرمين: باب ٤٤، ٥٧، ١٠٠، وابن عساكر: أول باب ٦٢
- ٩٤ . كمال الدين، الشيخ الصدوق: ص ٤١٠، ٤١٣، ٤١٤
- ٩٥ . كنز العمال: ج ٢، ص ٢، ج ٦، ص ٥٣، ١٥٤، ٢١٨
- ٩٦ . لسان العرب، العلامة بن منظور (ت ٧١١ هـ ق). دار احياء التراث العربي بيروت ط الثالثة ١٤١٣ هـ ق.
- ٩٧ . ما أنزل من القرآن في علي عليه السلام، لحافظ أبو نعيم
- ٩٨ . مائة مسألة في الإمامة، لسيد مهدي السويج
- ٩٩ . مآلي الشيخ الطوسي: ج ٢، ص ٨٠، ٨١، ٨٢، ٨٣، ٨٦
- ١٠٠ . مجمع الزوائد: ج ٩، ص ١٠٢
- ١٠١ . مجمع الميمني: ج ٩، ص ١٢٥، ١٢٦
- ١٠٢ . محاضرات الأدباء، للعلامة الراغب الاصفهاني: ج ٢، ص ٢٩
- ١٠٣ . مستند الإمام أحمد: ج ١، ص ٩٨، ١١٨، ١١٩ في وجه تسمية الحسين عليه السلام
- ١٠٤ . مطالب السؤل، لأحمد بن طلحة القرشي: الفصل السادس
- ١٠٥ . معالم المدرستين، للعلامة العسكري: ج ٣، ص ٣٢٩ - ٣٣٣
- ١٠٦ . معاني الأخبار: ص ٣٩٤



- ١٠٧ . المغني، للقاضي عبد الجبار: الجزء المتمم، ص ٣٦، ٣٩، ٨٩، ٩٩
- ١٠٨ . مفاتيح الغيب، للرازي: ج ٣، ص ٤٣١
- ١٠٩ . مفردات غريب القرآن، للراغب: ص ٢٤
- ١١٠ . المقنعة، للشيخ المفيد: ص ٢٧٨
- ١١١ . مناقب الإمام علي عليه السلام، لابن المغازلي: ص ٧، حديث ٣٣١
- ١١٢ . المناقب، للموفق بن أحمد الخوارزمي: ص ٤٨، ٦٠
- ١١٣ . منتخب الأحاديث، للسيد مجيد عادي: ص ٣٩، ١٠٥
- ١١٤ . منهاج البراعة، للخنوي: ج ٨، ص ٢١
- ١١٥ . مودة القربين، للعلامة الهمداني: المودة الثانية والثالثة عشر
- ١١٦ . موضع الإمامة في الكافي: ج ٢، ص ١٦٨
- ١١٧ . النهاية، لابن الأثير الجرجزي: ج ٥، ص ٢٢٧-٢٢٨ مادة «ولي»
- ١١٨ . نهج البلاغة، السيد جعفر الحسيني: الخطبة ٣، ٤٠، ٦٧، ٧٤، الرسالة: ٣٠، ٤٧، ٥٣، ٥
- ١١٩ . نهج البلاغة، الشريف الرضي: الخطبة ١٣٩
- ١٢٠ . نهج البلاغة، صبحي الصالح: الخطبة ١٩٦، ص ٦٤٧
- ١٢١ . نهج البلاغة، فيض الإسلام: الخطبة ٥٩، ص ٥٠٣ والحكم، ١٥٧، ١٧٦، ٨١٧، ١١٦٨
- ١٢٢ . نهج الفصاحة: ص ٧٦٦، ١٠٩٤
- ١٢٣ . نور الأبصار، للشبلنجي: ص ١٠، ١٥، ٥٩، ٧٣
- ١٢٤ . هداية المرتاب، لأحمد افندي: ص ١٤٦، ١٥٢
- ١٢٥ . ينابيع المودة، للحافظ سليمان القندوزي: الباب ٤، ص ٥٦، والباب ٦، ص ٥٠